

حَسَنٌ سَعِيدُ الْكَرْمِيِّ

فَوَائِدُ الْعِلْمِ

الجزء العاشر

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

طُبِعَ بِمَوَافَقَةِ إِذَاعَةِ لَنْدُنْ

قَالَ اَقُولُ

للهفداء

إلى إخواني العرب
الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،
والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،
أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء العاشر من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء كالأجزاء السابقة من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الإضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبيتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتناع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٨٠

ح . س . الكرمي

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فما أَسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إذا الإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

فلم أَرِ غَيْرَ حَكَمِ اللَّهِ حُكْمًا ولم أَرِ غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابَا

أحمد بن عبد الله باعباد الضالحي

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

قائد عبده فارح الشنيقي

القطيف - سوق الخميس - المملكة العربية السعودية

✱

أحمد شوقي

● الجواب : هذان البيتان للمرحوم أحمد شوقي من قصيدة في ذكرى المولد

النبوي الشريف مطلعها :

سَلُّوا قَلْبِي غَدَاةً سَلَا وَتَابَا لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عَتَابَا

وَيُسْأَلُ فِي الْخَوَادِثِ ذُو صَوَابٍ فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابَا ؟

وكنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا
وتقع القصيدةُ في واحدٍ وسبعين بيتاً كما في الديوان . وبدأها شوقي بالنسيب
على عادة الشعراء :

وكنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا
ولو خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ لَمَا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا
وَكُلُّ بَسَاطٍ عِشْرٍ سَوْفَ يُطَوَّى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا
وَلَا يُنْبِئُكَ عَنْ خُلُقِ اللَّيَالِي كَمَنْ فَقَدَ الْأَجَبَةَ وَالصَّحَابَا
ثم يذكر أحوال الدنيا وتقلبها فيقول فيها :

وَمِنْ عَجَبٍ تُشَيِّبُ عَاشِقِيهَا وَتُفَنِّهِمُ وَمَا بَرَحَتْ كَعَابَا
جَنَيْتُ بَرُوضَهَا وَرَدَاً وَشَوْكَا وَذُقْتُ بَكَاسَهَا شَهْدَاً وَصَابَا
فَلَمْ أَرَ غَيْرَ حَكَمِ اللَّهِ حَكَمَا وَلَمْ أَرَ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا
وبعد ذلك يذكر المولد النبوي الشريف :

تَجَلَّى مَوْلَدُ الْهَادِي وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا
وَأَسَدَتِ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يَدَاً بِيضَاءَ طَوَّقَتِ الرُّقَابَا
أَبَا الزَّهْرَاءِ قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بِمَدْحِكَ بَيْنَ أَنْ لِيْ أَنْتَسَابَا
فَمَا عَرَفَ الْبَلَاغَةَ ذُو بَيَانٍ إِذَا لَمْ يَتَّخِذْكَ لَهُ كِتَابَا

والبيت الأول المسئول عنه يأتي في الثالث الآخر من القصيدة حيث يقول :
 وما نَيْلُ المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
 وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركابا
 ويقول في حض المسلمين على اتباع سُنَن الرسول ، ويخاطب النبي ﷺ :
 وما للمسلمين سواكَ حِصْنُ إذا ما الضُّرُّ مَسَّهُمْ ونابا
 كأنَّ النَحْسَ حين جرى عليهم أطار بكل مملكة غرابا
 ولو حَفِظُوا سَبِيلَكَ كان نُوراً وكان من النحوس لهم حجابا
 بَنَيْتَ لهم من الأخلاق رُكْناً فخانوا الركنَ فَأَنهدم اضطرابا
 وكان جنابهم فيها مَهيباً وَلَلْأَخلاقُ أَجْدَرُ أن تُهابا
 فلولاها لساوى الليثُ ذئباً وساوى الصارمُ الماضي قرابا



● السؤال : من قائلُ هذا البيت وما المناسبة :

عن المرو لا تسأل وسل عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

عنه محمد الضحوي

حائل - المملكة العربية السعودية



عدي بن زيد العبادي

● الجواب : المشهور أن قائلَ هذا البيت هو عديُّ بنُ زيد العبادي ،

فهو يقول :

عن المراء لا تسأل وأبصر قرينه فإنَّ القرينَ بالمقارن يقتدي

إذا ما رأيت الشرَّ ينعثُ أهله وقامُ جناةُ الشرِّ للشرِّ فأقعُدْ

ويورد بعضهم البيتَ المسئولَ عنه في جملة أبياتٍ مُعلَّقةٍ طرفةَ

ابن العبد . والمعنى مطروق طرفة عدو من الشعراء ، منهم يحيى بن اكرم

حيث قال :

وقارِنْ إِذَا قَارَنْتَ حُرّاً فإِنَّمَا يَزِينُ وَيُزْرِي بِالْفَقِي قُرْأَوْهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْتَرْ صَدِيقاً لِنَفْسِهِ فَنَادِ بِهِ فِي النَّاسِ هَذَا جَزَاؤُهُ
وَمِنْهُمْ عُبَيْدُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْأَسَدِي :

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِداً يُخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ
فَاخْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاخْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ
وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِقَوْلِهِ :

مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيْكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى قَرِينِهِ
وَعَلَى الْفَقِي يَطْبَاعُهُ سَمَةٌ تَلُوحُ عَلَى جَبِينِهِ
وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِي بِقَوْلِهِ :

وَمَنْ يُصَاحِبُ صَاحِباً يُنْسَبُ إِلَى مُسْتَضْحِيَةٍ
بِزَانِئَاتِ رُشْدِهِ أَوْ شَائِنَاتِ رِيئِهِ
وَرَأْسُ أَمْرٍ لِأَمْرٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَنْبِهِ
وَذُو النَّهْيِ لَيْسَتْ تِبَاعَاتُ الْهَوَى مِنْ أَرِيَةٍ
وَمِنْهُمْ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِقَوْلِهِ فِي الشَّعْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ :

وَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيماً حِينَ آخَاهُ

والشيء من الشيء مقاييسُ وأشباه
يُقاسُ المرءُ بالمرء إذا ما المرءُ ماشاه
وللقلبِ على القلبِ دليلٌ حين يلقاه

ومن القائلين في ذلك أيضاً أبو اللّحَم التّغلي :

وما المرءُ إلاّ حيث يجعل نفسه
فأبصرَ بعيْنِكَ أمراً حيث يَفْعِدُ

ومِنْهُمْ زِيَادُ بْنُ زَيْدٍ الْعُذْرِي :

وَيُخْبِرُنَا عَنْ غَائِبِ الْمَرْءِ هَدْيُهُ كَفَى الْمَهْدِيُّ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرْءُ مُخْبِرَا

ومِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الطَّائِي بِقَوْلِهِ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْتَسِمَ أَمْرَ قَبِيلَةٍ وَأَحْلَامَهَا فَانْظُرْ إِلَى مَنْ يَقُودُهَا
ومِنْهُمْ ذِرَاعُ الْحَتَفِيِّ ، وَقَدْ مَرَّ بِنَاشِيٍّ مِنْ ذَلِكَ لِلشَّاعِرِ عُثَيْبَةَ بْنِ
هَبيرة :

إِنْ سَرَّكَ الْعِلْمُ وَأَشْبَاهُهُ وَشَاهِدُ يُنْبِيكَ عَنْ غَائِبِ
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَأَعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

ومِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ :

أَنْظُرْ إِلَى قُرْنَاءِ الْمَرْءِ تَعْرِفُهُ
بِهِمْ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَكْشِفْهُ عَنْ خَبَرِ

وَيَرُودُونَ بَيْتِي عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ ، كَمَا فِي أَدَبِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ
لِلْمَاورِدِيِّ :

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنَةِ يَقْتَدِي
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِيِّ
وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ : إِنَّمَا الْمَرْءُ بِخَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَمْرًا مِنْ يُغَالِلُ .

وَيَقُولُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :
وَلَا أَنْ يُعَادِيَ عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَقُ
فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحْمَقًا
إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقٌ



● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي

الشريف نامي حمّود آل نامي

متوسطة بدر - بدر - المملكة العربية السعودية



الحارث بن عباد

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي اسمه الحارث بن عباد ، وله ذِكْرٌ في حرب البسوس . فإنه لما حَدَّثَتْ حربُ البسوس ، وهي مشهورة في الجاهلية ، اعتزل هو القتالَ ولم يَدْخُلْ فيه مع أحدٍ ، واعتزلت معه قبائلُ من بكرٍ منها يَشْكُرُ وعِجْلٌ . فَتَنَزَعَ سِنَانُ رُمُجِهٍ وَحَلَّ وَتَرَ قَوْسَهُ ، ولم يَقْبَلْ أَنْ يُعَارِبَ الْمُهْلِلَ مع بني شيبان . ثم لَقِيَ الْمُهْلِلَ بِجَيْرِ ابْنِ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ وقال : بُوْءُ بِيْشِشْنَعِ نَعْلِ كَلِيبِ . فلما بلغ الحارث بن عباد مَقْتَلُ ابْنِهِ ثَارَتْ بِهِ الْحَمِيَّةُ وَنَادَى فِي قَوْمِهِ بِالْحَرْبِ وقال قصيدته المشهورة التي كرّر فيها قوله (قَرَّبَا مَرْبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي) أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ مَرَّةً (وقال ابن بدر : أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ مَرَّةً) . وكانت النعمامة قَرَسَهُ . ولم يكن في زمانها مِثْلُهَا . فَطَلَبَهَا فَبَاوُؤَوهَ بِهَا فَجَزَّ نَاصِيَتَهَا وَذَنَبَهَا ، وكان أول رجلٍ من العرب

يفعل ذلك فاتخذته العربُ سُنَّةً لها إذا قُتِلَ لأحدهم عزيزٌ وأراد أن
يَطلبَ بثأره . والبيتُ من هذه القصيدة التي يقول في أولها :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
وَتَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعاً لَيْسَ فِيهِمْ لَذَاكَ بَعْضُ احْتِيَالِ
ويقول عن مقتل ابنه بُجَيْرٍ :

قُلْ لَأُمِّ الْأَغْرُ تَبْكِي بُجَيْراً حِيلَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَلَعَمْرِي لَأَبْكِينَ بُجَيْراً مَا أَتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا جَالَتِ الْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبِ عُضَالِ
يَا بُجَيْرَ الْخَيْرَاتِ لَا صَلَحَ حَتَّى نَمَلَّأَ الْبَيْدَ مِنْ رُؤُوسِ الرِّجَالِ

ثم يقول في القصيدة :

أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعِيجُ مِنْ الْحَرْبِ عَجِيجَ الْجَمَالِ بِالْأَنْقَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي

ثم يقول عن ابنه :

وَأَشَابُوا ذَوَابَّتِي بِبُجَيْرٍ قَتَلُوهُ ظُلْماً بِغَيْرِ قِتَالِ
قَتَلُوهُ بِشِئْنٍ نَعَلَ كَلْبٍ إِنْ قَتَلَ الْكَرِيمَ بِالشِّئْنِ غَالِي
يَا بَنِي تَغْلِبٍ قَتَلْتُمْ قَتِلاً مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي الْخَوَالِي

وهنا يقول :

قَرُبَا مَرِيْطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتَ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنِ حِيَالِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً

منصور سليمان عبد الله

الشارع الرئيسي - المخار - جمهورية اليمن العربية



أبو طالب عم النبي ﷺ

● الجواب : هذا البيت لأبي طالب عم النبي ﷺ ، وهو من جملة أبيات لها حكاية جرت في أول عهد الدعوة النبوية ، ورأيت في البداية والنهاية لابن كثير أن قُريشاً جاءت إلى أبي طالب فقالوا له : إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فأنهه عتاً . فقال لابنه : يا عقيل ، انطلق فأتني بمحمد . فقال عقيل : فانطلقت إليه فاستخرجته من بيت صغير كان فيه . فجاء به عقيل في الظهيرة في شدة الحر . فلما أتاها قال له أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم ومسجدهم ، فأنته عن أذاهم . فحلت رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء وقال : « تَرَوْنَ هذه الشمس ؟ » قالوا : نعم . قال : فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة . فقال أبو طالب :

والله ما كَذَبَ ابنُ أخِي قط ، إرجعوا . وفي حكاية أُخرى عن البيهقي أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بَعَثَ إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابنَ أخِي إنَّ قومَكَ قد جاءوني وقالوا كذا وكذا ، فابتنِ عليَّ وعلى نفسك ، ولا تُحْمِلْني من الأمر ما لا أُطيق أنا ولا أنت . فاكفُف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظن رسول الله أن قد بدا لِعَمِّه فيه ، وأنه خاذله ومُسْلِمُهُ ، وضعف عن القيام معه . فقال رسول الله : « يا عَمِّ لو وُضِعَت الشمسُ في يميني والقمرُ في يساري ما تَرَكْتُ هذا الأمر حتى يُظهِره الله أو أهلكَ في طلبه » . ثم استعبر رسولُ الله فبكى فلما ولَّى قال أبو طالب حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله : يا ابنَ أخِي ! فأقبل الرسولُ عليه ، فقال له : إمضِ على أمرك وافعل ما أحببت ، فوالله لا أُسْلِمُكَ لشيءٍ أبداً ، ثم قال أبو طالب في ذلك :

والله لن يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ
 حتى أَوْسَدَ في الترابِ دَفِينَا
 فَامْضِ لِأَمْرِكَ ما عَلَيْكَ غَضاضَةٌ
 أَبْشِرْ وَقَرَّ بِذاك مِنْكَ عُيُونَا
 ودَعَوْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ ناصِحِي
 فلقد صدقتَ وَكنتَ قِدْمُ أَمِينَا
 وعَرَضْتَ دِيناً قد عَرَفْتُ بِأنه
 مِنْ خَيْرِ أديانِ البريةِ دِينَا
 لولا الملامَةُ أو حِذارِي سُبَّةٌ
 لو جَدَّتْني سَمَحاً بِذاك مُبِينَا

وذكر ابن هشام في السيرة هذه الحادثة ولم يذكر الأشعار . وزاد على ذلك أن قريشاً حينما علمت بأن أبا طالب أبى خِذْلَانَ ابن أخيه ، مَشَوْا إليه بِعُمَارَةٍ ابنِ الوليد بن المغيرة فقالوا له : يا أبا طالب ، هذا عُمَارَةُ بنِ الوليد أَنهَدُ فُقًى في قريش وأَجَلُهُ ، فَخِذْهُ فَلَكَ عَقْلُهُ وَنَصْرُهُ وَاتَّخِذْهُ وَلِداً فَهُوَ لَكَ ، وَأَسْلِمَ إِلَيْنَا ابنَ أَخِيكَ هذا الذي قد خالف دينَكَ ودينَ آبَائِكَ ، وَفَرَّقَ جِهَادَةَ قَوْمِكَ وَسَفَهَ أَحْلَامَهُمْ فَتَقَتَّلْتَهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ بَرَجُلٌ . فقال : واللهِ لَبِئْسَ مَا تَسُومُونَنِي ، أَتُعْطُونِي ابْنَكُمْ أَغْذُوهُ لَكُمْ وَأُعْطِيَكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ ؟! هذا واللهِ مَا يَكُونُ أَبَداً . فقال الْمُطْعِمُ بنُ عَدِي بنِ نَوْفَلِ ابنِ عبدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ : واللهِ يَا أبا طالب لقد أَنصَفَكَ قَوْمُكَ وَجَهَدُوا على التَّخْلِصِ مما تَكْرَهُهُ ، فَمَا أَرَأَاكَ تَرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً . فقال أَبُو طالبٍ لِلْمُطْعِمِ : واللهِ مَا أَنصَفُونِي ؛ وَلَكِنَّكَ قَدْ أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمَظَاهِرَةَ الْقَوْمِ عَلَيَّ ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ . فخرج القومُ وَتَرَكَوا أبا طالبَ . ثُمَّ حَقَبَ الْأَمْرُ وَتَنَابَذَ الْقَوْمُ وَبَادَى بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَتَنَافَرُوا . فقال أَبُو طالبٍ عند ذلك يُعْرَضُ بِالْمُطْعِمِ بنِ عَدِي وَيَعْمُ مَنْ خَذَلَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَمَنْ عَادَاهُ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ ، وَيَذْكُرُ مَا سَأَلُوهُ وَمَا تَبَاعَدَ مِنْ أَمْرِهِمْ :

أَلَا قُلْ لِعَمْرٍوِ وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمِ
 أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حَيَاطَتِكُمْ بَكْرُ
 مِنَ الْخُورِ حَبَابٌ كَثِيرٌ رُغَاوُهُ
 يُرَشُّ عَلَى السَّاقِينَ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ
 أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْنَا وَأَمْنَا
 إِذَا سُيِّلَا قَالَا إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ
 أَخْصُ خُصُوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلَا
 هَا نَبْدَانَا مِثْلَ مَا يُنْبَدُ الْخَمْرُ

إلى أن يقول :

فقد سَفِهَتْ أَحْلَامُهُمْ وَعَقُولُهُمْ

وكانوا كَجَفَرٍ بِشْ مَا صَنَعَتْ جَفَرُ

ثم إن قريشاً أخذت تُعَذِّبُ مَنْ أسلم من القبائل في مكة ، ولكن بني هاشم وبني عبد المطلب من عبد مناف اعتصبوا مع أبي طالب ضد أعدائه فمدحهم بقوله :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لِيَفْخَرُ فَعَبْدُ مَنْافٍ سِرُّهَا وَصِيمُهَا

وإن حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عَبْدٍ مَنْافِهَا ففِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا

وإن فَخَرَتْ يوماً فإن مُحَمَّدًا هو المصطفى من سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا

تداعت قريشٌ غَثًّا وَسَمِينُهَا علينا فلم تَظْفَرُ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا

إلى آخره ...



● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة ، مع ذكر الأبيات الأخرى :

وقوسك قوسُ الجود والوترُ الندى
وسهمك سهم الجود إضرب به عُشري
ولانمةٍ لامتك يا جود في الندى

ومن ذا الذي يثني السحابَ عن القطرِ
هزّاع محمد خلف
الشرقاط - العراق

✱

أبو الأسدُ نبأته

● الجواب : هذان البيتان فيها تخطيط كما ذكرهما السائلُ الكريم . فالبيتُ الأولُ لا يتصل بالبيت الثاني على ما أذكر لأنه من قصيدةٍ أخرى ولذلك نتركه . أما البيت الثاني فقد رُوي على غير حقيقته والرواية الصحيحة هي :

ولانمةٍ لامتك يا فيضُ في الندى فقلتُ لها لن يقدَحَ اللُّومُ في البحرِ

وهذا من أبيات قالها أبو الأسد نُبَّاتة يمدح الفيضَ بنَ صالح وزير المهدي ،
والأبيات هي :

ولائمةٍ لامتكَ يا فيضُ في الندى
فقلتُ لها لن يَفدَحَ اللُّومُ في البحرِ

أرادتُ لِتُثني الفيضَ عن عادةِ الندى
ومَن ذا الذي يثني السحابَ عن القطرِ

مواقعُ جودِ الفيضِ في كُلِّ بلدةٍ
مواقعُ ماءِ المِزنِ في البَلَّةِ القَفْرِ

كَأَنَّ وُفودَ الفيضِ حينَ تَحَمَّلُوا
إلى الفيضِ لاقُوا عنده ليلةَ القدرِ

ويقول أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ اسماعيلَ (وكان معاصراً للبحرّي) :

لا تُكثِرِي في الجودِ لائمتي وإذا بَخِلْتُ فَأُكثِرِي لَوُمِي
كُفِّي فَلَسْتُ بِجاملٍ أبداً ما عِشْتُ هَمٌّ غَدِي على يَوْمِي

ويقول يزيدُ بنُ حَبْناءَ من الأزارقة :

دَعِي اللُّومَ إِنْ العِيشَ ليس بدائمٍ ولا تَفْجَلِي باللُّومِ يا أُمَّ عاصِمِ
فإِذَا عَجِلْتَ مِنْكَ المِلامةُ فَاسْتَمِعِي مِقالَةَ مَعْنِي بِحَقِّكَ عَالِمِ
ولا تَعْذِلِينَا في الهَدِيَةِ إِنَّمَا تكونُ الهِدايا مِنْ فُضولِ المِغانِمِ

ويقول عدي بن زيد في الجودِ بالمالِ في زمن الحياة :

أعاذِلَ ما يُدريكِ أن مَنيتني
إلى ساعةٍ في اليومِ أو في ضحَى الغدِ
ذريني فلاني إنما لي ما مضى
أمامي من مالي إذا خفَّ عودي
وَصُمْتُ لِمَقَاتٍ إِلَيَّ مَنيتني
وَعُودِرْتُ قَدْ وُصِدْتُ أَمْ لَمْ أَوْصِدِ
وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ فَاتْرُكِي
عِتَابِي ، فَلَانِي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ

ومن أجمل ما قرأت في اللوم على الجود هذه الأبيات لشاعرٍ قديمٍ يقال
إنه مُبَشَّرُ بنُ الهذيل الفزاري كما جاء في معجم الشعراء للسرزباني :

وَعَاذِلَهُ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي وَلَمْ يَفْتَعِرْنِي قَبْلَ ذَلِكَ عَذُولُ
تَقُولُ أَتَيْدُ لَا يَدْعُوكَ النَّاسُ مُمْلِقًا وَتُزْرِي بَمَنْ ، يَا ابْنَ الْكِرَامِ ، تَعُولُ
فَقُلْتُ أَبَتْ نَفْسُ عَلِيٍّ كَرِيمَةٍ وَطَارِقُ لَيْلٍ غَيْرَ ذَاكَ يَقُولُ
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا عَمْرَكَ اللَّهُ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلُ
وإِنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قَالَ مُمْلِقُ سَخِيٌّ ، وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ
فَلَا تَتَّبِعِي الْعَيْنَ الْغَوِيَّةَ وَأَنْظُرِي إِلَى عُصْرِ الْأَحْسَابِ أَيْنَ يَوْوُلُ
وَلَا تَذْهَبِي عَيْنَاكَ فِي كُلِّ شَرْمَحٍ لَهُ قَصَبٌ جُوفُ الْعِظَامِ أُسِيلُ

عَسَى أَنْ تَمْنَىٰ عِرْسُهُ أَنِّي لَهَا بِهِ حِينَ يَشْتَدُّ الزَّمَانُ بَدِيلُ
 إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ فَضَلْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ
 وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ
 وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ طَوِيلَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ يُخَيِّرْهُنَّ أَصُولُ
 فَإِنْ لَا يَكُنْ جَسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ
 وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحَلُّوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

وللشاعر عدي بن زيد أبيات في معنى اللوم على الكرم يقول فيها :

وَعَاذِلْهُ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي فَلَمَّا غَلَّتْ فِي اللُّومِ قَلْتُ لَهَا أَقْصِدِي
 أَعَاذِلُ إِنْ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَقَى وَإِنْ الْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرَّصِدِ
 أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْغَدِ
 ذَرْنِي فَإِنِّي إِنْ مَا لِي مَا مَضَى أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَ عُودِي
 وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ فَأَتْرَكِي عِتَابِي فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ
 إِلَى آخِرِهِ .

● السؤال : هل لكم أن تحدثونا عن ابن هرمة ؟

نصرت توفيق خريش
عين إبل - لبنان



ابن هرمة

● الجواب : يطول الكلامُ على الشاعر ابراهيم بن هرمة إذا أردنا استقصاء سيرته ، ويكفي أن نذكرَ مُجْمَلًا قصيرا عنه . فقد وُلد ابراهيم سنة تسعين ، وعاش حتى أَسَنَ ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة ١٤٠ هجرية . وكان يعيش في المدينة . وترجم له صاحبُ الأغاني وصاحبُ كتاب الشعر والشعراء وغيرُهما . ويُعدّ ابنُ هرمة من ساقَةِ الشعراء كابن ميادة . وكان مولعًا بالشراب . ولما ولي أبو جعفر المنصور قَدِمَ عليه ابراهيم ومَدَحَهُ فاستحسنَ شعره وقال : سَلْ حاجتك ؟ قال : تكتبُ إلى عاملِ المدينة أن لا يُحدِثني إذا أتى بي إليه وأنا سكران . فقال المنصور : هذا حَدٌّ من حدودِ الله ، وما كنتُ لِأَعْطِلَهُ . قال : فاحتلّ لي فيه يا أمير المؤمنين . فكتب المنصورُ إلى عاملِ المدينة : مَنْ أَتَاكَ بابنِ هرمةَ وهو سكران فاجلده مئةَ جلدة واجلِد ابن هرمةَ ثمانين . فلما وَصَلَ كتابُ المنصور ،

وعَلِمَ به الناس ، صاروا يَمُرُّونَ به وهو سكران ، فيقولُ لهم ، مَنْ يَشْتري ثمانين مِئْنة ؟ فكانوا يَتَرَكُونَهُ وشأنه .

ووجه المنصورُ رسولاً إلى ابن هرمة ، ودفع إليه ألفَ دينار وخِلعة ، ووصفه له وقال : إنكَ تراه جالساً في موضع كذا في المسجد ، فانتسب له إلى بني أمية ومواليهم ، وسله أن يُنشدَكَ قصيدته الحائية التي يمدح بها عبد الواحد بن سليمان ويقول فيها :

وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةَ الْجَنَاحِ
فَإِنْ أُنْشِدَكهَا ، فأخرجهُ من المسجد واضربْ عُنُقَهُ ، وإنْ أُنْشِدَكَ قصيدته اللامية التي يمدحني فيها ويقول :

فَأُمُّ الَّذِي آمَنْتَ آمِنَةَ الرَّدَى وَأُمُّ الَّذِي خَوَّفْتَ بِالشُّكْلِ ثَاكِلُ
فادفع إليه ألفَ الدينار والخِلعة ، وما أراه يُنشدُكَ غيرها ، ولا يتعرَّف بالحائية . فأثاه الرسولُ ، فوجده كما قال المنصور ، فجلس إليه وانتسب له واستنشه قصيدته الحائية في عبد الوهاب بن سليمان ، فقَطِنَ إبراهيمُ للحيلة والمكيدة وقال : ما قلتُ هذه القصيدة قط ولا أعرفها ، وإنما يحكيها عني مَنْ يُعاديّني ، وإن شئتْ أنشدتُكَ أحسنَ منها . فقال الرسول : قد شئتُ فهاهنا . فأنشد ابنُ هرمة قصيدته التي مدح بها أبا جعفر المنصور لما قدِم عليه وفيها :

لَهُ لِحَظَاتٌ عَنْ حِفَافِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَثَائِلُ
فَأُمُّ الَّذِي آمَنْتَ آمِنَةَ الرَّدَى وَأُمُّ الَّذِي خَوَّفْتَ بِالشُّكْلِ ثَاكِلُ
حق وصل إلى آخرها .

ثم قال للرسول : هات ما أمرَ به أميرُ المؤمنين ، قال : أيُّ شيء هو هذا ؟ قال : دَعُ عَنْكَ ذَا ، فوالله ما بعث بك إلا أميرُ المؤمنين ، ومعهك بيرٌ وكُسوةٌ ، وأمرَكَ أن تسألني عن القصيدة ، فإن أنشدتكَ إياها ضربتَ عنقي ، وإن أنشدتكَ هذه دَفَعْتَ إليَّ ما حَمَلَكَ إياه . فضحك الرسول ، وتعجب من فِراسته ، وقال : صدقتَ لعَمري . ودفعَ إليه الألفَ دينارَ والخلعة .

وقال أبو نُوَاس : شاعران شَبَّها في بيتين ، وَوَضَعَا التشبيهُ فيهما في غير موضعه ، فلو أَخَذَ بيتُ هذا وَوُضِعَ مع بيتِ هذا ، وبيتُ هذا مع بيتِ هذا لصار مُشَبَّهاً به ، ومهما قولُ جرير للفرزدق :

وإنك إن تهجو تيماً وترثي تبابين قيس أو سُحوقَ العمامِ
كمهريق ماءٍ بالفلاةِ وغره سرابٌ أذاعته رياحُ السمامِ

وقولُ ابنِ هرمة :

وإني وتركي ندَى الأكرمين وقذحي بكفي زندا شاحا
كتاركةً بيضها بالعراء ومُلبِسةً بيضَ أخرى جناحا

فلو قال جرير :

فإنك إن تهجو تيماً وترثي تبابين قيس أو سُحوقَ العمامِ
كتاركةً بيضها بالعراء ومُلبِسةً بيضَ أخرى جناحا

ولو قال ابنُ هرمة :

وإني وتركي ندَى الأكرمين وقذحي بكفي زندا شاحا

كَمْهَرِيقٍ مَآءٍ بِالْفَلَاةِ وَغَرَّةٍ سَرَابٍ أَذَاعَتْهُ رِيَّاحُ السَّهَامِ
لَكَانَا أَشْبَهَ لَهَا .

ثم إنَّ ابنَ هَرَمَةَ تَلَّافَى ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ ، فَقَالَ :

وإِنَّكَ إِنْ أَطْمَعْتَنِي مِنْكَ بِالرَّضَى وَأَيَّامْتَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِالْغَضَبِ
كَمُمْكِنَةٍ مِنْ دَرَّهَا كَفَّ حَالِبٍ وَدَافَقَةٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا حَلَبَ
وَمَا يُسْتَجَادُ مِنْ شَعْرِ ابْنِ هَرَمَةَ قَوْلُهُ :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلَقٌ وَجَنِبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ
إِذَا تَرَيْتَنِي شَاحِبًا مُتَبَذَّلًا كَالسَّيْفِ يَخْلُقُ جَفْنُهُ فَيَضِيعُ
فَلَرُبَّ لَيْلَةٍ لَذَّةٍ قَدْ بَيْتَهَا وَحَرَامُهَا بِجَلَالِهَا مَدْفُوعٌ
وَمِنْ أَقْوَالِهِ فِي كَتَبِ صَاحِبِ الضِّيَافَةِ الْكَرِيمِ :

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ



● السؤال : قرأتُ هذين البيتين ولم أعرف قائلهما ولمن قيلتا وفي أي عصر :

يا بنتَ خيرِ أبٍ يا أختَ خيرِ أخٍ كِنَـايَةً لهما عن أشرفِ النَّسَبِ
أَجَلٌ ذِكْرُكَ أن تُسَمَّى مُوَبَّـنَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ للعربِ
علي عبد السميع مسلم
سرت - الجماهيرية العربية الليبية



المتنبي

● الجواب : هذان البيتان للمتنبي من قصيدةٍ قالها في رثاء أختِ سيف الدولة الحمداني . فقد تُوَفِّيَت هذه السيدة في مَيَّافارقين ، ووَرَدَ خبرُ وفاتها إلى الكوفة ، وكان المتنبي فيها ، فكتب القصيدة ، وبَعَثَ بها من الكوفة إلى سيف الدولة يُعزِّيه بوفاتها سنة ٣٥٢ هجرية . وهذان البيتان مما مطلعُ القصيدة . وتقع في قريبٍ من أربعةٍ وأربعين بيتاً . ومن أبياتها المشهورة قوله :

فليت طالعة الشمس غائبةٌ وليت غائبة الشمس لم تغبِ
وليت عين التي آبَ النهارُ بها فداء عين التي زالت ولم تؤبِ
جعل المتوفاة والشمسَ الحقيقيةَ شَمْسَيْنِ ، إحداهما طالعةٌ وهي شمسُ
النهار والثانية غائبةٌ وهي أختُ سيف الدولة ، فهو يتمنى أن تكونَ شمسُ
النهار الطالعةُ هي الغائبةُ وأن تكونَ الشمسُ الثانيةُ طالعةً مكانها . وفي
القصيدة من الكلام الفلسفي قوله :

تخالف الناسُ حتى لا أتَّفَقَ لهم
إلاَّ على شَجَبٍ والخُلُقُ في الشَّجَبِ
فقل تَخْلُصُ نفسُ المروءةِ سالمةً
وقيل تَشْرِكُ جِسْمَ المروءةِ في العَطَبِ
وَمَنْ تَفَكَّرَ في الدنيا ومُهْجَتِهِ
أقامه الفِكْرُ بين العَجْزِ والتَّعَبِ
والمتنبي بيتٌ فلسفيٌّ آخرٌ ، وهو قوله :

هَوْنٌ على بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطُاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ
وهذا البيتُ ، في معناه كما يبدو ، يُشير إلى فكرةٍ سُفسطائيةٍ قديمةٍ
إغريقية تقول بأنَّ الحقيقةَ لا وجودَ لها في هذا العالم . ومعرفةُ المتنبي بذلك
جاءت عن طريقِ اتصاله بأحدِ المتفلسفةِ في الكوفة . وكانت الفِرقةُ الحَسَنائيةُ
والفرقةُ الكَيَّسَانِيَّةُ من الفرقِ الإسلاميَّةِ ، تَرَيَانِ هذا الرَّأْيَ ، أي رأيَ الشكِّ
في حقيقةِ هذا الوجودِ . ويقال إنَّ صالحَ بنَ عبد القدوس أُلْفَ كتاباً سماه
كتابَ الشكِّ ، ذَكَرَ أنَّ مَنْ قرأه شكَّ فيما كان حتى كأنه لم يكن ، وفيما لم

يكن حتى كأنه كان . ويُحكى أن صالح بن عبد القدوس هذا ، مات له ولدٌ صغير ، فحضر إليه أبو الهذيل العلاف ومعه إبراهيم النظام ، فوجداه يتلظى حُرناً على ولده . فقال له أبو الهذيل : لا أرى لتحريقك هذا وجهاً ، إذ الناسُ عندك كالنبات . فقال صالح : يا أبا الهذيل ، إنما تحرقني على ولدي لأنه لم يقرأ كتابَ الشك . فقال : وما هذا ؟ فقال صالح : كتابٌ وَضَعْتُهُ ، مَنْ قرأه شكٌ فيما كان حتى كأنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى كأنه كان . فقال له إبراهيم النظام : فابن أنتَ على أنه لم يمت وإن كان قد مات ، وعلى أنه قرأ الكتاب وإن لم يكن قرأه !

وهذه الحكايةُ تذكّرني بهذه المناسبة بحكايةٍ أخرى من هذا النوع . فقد دَخَلَ رجلٌ من الحسّانية وهي فرقةٌ من الرافضة ، على المأمون ، وكان ثمامةُ ابنُ أُمّرسٍ حاضراً . فقال له المأمون كلمهُ . فقال له ثمامةُ سائلاً : ما تقول وما مَذْهَبُكَ ؟ فقال الحسّاني : أقول إن الأشياءَ كُلَّها على التوهم والحِسبان ، وإنما يدركُ الناسُ منها على قَدَرِ عقولهم ، ولا حَقَّ في القضية . فقام إليه ثمامةُ ولطمه فقال الحسّاني : يا أميرَ المؤمنين ، يَفْعَلُ بي مثلَ هذا في مجلسك ؟ فقال له ثمامة : وما فعلتُ بك ؟ قال : لَطَمْتَنِي . قال : ولعلّي إنما دَهَنْتُكَ بالبان ، ثم أنشأ يقول :

ولعلَّ أَدَمَ أُمْنَا	والأبَّ حَوًّا في الحساب
ولعلَّ ما أَبْصَرْتَ مِن	بيضِ الطيورِ هو الغراب
وعساکَ حينَ قَعَدْتَ	قُتَّ وحينَ جُتَّ هو الذهب
وعسى البَنَفْسِجُ زَنْبَقٌ	وعسى البَهارُ هو السَّداب
وعساکَ تَأْكُلُ من تَرَاك	وأنتَ تحسِّبُه كَبَاب !

● السؤال : هل المعلقة سبع أم أكثر ، وما ترتيبها الزمني ، وأيا أجود بالترتيب ، وما مطلع كل معلقة ؟

فصل رشاد ملحم
الدريكيش - سورية



المعلقة

● الجواب : اختلف الرواة في عدد المعلقة وأصحابها ؛ فمنهم من جعلها سبعة وأصحابها : امرؤ القيس وطرفة وزهير وليد وعمر بن كلثوم والحارث بن حلزة وعنترة . ومنهم من جعلها ثانياً بإضافة النابغة الذبياني ؛ ومنهم من جعلها عشرًا بإضافة الأعشى وعبيد بن الأبرص . وذكر ابن خلدون علقمة الفحل من جملة سبعة من أصحاب المعلقة . وذكر الزوزني في شرحه للمعلقة أنها سبع : لأمريء القيس وطرفة وزهير وليد وعمر بن كلثوم وعنترة والحارث بن حلزة ، ولم يدخل النابغة الذبياني ولا أعشى بكر ، وإنما أضيف هذان الشاعران إلى شرح المعلقة للزوزني على أنها من أصحاب المعلقة ، فتكون المعلقة بذلك تسعاً . ونشر النعساني شرحاً للمعلقة وعدّها عشرًا ، وأصحابها امرؤ القيس وطرفة وزهير وليد وعمر

ابن كلثوم وعترة والحارث بن حلزة والنابعة والأعشى وعبيد بن الأبرص .
وهذا هو ما أقره أيضاً الشيخ مصطفى الغلاييني في شرحه للمعلقات .

والمعلقات قصائدٌ اختارها العرب من شعر فحول الشعراء وكتبوها بماء الذهب على الحرير وَوَضَعُوهَا فِي الْكَعْبَةِ تَشْرِيفاً لَهَا ، أَوْ إِنَّهُمْ عَلَقُوهَا فِيهَا فَسُمِّيَتْ بِالْمَعْلَقَاتِ ، وَلِأَنَّهَا كُتِبَتْ بِمَاءِ الذَّهَبِ عَلَى نَسِيجٍ مِنَ الْكَتَانِ الْأَبْيَضِ الْمَعْرُوفِ بِالْقُبَاطِي سُمِّيَتْ بِالْمُذْهَبَاتِ . ومع ذلك فقد أنكر بعضهم أنها كانت تُعَلَّقُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَأَقْدَمَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسِ النَّحْوِيُّ .
غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ يَقُولُ : وَقَدْ بَلَغَ مِنْ كَلِّفِ الْعَرَبِ بِهِ (أَيْ بِالشَّعْرِ) أَنْ عَمَدَتْ إِلَى سَبْعِ قَصَائِدَ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ فَكَتَبَتْهَا بِمَاءِ الذَّهَبِ فِي الْقُبَاطِي ، وَعَلَّقَتْهَا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَمَنْهُ مَا يَقَالُ لَهُ : مُذْهَبَةٌ أَمْرِي الْقَيْسِ وَمُذْهَبَةٌ زُهَيْرٍ . وَالْمُذْهَبَاتُ سَبْعٌ ، وَيَقَالُ لَهَا الْمُعْلَقَاتُ . هَذَا مَا قَالَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ .
وَقَدْ أُيِّدَ هَذَا الْقَوْلَ ابْنُ رَشِيقٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَمَدَةِ ، وَابْنُ خَلْدُونَ .

أَمَّا تَرْتِيبُ هَذِهِ الْمَعْلَقَاتِ الزَّمَنِي فَغَيْرُ مَيَسُورٍ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ وَعَدَمِ وَجُودِ قِيُودٍ تَارِيخِيَّةٍ صَحِيحَةٍ . وَالشَّيْءُ الْمُمْكِنُ هُوَ تَرْتِيبُ الشُّعْرَاءِ بِحَسَبِ سِنِي وَفَاتِهِمْ تَقْرِيْباً . فَامْرَأُ الْقَيْسِ تُوْفِيَ سَنَةَ ٥٦٥ مِيلَادِيَّةً ، وَطَرَفَةُ سَنَةَ ٥٥٠ أَوْ ٥٥٢ ، وَزُهَيْرُ سَنَةِ ٦٣١ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَلْزَةَ سَنَةَ ٥٦٠ ، وَلَبِيدُ سَنَةَ ٦٨٠ ، وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ سَنَةَ ٦٠٠ ، وَعَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ سَنَةَ ٥٥٥ ، وَالنَّابِغَةُ سَنَةَ ٦٠٤ ، وَعَنْتَرَةُ سَنَةَ ٦١٥ ، وَالْأَعْشَى ٦٢٩ . فَأَقْدَمُهُمْ وَفَاتُهُ طَرَفَةُ بْنُ عَبْدِ ثَمَّ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ ثُمَّ الْحَارِثُ بْنُ حَلْزَةَ ثُمَّ أَمْرَأُ الْقَيْسِ ، وَيَلِيهِمْ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ ثُمَّ عَنْتَرَةُ وَالنَّابِغَةُ وَالْأَعْشَى وَزُهَيْرُ ، وَآخِرُهُمْ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ . وَيَقَالُ إِنَّ الْأَعْشَى أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ أَيْضاً وَلَمْ يُسْلِمِ .

وَاخْتَلَفَ أَدْبَاءُ الْعَرَبِ فِي أَحْسَنِ الْمَعْلَقَاتِ شِعْراً ، فَمِنْهُمْ مَنْ فَضَّلَ شِعْرَ أَمْرِي الْقَيْسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَضَّلَ شِعْرَ النَّابِغَةِ أَوْ شِعْرَ طَرَفَةَ أَوْ شِعْرَ زُهَيْرٍ

أو شعر لبید أو عمرو بن كلثوم. وقد رتّب أبو عبيدة الشعراء في هذا الترتيب :
امرؤ القيس ثم زهير ثم النابغة ثم الأعشى ثم لبید ثم عمرو بن كلثوم ثم طرفة .
والمتفق عليه بصورة عامة أن امرأ القيس هو أمير الشعراء .

أما مطالع المعلقات فهي كما يلي :

معلقة ' امرئ القيس مَطلَعُها :

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللَّوْىُ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوِّمِ

ومعلقة طرفة مَطلَعُها :

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِيَرْقَةِ تَهْمِدِ

تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

ومعلقة زهير مَطلَعُها :

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَلَمِّ

ومعلقة ' لبید مَطلَعُها :

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِيَمْنَى ، تَابَدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

ومعلقة عمرو بن كلثوم مَطلَعُها :

أَلَا هُبِّي بِصَخْنِكَ فَأَصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خَوَرَ الْأَنْدَرِينَا

ومعلقة عنتره مَطلَعُها :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ ؟

ومعلقة الحارث بن حِلْزَة مطلقها :

أَذْنَتْنَا بَيْنَينِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوِرٍ يُعَمَلُ مِنْهُ الثَّوَاهُ

ومعلقة الأعشى ميمون مطلقها :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ

ومعلقة النابغة الذبياني مطلقها :

يَا دَارَ مَيَّةَ فِي الْعَلْيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

ومعلقة عبيد بن الأبرص مطلقها :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالْقُطَيْيَاتُ فَالذَّنُوبُ

وعند العرب قصائد مشهورة غير المعلقات، مثل المُجَمَّهَرَاتِ وَالْمُسْتَقْبَاتِ والمذهَّباتِ والمشوباتِ والمُلْحَمَاتِ وغيرها. فالمُجَمَّهَرَاتِ سبع قصائد لمشاهير الجاهلية من الطبقة الثانية بعد المعلقات ويقال إنها سُمِّيت بالمجمهرات تشبيهاً لها بالناقاة المُجَمَّهَرَة وهي المتداخلة الخلق كأنها جمهور من الرمل ، أي إنها عالية الطبقة بحكمة السبك ، وأصحابها : النابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص وعدي بن زيد وبشر بن أبي حازم وأمّية بن أبي الصلت وخدّاش بن زهير والنسر ابن تَوَلَّب .

والمُسْتَقْبَاتِ قصائد سبع من مختار أشعار العرب في الطبقة الثالثة بعد المعلقات ، وأصحابها المُسَيَّب بن عكّس والمُرَقَّش الأصغر والمنثّس وعروة ابن الورد والمهلّيل بن ربيعة ودُرَيْد بن الصمة والمننخل الهذلي .

والمذهَّبات سبع قصائد في الطبقة الرابعة بعد المعلقات ، وكذلك المراثي والمشوبات والمُلْحَمَات ، وكلها مراتب أولها المعلقات وآخرها المُلْحَمَات . وهذا يوحى بأن المعلقات في الأصل سبع قصائد ، ولا معنى لزيادتها إلى عشر .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يَعِزُّ عَلَى الْأَوْسِ بْنِ تَغْلِبَ مَوْقِفُ يُسَلُّ عَلَى السَّيْفِ مِنْهُ وَأَسْكُتُ
وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُوقَّتُ
محمد الصادق شعبان
طريق تنبو - مركز الشيعة - صفاقس - تونس



مالك بن طوق

● الجواب : هذان البيتان لمالك بن طوق التغلبي من أبيات وحكاية .
أما الأبيات فمطلعها ، كما في قَوَاتِ الوَفَيَاتِ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ النِّطْعِ وَالسَّيْفِ كَأَمْنًا
يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلَفْتُ

أما الحكاية فهي أن مالكاً هذا كان أحد الأشراف والفرسان الأجواد ،
وكانت له الرُّحْبَةُ المعروفة برحبة مالك بن طوق ، بناها على الفرات .

وسبب ذلك أن هارون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه في الفرات ومعه مالك بن طوق ، فلما دنت الحراقة من مكان يقال له الدواليب قال مالك : يا أمير المؤمنين لو خرجت إلى الشط لنجوز هذه الدواليب ! قال الرشيد : أحسبك تخاف هذه ؟ قال : الله يكفي أمير المؤمنين كل محذور . قال : قد تطيرت بقولك . ثم صعد إلى الشط . فلما بلغت الحراقة إلى الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بما فيها . فتعجب الرشيد من ذلك . وسجد شكر الله ، وتصدق بأموال كثيرة ؛ وقال للمالك : وجبت لك علينا حاجة ، فسل ما تحب . فقال : يعطيني أمير المؤمنين هنا أرضاً أبنيتها ، فتنسب إلي . قال الرشيد : قد فعلنا ، وساعدناك بالأموال والرجال . فلما عمّر مالك بن طوق واستوسقت أموره فيها ، أنفذ إليه الخليفة يطلب منه مالا ، فتعطل ودافع ومانع وتحصن ، وجمع الجيوش ، وطالت الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد ، إلى أن ظفر به صاحب الرشيد وحمله مكبلا ، ومكث في السجن عشرة أيام ، ثم أمر بإحضاره في جمع من الرؤساء وأرباب الدولة . فقبل الأرض بين يدي الرشيد ولم ينطق . فعجب الرشيد من صمته ، وغازه ذلك ، وأمر بضرب عنقه ، وبسط النيطع وجرد السيف وقدم مالك . فقال الوزير : يا مالك ، تكلم فإن أمير المؤمنين يسمع كلامك . فرفع مالك رأسه وقال : يا أمير المؤمنين ، أخرجت عن الكلام دهشة ، وقد أذهبت عن السلام والتحية ، فأما إذا أذن أمير المؤمنين فإني أقول : السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالة من طين . يا أمير المؤمنين ، جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث الأمة ، وأخذ بك شهاب الباطل ، وأوضح بك سبيل الحق ، إن الذنوب تخرس الألسنة الفصيحة وتصدع الأفئدة ، وأينم الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة ولم يبق إلا عقوك وانتقامك ، ثم أنشأ يقول بعد ما تلفت يمينا وشيالا :

أرى الموتَ بين النِطعِ والسيفِ كامناً
يُلاحِظني من حيث ما أَتَلَفْتُ

حق أنتم القصيدة .

فبكى الرشيد وعفا عنه .

وفي ثَمَرَاتِ الأوراقِ لابنِ حِجَّةِ المحوي أنَ الحكايةَ جَرَّتْ بين المعتصم
وتيم بنِ جميلِ الخارجي ، وكان هذا قد خَرَجَ على المُعْتَصِمِ فجيء به أسيراً ،
وجيء بالسيفِ والنِطعِ ، فتكلم الخارجي بكلامٍ يشبه ما أوردناه آنفاً عن
مالكِ بنِ طوق ، ثم أنشد القصيدةَ نفسها . فبكى المعتصم ، وقال إنَّ من
البيانِ لَسِغَرَا ، وعفا عنه . واللهُ أعلم . ويظهر أن حكايةَ مالكِ بنِ طوق
هي الصحيحة ، لأنه يقول :

يَعِزُّ عَلَى الْأَوْسِ بْنِ تَغْلِبَ مَوْقِفُ ...

ومالكُ بنِ طوق تَغْلِي .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا جار الأميرُ وحاجباه
وقاضي الأرض أسرَفَ في القَضاءِ
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ
لقاضي الأرض من قاضي السماء

مشعل عوض العتيبي

المدرسة المتوسطة - خميس مشيط - المملكة العربية السعودية



إذا جار الأميرُ ..

● الجواب : كنت أجبتُ عن هذا السؤال في مناسبةٍ سابقة ، وذكرتُ عنه حكايةً فيها هذان البيتان ، ولكنني قرأتُ في أمالي الزّجاجي حكايةً تختلف عن تلك ، في المناسبة التي قيل فيها هذان البيتان . فقد ذكر الزّجاجي حديثاً عن يعقوبَ بن يوسفَ الكوفي قال : حَجَجْتُ ذات سنة فإذا أنا برجلٍ عند البيت وهو يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وما أَظُنُّكَ تفعل . قال فقلتُ :

يا هذا ما أعجبَ بِأَسْكَ مِنْ عَفْوِ اللَّهِ ، قال : إنَّ لي ذنباً عظيماً . فقلت : أخبرني . فقال : كنتُ مع يحيى بن محمد في الموصل ، فأمرنا يومَ جُمعة فاعْتَرَضْنَا المسجدَ ونرى أننا قتلنا ثلاثين ألفاً . ثم نادى المنادي : مَنْ عَلَّقَ سَوْطَهُ على دارٍ فالدارُ وما فيها له . فمَلَّقتُ سَوْطِي على دارٍ ودخلتها فإذا فيها رجلٌ وامرأةٌ وابنان لهما ، فقدمت الرجلَ فقتلته ، ثم قلتُ للمرأة : هاتي ما عندك وإلا ألحقتُ إبنيك به . فجاءتني بسبعةِ دنانير . قال فقلتُ : هاتي ما عندك ! فقالت : ما عندي غيرُها . فقدمتُ أحدَ ابنَيْها فقتلته ، ثم قلتُ : هاتي ما عندك ، وإلا ألحقتُ الآخرَ به . فلما رأت الجِدُّ مني قالت : إرفقْ ، فإن عندي شيئاً كان أودَّعَنيهِ أبوماً . فجاءتني بدرعٍ مُذهَّبةٍ لم أرَ مثلاً في حُسْنِها . فجعلتُ أَقْلِبُها فإذا عليها مَكْتُوبٌ بالذهب :

إذا جار الأميرُ وحاجباه

وقاضي الأرضِ أسرف في القضاء

فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ

لقاضي الأرضِ من قاضي السماء

فسقط السيفُ من يدي وارتمدتُ وخرجتُ مِنْ وَجْهِي إلى حيثُ تَرَى .

أمَّا الحكايةُ الأخرى عن هذين البيتين فتختلف اختلافًا كَثِيراً . وخلاصتها كما جاءت في الجزء الأول من كتاب (قول على قول) ، أن رجلاً من أهل اليمن روى أن سيلاً عظيماً أقبل على مكانٍ من اليمن في خلافة أبي بكرٍ الصديق ، فكشَفَ عن بابٍ مُغْلَقٍ ظَنَّ في ذلك الوقت أنه كنز . فكتب أهلُ ذلك المكان إلى أبي بكرٍ يستشيرونه ، فجاءهم الجوابُ بأن لا يُعْرَكوها ساكناً حتى يُرْسِلَ إليهم التعليلات . ثم فَتِحَ البابُ ، فإذا برجلٍ على سريرٍ ، عليه سبعون

حلّة منسوجة بالذهب ، وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان :

إذا خان الأمير وكاتباه

وقاضي الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل

لقاضي الأرض من قاضي السماء

ووجد عند رأسه سيفٌ أشدُّ خُضرةً من البقلة ، مكتوبٌ عليه : سيف
عاد بن إرم . والله أعلم .

ولعلّ الفكرة من الحكايات عن الألواح أو الأحجار أو السيوف المنقوشة
بأبيات من الشعر أو غيرها هي الإتيان بشيء له قيمة تاريخية حتى يصدق
الناس ، ومن ذلك مثلاً ادعاء بعض الأقوام بأن دينهم أو أخلاقهم أو نظام
الحكم عندهم ورثوها عن أجدادهم من قصائد أثرية قديمة أو من نقوش على
الأحجار أو من ألواح من قديم الزمان . ويقال عن دين المورمون في أمريكا أنه
أخذ من ألواح عليها تعاليم الدين أنت من فلسطين ودفنت في أمريكا واكتشفها
نبيهم وأخرجها للناس . وكان من عادة بعض العرب أنهم إذا أرادوا أن يقولوا قولاً
حكيماً يصدق الناس فإنهم كانوا ينسبونه إلى لقمان الحكيم أو إلى أرسطو أو
أو أفلاطون أو بزرجمهر . واعتادوا أيضاً أن ينسبوا الحكمة البسيطة إلى
الأعراب ، واشتهر بذلك الأصمعي لأنه كان يؤلف الأشعار والحكايات وينسبها
إلى أعرابي أو أعرابية . واحترم العرب القديم ، حتى إنهم قسموا السيوف إلى
ما كان منها عتيقاً وما كان محدثاً ، والفرس العتيق عندهم خير الخيول .

● السؤال : من القائل وما المناسبة مع نبذة عن حياة الشاعر .

أهاجتكَ الظعائنُ يومَ بانوا بذِي الزِيّ الجميلِ من الأثاثِ
ظعائنُ أسلِكتْ نَقَبَ المُنْقَى تُحْتَ إذا ونت أيّ أَحْتِثَاتِ

محمد توفيق ديناوي

الرينة - الناصرة



محمد النميري

● الجواب : هذان البيتان لشاعر اسمه محمد النميري ، كان في الدولة الأموية في أيام عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف ، وكان يُشَبِّبُ بزَيْنَبَ أختِ الحجاج ، وقال فيها قصيدته المشهورة التي كانت أولَ ما قاله ، ومطلعها :

تَضَوَّعَ مِسْكَ بَطْنِ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ

بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِيرَاتِ

وقال فيها أيضاً :

طَرِبْتُ وَشَاقَّتْكَ الْمَنَازِلُ مِنْ جَفْنٍ
أَلَّا رُبَّمَا يَغْتَادُكَ الشُّوقُ بِالْحُزْنِ

وقال فيها أيضاً :

أَهَاجَتَكَ الضَّغَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِيَذِي الزُّيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ
ظَمَائِنُ أُسْلِكَتْ نَقَبَ الْمُتَقَى تُحْتُ إِذَا وَنَتْ أَيُّ أَحْتِثَاثِ

وكان الْحَجَّاجُ يَتَهَدَّدُ ، فهرب إلى اليمن وقال في ذلك :

أَتَانِي عَنِ الْحَجَّاجِ وَالْبَحْرِ بَيْنَنَا
عَقَارِبُ تَسْرِي وَالْعَيُونُ هَوَاجِعُ

وقال :

وَفِي الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ عَنْكَ ابْنُ يُوسُفَ
إِذَا شِئْتُ مَنَآئَ لَا أَبَا لَكَ وَاسِعُ

فَإِنْ نِلْتَنِي حَجَّاجُ فَأَشْتَفِ جَاهِدًا
فَإِنَّ الَّذِي لَا يَحْفَظُ اللَّهَ ضَائِعُ

فَطَلَبَهُ الْحَجَّاجُ ولم يتمكن منه ؛ ولكن طال على النميري مقامه بعيداً
غريباً هارباً واشتاق إلى وطنه ، فجاء ودخل على الحجاج حتى وقف على
رأسه ، فلما رآه الحجاج قال له : إِيهِ يَا نُمَيْرِي ، أَنْتَ الْقَاتِلُ :

فَإِنْ نِلْتَنِي حَجَّاجُ فَأَشْتَفِ جَاهِدًا

فقال : بل أنا الذي أقول :

أخاف من الحجاج ما لستُ خائفاً
من الأسدِ العِرْبَاضِ لم يَشْنِهْ دُعْرُ
أخاف يَدِيهِ أَنْ تَنَالَا مَقَاتِلِي
بَابِيضَ عَضْبٍ لَيْسَ مِنْ دُونِهِ سِتْرُ
وأنا الذي أقول :

فها أنا ذا طَوَّفْتُ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَأُبْتُ وَقَدَدَوَّخْتُ كُلَّ مَكَانِي
فلو كانت العَنَقَاءُ مِنْكَ تَطِيرُ بِي لَحَلْتُكَ ، إِلَّا أَنْ تَصُدَّ ، تَرَانِي
فَتَبَسُّمُ الحجاجِ وَأَمْنُهُ ، وَخَلَّتِي سَبِيلَهُ .

ويقال إن يُوْسُفَ بْنَ الْحَكَمِ أبا زَيْنَبٍ ، جاء إلى عبدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ،
لَمَّا بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِالْحَجَّاجِ لِحَرْبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وقال له : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِن
غَلَاماً مَنَّا قَالَ فِي ابْنَتِي زَيْنَبٍ مَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَقُولُ مِثْلَهُ فِي بِنْتِ عَمَةٍ ،
وإنَّ هَذَا (يَعْنِي ابْنَتَهُ الْحَجَّاجِ) لَمْ يَزَلْ يَتَتَوَّقُ إِلَيْهِ وَهُمْ بِهِ ، وَأَنْتَ الْآنَ
تَبْعَمُثُهُ إِلَى مَا هُنَاكَ ، وَمَا أَمْنُهُ عَلَيْهِ . فَدَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ بِالْحَجَّاجِ وَقَالَ لَهُ إِن
مُحَمَّدَ النَّمِيرِيَّ جَارِي وَلَا سُلْطَانَ لَكَ عَلَيْهِ فَلَا تَعْرِضْ لَهُ .

وكان الحجاجُ وَجْهَ بِيْزَيْنَبَ مع نِسَاءٍ أُخْرَى إِلَى الشَّامِ لَمَّا خَرَجَ ابْنُ
الْأَشْعَثِ عَلَى الدَّوْلَةِ خَوْفاً عَلَيْهَا . فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ كَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى
عَبْدِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبٍ كِتَاباً يُخْبِرُهَا الْخَبْرَ ، وَأَرْسَلَ
الْكِتَابَيْنِ مَعَ رَسُولٍ لَهُ . فَأَعْطَاهَا الرُّسُولُ الْكِتَابَ ، وَهِيَ رَاكِبَةٌ عَلَى بَغْلَةٍ ،
فَقَضَّتْ زَيْنَبُ الْكِتَابَ لِتَقْرَأَهُ فَسَمِعَتْ الْبَغْلَةُ قَعْقَعَةَ الْكِتَابِ فَتَفَرَّتْ ،

وَمَرَدَتْ زَيْنَبُ عَنْهَا فَانْدَقَتْ عَنْقُهَا وَمَاتَتْ . وَقَالَ النَّمِيرِيُّ فِي رثَائِهَا :

لِزَيْنَبَ طَيْفٌ تَعْتَرِينِي طَوَارِقُهُ
هُدُوءًا إِذَا اللَّيْلُ أَرْتَجَحَنْتُ خَوَافِقُهُ

سَيِّئُكَ مِرْنَانُ الْعَشِيِّ يُجِيبُهُ
لَطِيفُ بَنَانِ الْكَفِّ دُرٌّ مَرَافِقُهُ

إِذَا مَا بِيَسَاطِ الْلَّهْوِ مُدٌّ وَالْقَيْتُ
لِلذَّاتِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وَالنَّمِيرِيُّ غَيْرُ هَذِهِ الْأَشْعَارِ يُغْنِي بِهَا فِي ذِكْرِ زَيْنَبَ ، وَمِنْهَا :

تَشْتُو بِمَكَّةَ نَعْمَةً وَمَصِيفُهَا بِالطَّائِفِ

أَحْبَبُ بَيْتِكَ مَوَاقِفًا وَبَزَيْنَبَ مِنْ وَاقِفِ

وَعَزِيزَةٍ لَمْ يَغْذُهَا بُوسٌ وَجَفْوَةٌ حَائِفِ

غَرَاءَ يَحْكِيهَا الْغَزَالُ بِمُقْلَةٍ وَسَوَافِ

وَمِنْ شِعْرِ الْفَنَائِيِّ أَيْضًا فِيهَا قَوْلُهُ :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْنَى غَزَلٍ ، يَحُبُّ الْمُحِلَّةَ أَتَتْهُ الْمُحِلُّ

وَمِنْهَا :

كَأَنَّ الْقَرْنَفُلَ وَالزَّنَجِيلَ وَرِيحَ الْخُزَامِيِّ وَذَوْبَ الْعَسَلِ

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا مَا صَفَا الْكُوكَبُ الْمُعْتَدِلُ

● السؤال : من القائل :

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمْ فَرَضُ من الله في القرآن أَنْزَلَهُ
عبد النبي عمران علي احمد النعميمي
صُحَّاح



الامام الشافعي

● الجواب : هذا البيت 'منسوب' إلى الإمام الشافعي ، ويقول :

يا آل بيت رسول الله حُبُّكُمْ فَرَضُ من الله في القرآن أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ من عظيم الذِّكْرِ أَنْكُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ
وقوله : حُبُّكُمْ فَرَضُ في القرآن أَنْزَلَهُ ، إشارةٌ إلى الآيةِ الكريمة :
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبَى . وفي التفسير أَنَّ الْقُرْبَى
هنا كما قال سعيد بن جبَّار هي آلُ الرسول ﷺ . وقال ابن عباس : عَجِبْتُ
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ تَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ . وعن ابن عباس

أيضاً في قوله تعالى : إِلَّا المودةَ في القربىَ يَعْنِي أَنْ تَحْفَظُوا قَرَابَتِي وَتَوَدُّونِي وَتَصِلُوا رَحِمِي ، وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ 'مُجَاهِدٌ' وَقَتَادَةُ 'وَعِكْرَمَةُ' وَمُقَاتِلٌ وَالضَّحَّاكُ . وَعَنْ ابْنِ عُمرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : ارْتَقِبُوا عَمداً ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَاخْتَلَفُوا فِي قَرَابَتِهِ ، فَقِيلَ عَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، وَقِيلَ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ تَحَرَّمُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ مِنْ أَقَارِبِهِ ، وَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ الَّذِينَ لَمْ يَفْتَرِقُوا لَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ . وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَهْلُ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؛ وَلَكِنْ أَهْلَ بَيْتِهِ مَنْ حَرُمَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ . قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمُ آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ . وَيَقُولُ الْخَازَنُ فِي تَفْسِيرِهِ إِنَّ قَالَ قَائِلُ إِنَّ طَلَبَ الْأَجْرِ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالْوَحْيِ لَا يَحْجُوزُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ نُوحٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قُلْتُ : لَا نِزَاعَ فِي أَنَّهُ لَا يَحْجُوزُ طَلَبُ الْأَجْرِ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ؛ بَقِيَ الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ : إِلَّا المودةَ في القربىَ ، فَالْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ : الْأَوَّلُ مَعْنَاهُ لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ إِلَّا هَذَا ، وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ بِأَجْرٍ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بَيِّنٌ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ

مَعْنَاهُ : إِذَا كَانَ هَذَا عَيْبَهُمْ فَلَيْسَ فِيهِمْ عَيْبٌ بَلْ هُوَ مَدْحٌ فِيهِمْ ، وَلَأنَّ المودةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَمْرٌ وَاجِبٌ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فِي حَقِّ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَوَّلَى ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى : قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المودةَ في القربىَ ، فَالْمُودَةُ فِي الْقَرَبَى لَيْسَتْ أَجْرًا فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ قَرَابَتَهُ قَرَابَتُهُمْ ،

فكانت مَوَدَّتُهُمْ وَصِلَتُهُمْ لازمةً لهم ، والوجهُ الثاني أن هذا الاستثناءَ بكلمةٍ (إلا) استثناءٌ منقطع ، وتمَّ الكلامُ عند قوله : قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عليه أجرًا ، ثم ابتداءً فقال : إلا المودةَ في القربى ، أي لكنْ أَذْكَرُكُمْ المودةَ في قرابتي الذين هم قَرَابَتُكُمْ ، فلا تُؤْذوهم . وقيل إن هذه الآيةَ منسوخةٌ ، وذلك لأنها نزلت في مكة ، وكان المشركون يؤذون رسولَ الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى هذه الآيةَ ، فأمرهم فيها بمودةِ رسولِ الله وصالتهِ رحمه ؛ فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصارُ ونصروه أحبَّ الله تعالى أن يلحقه بأخوانه من النبيين ، فأنزل الله تعالى : قُلْ ما سألتُكم من أجرٍ فهو لكم ، إن أجريَ إلا على الله . فصارت هذه الآيةُ ناسخةً لقوله : قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عليه أجرًا إلا المودةَ في القربى . وإلى هذا ذهب الضحاكُ والحسينُ بنُ الفضل . والقولُ بنسخِ هذه الآيةِ غيرُ مرضي ، لأن مودةَ النبي ﷺ وكفَّ الأذى عنه ومودةَ أقاربه من فرائضِ الدين ، وهو قولُ السلف ، فلا يجوز القولُ بنسخِ هذه الآيةِ .

أما قولُ الشافعي : « مَنْ لم يُصَلِّ عليكم لا صلاةَ له » فهو إشارةٌ إلى أن المسلمَ في الصلاة يقول في ختامِ صلاته في الركوع : اللهم صلِّ على محمد وعلى آلِ محمد ، كما هو معلوم .

وللامام الشافعي أشعارٌ أخرى في مدحِ آلِ البيتِ منها مثلاً قوله :

آلُ النبيِّ ذريعتي وُمُّهُ إليه وسيلتي

أرجو بأن أُعطى غداً بيدي اليمينِ صحيفتي

أي إنه يرجو لصلاحه ومحَبَّته لآلِ البيتِ وسَفَاعَةَ رسولِ الله أن يكونَ من المرَّضيِّ عنهم يومَ القيامةِ ، فيأخذَ صحيفتهِ بيمينه ، كما جاء

في القرآن الكريم : «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّهٖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّهٖ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٍ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هُنَا بِمَا أُسْلِفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ . وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّهٖ . »

ورأيت في تفسير ابن كثير قوله : وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في غدیر خم : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِشْرَتِي ، وَإِنَّمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرُدَّ عَلَيَّ الْخَوْضُ » . وفي الصحيح أن الصديق رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه : وَاللَّهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس : وَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أُسْلِمْتَ كَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أُسْلِمَ ، لِأَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ . وروى الإمام أحمد عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا والحُصَيْن بن مَيْسَرَةَ وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا إليه قال حُصَيْن : لَقَدْ لَقِيتُ يَا زَيْدٌ خَيْرًا كَثِيرًا : رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه ؛ لقد رأيت يا زَيْدٌ خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدَّثَنَا يَا زَيْدٌ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ . فقال : يَا ابْنَ أَخِي ، لقد كَبُرَ سِنِّي وَقَدُمُ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعْيِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ فَأَقْبَلُوهُ ، وَمَا لَا فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ . ثم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فِينَا عِنْدَ مَا يُدْعَى خُصْمًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعِظَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبُ ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، أَوْلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » . فقال حُصَيْن لزيد بن الأرقم : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدٌ ؟ أَلَيْسَ نَسَاؤُهُ أَهْلَ بَيْتِهِ ؟ قَالَ زَيْدٌ : إِنْ نَسَاءَهُ لَسُنَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ الصَّدَقَةَ . قال حُصَيْن : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمُ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ جَنَّانُ عَدْنٍ عَلَى جَنَاتٍ أَنهَارٍ عَذَابٍ
تُفِي ظِلِّهَا نَفَحَاتُ رِيحٍ تَهْزُ مُتُونَ أَغْصَانٍ رَطَابٍ
مَرْوَانُ صَقَرٍ
اللاذقية - سورية

*

ابن الرومي

● الجواب : هذان البيتان لابن الرومي من قصيدة مَدَحَ بها عَبْدُ اللَّهِ
ابن عبد الله بن طاهر ، ومَطْلَعُهَا :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ هَوَانُ عَتِي وَصَدُّ الْغَانِيَاتِ لَدَى عِتَابِي
وَيَتَكَرَّرُ قَوْلُهُ ، يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ مَرَّاتٍ ، فهو يقول :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ جَنَّانُ عَدْنٍ عَلَى جَنَابَاتٍ أَنهَارٍ عَذَابٍ
تُفِي ظِلِّهَا نَفَحَاتُ رِيحٍ تَهْزُ مُتُونَ أَعْطَافٍ رَطَابٍ

ويقول :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ رِياضُ حَزْنٍ تَرْتَمُ بَيْنَهَا زُرْقُ الذُّبَابِ

وكذلك :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ سَرَاةُ نَهْيِ تَمِيرِ الْمَاءِ مُطَرِّدِ الْحَبَابِ

وكذلك :

تَذَكِّرُنِي الشَّبَابَ صَبَا بَلِيلُ رَسِيسِ الْمَسِّ لِأَغْبَةِ الرُّكَابِ

وفي الآخر يقول :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ وَمِیْضُ بَرْقٍ وَسَجْعُ حَمَامَةٍ وَحَنِینُ نَابٍ
فِيَا أَسْفَا ، وَا جَزَعًا عَلَيْهِ وَا حَزَنًا إِلَى یَوْمِ الْحِسَابِ
أَفْجَعُ بِالشَّبَابِ وَلَا أُعْزَى لَقَدْ غَفَلَ الْمُعْزَى عَنْ مُصَابِي

ولابن الرومي أيضاً في تفجئِهِ على ذهابِ الشباب :

يَا شَبَابِي وَأَيْنَ مِنِّي شَبَابِي أَذَنَّتِي أَيَّامُهُ بِأَنْقِضَابِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى نَعِيمِي وَلَهْوِي تَحْتَ أَفْنَانِهِ اللَّدَانِ الرُّطَابِ
وَمُعْزٌ عَنِ الشَّبَابِ مُوسٌ بِمَشِيبِ اللَّدَاتِ وَالْأَصْحَابِ
قُلْتُ لَمَّا أُنْتَحَى يَعْدُ أَسَاءَ مِنْ مُصَابِ شَبَابِهِ كَمُصَابِي
لَيْسَ تَأْسُو كُلُّهُمْ غَيْرِي كُلُّوْمِي مَا بِهِ مَا بِهِ وَمَا بِي مَا بِي

وَيُرَدُّ الْجَاحِظُ عَلَى الَّذِينَ يَتَفَجَّعُونَ عَلَى زَوَالِ الشَّبَابِ وَيَتَمَنُّونَ لَوْ عَادَ
إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ :

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ
لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسُكَ لَيْسَ قَوْلُكَ دَرِيسٌ كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ
وَفِي مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ يَقُولُ مَنصُورُ الثَّمِيرِيِّ :

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعٌ
إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ
أَوْ ذَى الشَّبَابِ وَفَاتَتْنِي بَغِيرَتُهُ
خُطُوبُ دَهْرٍ وَأَيَّامُهَا جُدَعُ
مَا كُنْتُ أَوْ فِي شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ
حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ
تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَيْتُ أَسْرَابَ دَمْعِهِ
فِي حَلْبَةِ الْخَدِّ أَجْرَاهَا حَشَى وَجَعُ
أَصْبَحْتُ لَمْ تُطْعَمِي تُكَلِّ الشَّبَابَ وَلَمْ
تَشْجِي بِيُغْصَتِهِ فَالْعُذْرُ لَا يَقَعُ
مَا وَاجَهَ الشَّيْبَ مِنْ عَيْنٍ وَإِنْ وَمَقَّتْ
إِلَّا لَهَا نَبْوَةٌ عَنْهُ وَمُرْتَدَعُ
إِنِّي لَمُعْتَرِفٌ مَا فِيَّ مِنْ أَرْبٍ
عِنْدَ الْحَسَنِ فَمَا لِلنَّفْسِ تَنْخَدَعُ

قد كِدْتُ تَقْضِي عَلَى قُوَّةِ الشَّبَابِ أَسَى
لَوْلَا تَعَزُّيْكَ أَنَّ الْأَمْرَ مُنْقَطِعُ
مَا كَانَ أَقْصَرَ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَمَا
أَبْقَى حُلَاوَةَ ذِكْرَاهِ الَّتِي تَدَعُ
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَسْلُوبٍ شَبِيبَتَهُ
مَكْسُوءٍ شَيْبٍ ، فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَزَعُ
وَفِي أَقْوَالِ ابْنِ الرُّومِيِّ أَيْضًا فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ :

وإِنِّي لَا أَرْجُو الشَّيْبَ ثُمَّ أَخَافُهُ
كَأَنَّ يُرْتَجَى شَرْبُ الدَّوَاءِ وَيُحْذَرُ
هُوَ الشَّيْبُ إِنْ يَسْبِقُ فَعَيْشٌ مُبَغَّضٌ
عَلَيَّ وَإِنْ يُسْبِقُ فَمَوْتُ مُقَدَّرُ
إِذَا شَنِتَّ عَيْنُ امْرِئٍ شَيْبَ نَفْسِهِ
فَعَيْنُ سِوَاهُ بِالشَّنَاقَةِ أَجْدَرُ
أَلَا أَهَذَا الشَّيْبُ سَمْعًا وَطَاعَةً
فَأَنْتَ لَعَمْرِي مَا حَيَّيْتُ الْمَظْفَرُ
إِذَا كُنْتَ تَحْوِ صِبْغَةَ اللَّهِ قَادِرًا
فَأَنْتَ عَلَى مَا يَصْبُغُ النَّاسُ أَقْدَرُ
أَبَى الْخِيطَرُ وَالْخِيفَةُ حَرْبُكَ بَعْدَمَا
بَدَا لَهَا أَنْ سَوْفَ لَا شَكَّ تَظْهَرُ

ومن الذين كانوا ييكون على الشباب كثيراً أبو العتاهية فهو يقول بمعنى قول
ابن الرومي أو بما هو قريب منه :

لَهْفِي عَلَى وَرَقِ الشَّبَابِ وَغُصْنِهِ الْخُضْرِ الرِّطَابِ
ذَهَبَ الشَّبَابُ وَبَانَ عَنِّي غَيْرَ مُنْتَظَرِ الْأَيَّامِ
فَلَا بُكَيْنَ عَلَى الشَّبَابِ وَطِيبِ أَيَّامِ التَّصَايِ
وَلَا بُكَيْنَ مِنَ الْبِلَى وَلَا بُكَيْنَ مِنَ الْخُضَابِ
لِي لَأْمَلُ أَنْ أَخْلَدَ وَالْمَنِيَّةُ فِي طِلَافِي

والفرزدق ، كابن الرومي وأبي العتاهية ، كان يتشام بالشيخ ، فهو يقول :

هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدَ فَاتَ مَرْدُودُ
أَمْ هَلِ دَوَالِ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَّانًا وَلَنْ يَجِدُوا
عَدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
ويقول أيضاً :

فَبَانَ مِنِّي شَبَابِي بَعْدَ لَذَّتِهِ كَأَنَّمَا كَانَ ضَيْفًا نَازِلًا رَحَلَا
ومن أقوال ابن الرومي في الشيخ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ الشَّبَابَ مُعْجَلُ
قَصِيرُ اللَّيَالِي وَالْمَشِيبُ مُخَلَّدُ

وَعَزَّكَ عَنْ لَيْلِ الشَّبَابِ مَعَاشِرُ
نَقَالُوا : نَهَارُ الشَّيْبِ أَهْدَى وَأَشْمَلُ
فَقُلْتُ : نَهَارُ الْمَرُءِ أَهْدَى لِسَعْيِهِ
وَلَكِنْ ظِلُّ اللَّيْلِ أُنْدَى وَأَبْرَدُ
مَحَارُ الْفَتَى شَيْخُوخَةٌ أَوْ مَنِيَّةُ
وَمَرَجُوعُ وَهَاجِ الْمَصَابِيحِ رَمِدُ

ويقول ابن الرومي أيضاً في الشباب :

كَانَ الشَّبَابُ وَقَلْبِي فِيهِ مُنْغَمِسُ
مِنْ لَذَّةٍ لَسْتُ أَذْرِي مَا دَوَاعِيهَا
رَوْحٌ عَلَى النَّفْسِ مِنْهُ كَانَ يُبْرِدُهَا
بَرْدَ النِّسَمِ وَلَا يَنْفَكُ يُحْيِيهَا
كَأَنَّ نَفْسِي كَانَتْ مِنْهُ سَارِحَةً
فِي جَنَّةٍ بَاتَ سَاقِي الْمِزْنِ يَسْقِيهَا
يَمْضِي الشَّبَابُ وَيَبْقَى مِنْ لُبَاتِهِ
شَجْوٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يَنْفَكُ يُشْجِيهَا
مَا كَانَ أَعْظَمَ عِنْدِي قَدْرَ نِعْمَتِهِ
لِنَفْسِهِ لَا لِجِلْمِ كَانَ يُضْبِيهَا
وَالْأَقْوَالُ فِي الشَّبَابِ وَالْمَشِيبِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ ،

وَأَخْتِمَ الْقَوْلَ هُنَا بِأَبْيَاتٍ لَطِيفَةٍ لِلْفَقِيهِ الزَاهِدِ أَبِي عِمْرَانَ :

ذَهَبَ الشَّبَابُ بِجَهْلِهِ وَبِعَارِهِ	وَأَتَى الْمَشِيبُ بِحِلْمِهِ وَوَقَارِهِ
شَتَّانَ بَيْنَ مُبَعَّدٍ مِنْ رَبِّهِ	بَغْرُورِهِ وَمُبَشِّرٍ بِجَوَارِهِ
مَا زِلْتُ أَمْرَحُ بِالشَّبَابِ جَهَالَةَ	كَالطَّرْفِ يَمْرَحُ مُعْجَبًا بِعِذَارِهِ
وَسَحَبْتُ أَثْوَابَ الْبَطَالَةِ لَاهِيًا	وَجَرَرْتُ مِنْ بَطَرٍ فُضُولَ إِزَارِهِ
حَتَّى تَقْلَصَ ظِلُّهُ فَتَكْشِفَتْ	عَوْرَاتُهُ وَبَدَا قَبِيحُ عَوَارِهِ
لَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِطَائِلٍ غَيْرِ الْأَسَى	وَتَنَدَّمُ مِنِّي عَلَى أَوْزَارِهِ
وَالْآنَ قَدْ خَطَّ الْمَشِيبُ بِمَفْرِقِي	بِمَوَاعِظِ الْحَقِّ فِي تَذْكَارِهِ
وَالنَّفْسُ تَرْكَبُ غَيَّهَا لَا تَرَعُوي	عَنْهُ وَلَا تُصْغِي إِلَى إِنْذَارِهِ
لَهْفِي عَلَى عُمرٍ يَمُرُّ مُضِيْعًا	مُخْصًى عَلَيْهِ بِلَيْلِهِ وَنَهَارِهِ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

١ - والخبزُ كالعنبرِ الأصلي عندهمُ

٢ - قومُ إذا استنبح الأضيافُ كتبهمُ

مبارك عمر اليمني

أبو ظبي - الخليج العربي

عبد الرحمن حمّد النميري

الجمعة - السعودية

خليفة عمر البكباك

مصراته - الجماهيرية الليبية



الأخطل

● الجواب : هذا شطرٌ من بيتٍ للأخطل الشاعر الأموي ، والبيت من

جملة أبياتٍ قالها في الهجاء ، وكان في هذا مُقْدَعاً ، مع أنه قد عُرِف عنه

الترفعُ عن الأقداع . والأبياتُ كما تُروى هي :

قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كلَّهم قالوا لِأُمِّهم بُولي على النار
فَتَمْنَعُ البَوْلَ شُحًّا أنْ تَجُودَ به وما تَبُولُ لَهُم إلا بِمقدار
والخُبْزُ كالْعَنْبَرِ الهِنْدِيِّ عِنْدَهُم والقَمْحُ خَسُونُ إِرْدَبَا بدينار
ومعها بيتان آخران هما :

قومٌ إذا أَكَلُوا أَخَفُوا كَلَامَهُمْ
وَأَسْتَوْتَقُوا مِن رَتَاجِ البابِ والدارِ
لا يَقْبِيسُ الجَارُ مِنْهُم فَضْلَ نارِهِمْ
ولا تَكُفُّ يَدُ عَنْ حُرْمَةِ الجَارِ

وهذا القولُ من الأخطلِ تمييزُ لجريرِ بقومه ؛ وجريرٌ هو القائلُ بهجو بني
تغلب قومُ الأخطلِ :

والتَّغْلِييَّ إذا تَنَحَّجَ لِلْقُرَى حَكَّ أَسْتَه وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا

ويقالُ إنْ جَرِيرًا لَمَّا هَجَا الأخطلُ بالبيت : قوم إذا استنبح الأضيافُ
كلَّهم ... تَوَجَّعَ من هذا البيت وقال : جَمَعَ هذه الكلمة ضرورياً من الهجاء
والشتم ، منها البخلُ الفاحش ومنها عقوقُ الأبناء لِأُمِّهم في ابتذالها دون غيرها ،
ومنها تقذيرُ الفِئَاءِ ومنها السوءة التي ذكرها عن الوالدة . وهذا من بيتٍ لم
نذكره بين الأبيات .

ومما هو من قبيل أبيات الأخطل قولُ الذِّئَالِ بنِ فُلَيْحِ الكِنَانِي :

إِنَّ بَنِي مُدْلِجِ النُّوْكِ بِجَهْلِهِمْ لا يَعْقِدُونَ ولا يُوفُونَ للجَارِ
لا يَعْطِفُونَ على جَارٍ لِمَصْرَعِهِ ولا يُبَالُونَ ما لاقُوا من العارِ

قومُ إذا نَبَحَ الأضيافُ كَلَبَهُمْ قالوا لِأُمَمِهِمْ بولي على النار

وكان العَرَبُ إذا طال بهم السفر واحتاجوا إلى الطعام والمأوى في الليل
يَسْتَنْبِعون الكلابَ حتى إذا عَوَّتْ عرف أصحابُها بوجود الأضياف
فيُضِيفونهم . من ذلك مثلاً قولُ المتلمس من قصيدة :

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ
لَيَسْقُطَ عَنْهُ وهو بالثوبِ مُعْصِمُ

عَوَى في سوادِ الليلِ بعد اعتسافه
لَيَنْبَحَ كَلْبٌ أو لَيَفْزَعَ نَوْمُ

فجاوبه مُسْتَسْمِعُ الصوتِ للقرى
له عند إتيانِ المُهَيِّينِ مَطْعَمُ

يكاد إذا ما أَبْصَرَ الضيفَ مُقْبِلًا
يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وهو أَعْجَمُ

وقد نُسِبَ هذا الشعرُ إلى ابنِ هُرَمة . وكنت في مناسبةٍ سابقةٍ ذكرتُ
تفصيلاتٍ أخرى لا مجالَ لذكرها الآن .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أَمْطِرِي لَوْلَا جِبَالَ سَرَندِيبٍ وَفَيْضِي آبَارَ تَكَرُّورَ تَبْرَا
عبد الجبار محمود السامرائي
سامرا - العراق



الشافعي

● الجواب : يُنسب هذا البيت إلى الإمام الشافعي من جملة أبيات ثلاثة مشهورة وهي :

أَمْطِرِي لَوْلَا جِبَالَ سَرَندِيبٍ وَفَيْضِي آبَارَ تَكَرُّورَ تَبْرَا
أَنَا إِنْ عِشْتُ لَسْتُ أَعْدِمُ قَوْتًا وَإِذَا مِتُّ لَسْتُ أَعْدِمُ قَبْرًا
هَمَّتِي هِمَّةُ الْمُلُوكِ وَنَفْسِي نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كَفْرًا
والأبيات ليس لها مناسبة كما أعلم ، إلا أن تكون من قبيل الافتخار

بعزة النفس والأنفة عن التكسب بأي شيء كان ، كما كان الشعراء والأدباء
يتكسبون على طرقهم الخاصة .

وذكر الشافعي هنا سرّ نديب وتكرور ، لأن الأولى وهي جزيرة سِيلَان
أو سِيلَان يقال إنها كانت مشهورة باللؤلؤ ، ولأن الثانية من بلاد السودان إلى
الغرب كانت مشهورة بالذهب . فكأنه يقول إنّ هذا اللؤلؤ وهذا الذهب
لا يُغرياني على إذلال نفسي ، لأنني أرى أنّ لي هِمة الملوك وأن نفسي حُرّة
ترى المذلة نوعاً من الكُفر بالله . أما سرّ نديب فهي كما قلنا جزيرة سِيلَان
المعروفة في جنوب الهند في الطرف الأقصى ، وأصل اسمها سِيلَان ديف أو
سِيلَان ديف وديف في لغتهم معناها جزيرة . وقد ذكرها ابن بطّوطة في رحلته
وصفها ولكنه - على ما أذكر - لم يتعرض لكثرة الجواهر فيها . وحكاية
الجواهر هذه وكيفية التقاطها بواسطة الطير المذكورة في كتاب ألف ليلة
وليلة عند الكلام على رحلات السندباد البحري . وفي ترجمة « لين » Lane
لألف ليلة وليلة ذكر هذه الجواهر ، وتعليق تاريخي عليها ، فقد نقل عن
الرحالة الإيطالي المشهور ماركوبولو في الكتاب الثالث من رحلته قوله إنّ
الجزيرة تُنتج من الأحجار النفيسة والياقوت ما هو أثنى من أيّ أحجار أو
ياقوت في أي جزء من أجزاء العالم ، ومنها السفير والياقوت الأصفر
والجَمَشْت والبنفس وغيرها من الأحجار الكريمة . والذي تُرجم رحلة
ماركوبولو إلى الانكليزية أضاف إلى ذلك قوله ، نقلاً عن رحالة آخر اسمه
Cordine ، إنّ الجزيرة فيها الزمرد والياقوت والسفير وعينُ الهِر والمقيق
الأزرق والبنفس وحجرُ القرفة والمقيق وغيرها . ويقول « لين » إنّ المؤلفين
القديما يذكرون عن هذه الجزيرة بصورة خاصة غناها الطبيعي في الجواهر .
والذين يريدون مزيداً عن كيفية سقوط الجواهر والآلي من السماء باستعمال
الطير في هذه الجزيرة فليقرأوا ما جاء عن ذلك في حكايات السندباد البحري
في ألف ليلة وليلة .

أما تَكَرُّور فهي من بلادِ أفريقيا في جهةِ الجنوب الغربي حول مالي وغانة وما جاورهما . وذكرها صبح الأعشى وقال : أكثرُ ما يُسافرُ به تجارُ المغرب الأقصى إليها الصوفُ والنحاسُ والحُرزُ ، ويَخْرُجون منها بالتَّبَرِّ والحَنَدَم . وجاء عن الشيخ سعيد الدُّكَّالي أنَّ في طاعةِ سلطانها بلادُ مغارةِ الذهب ، وهم هَمَجٌ ، وعليهم إتاوةٌ من التَّبَرِّ تُحْمَلُ إليه في كل سنة ، ولو شاء أخذهم ، ولكنَّ ملوكَ هذه المملكة قد جَرَّبوها أنه ما فُتِحَتْ مَدِينَةٌ مِنْ هذه المدن (التي في بلادهم) وفشا فيها الإسلام ، ونطق بها داعي الأذان إلاَّ قلُّ بها وجودُ الذهب ثم يتلاشى حتى يَفْنَى .

وقد حُكي في (مسالك الأبصار) عن الأمير أبي الحسن علي بن أمير حاجب ، عن السلطان (مَنْسا موسى) سلطانِ هذه المملكة أنه سأله عند قدومه الديارِ المصرية حاجتًا عن معادن الذهب عندهم ، فقال : توجد على نوعين : نوعٌ في زمانِ الربيع يَنْبُت في الصحراء ، له وَرَقٌ شبيهٌ بالتَّخِيل ، أصولُه التَّبَرُّ ؛ والثاني يوجد في أماكن معروفةٍ على ضَفَافَاتِ بحاري النيجر ، تُحْفَرُ هناك حَفَائِرُ فيوجدُ الذهبُ فيها كالحجارةِ والحَصَى فيؤخَذُ ، وكلاهما هو المسمى بالتَّبَرِّ . وذُكر عن الشيخ عيسى الزُّواوي عن السلطان (مَنْسا موسى) المذكور أنه يُحْفَرُ في معادنِ الذهبِ كلُّ حَفِيرَةٍ عُمُقُ قامةٍ أو ما يُقاربها ، فيوجدُ الذهبُ في جَنْبَاتِها . وربما وُجِدَ مُجْتَمِعاً في سُفْلِ الحَفِيرَةِ ، وأنَّ أَمَّا فيها مملكة من الكفار لا يأخذ منهم جزيةً ، إنما يَسْتَعْمَلُهُمْ في إخراجِ الذهبِ مِنْ معادنه . وذُكِرَ في (مسالك الأبصار) عن والي مصر عن (منسا موسى) أنَّ الذهبَ ببلادِه حِمَى له ، لا يأخذُه غيرُه . ولا حاجةَ إلى الزيادة فوقَ ما ذكرنا . ولكن يجب أن نُنَبِّهَ إلى كلمة (آبار) في عبارة الشافعي عن آبار تَكَرُّور ، فإن هذه الآبار هي الحَفَائِرُ التي كانوا يستخرجون منها الذهب كما ذكرنا آنفاً .

وَيُنْسَبُ لِلشَّافِعِيِّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ فِي إِبَاءِ النَّفْسِ وَعِزِّهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ
وَهِيَ لغيره :

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا
فَإِنْ تَدُنْ مِنِّْي تَدُنْ مِنْكَ مَوَدَّتِي وَإِنْ تَنَأَّ عَنِّي تَلْقَنِي عَنْكَ نَائِيَا
كَلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

وَيُنْسَبُ الْبَيْتُ الثَّلَاثُ إِلَى أَكْثَرِ مَنْ قَاتَلَ وَاحِدًا ، وَمِنْهُمْ الْأَبْيَرُ
الْبَرْبُوعِي ، وَصَاحِبُ الْأَغَانِي كَثِيرًا مَا يُنَاقِضُ نَفْسَهُ فِي نِسْبَةِ أَبْيَاتِ الشَّعْرِ .

وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ الْمِضَافِ وَالْمَنْسُوبِ لِلشَّعَالِيِّ قَوْلَهُ : زَعَمَ الْجَوْهَرِيُّونَ أَنَّ
الْيَاقُوتَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَبَلِ سِرْنَدِيبَ فِي الْهِنْدِ ، وَخَيْرُهُ الْأَحْمَرُ الْبَهْرَمَانِي ،
ثُمَّ الْوَرْدِي ثُمَّ الرَّهْمَانِي ، وَإِذَا بَلَغَ الْبَهْرَمَانِي نِصْفَ مِثْقَالٍ كَانَتْ قِيَمَتُهُ خَمْسَةَ
آلَافِ دِينَارٍ ، وَإِذَا كَانَ وَزْنُ الْقَصِّ الَّذِي يُسَمَّى الْجَبَلِ مِثْقَالَيْنِ 'قَوْمٌ بَنَتْ
أَلْفَ دِينَارٍ ، وَاشْتَرَاهُ الْمُتَصَوِّرُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا . وَسَأَلَ الْمُقْتَدِرُ ابْنَ الْجِصَّاصِ فَقَالَ :
بِمَ تَعْرِفُ فَضْلَ الْيَاقُوتِ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِحُسْنِهِ وَصِفَائِهِ فِي الْعَيْنِ
وَرِزَانَتِهِ فِي الْيَدِ وَبِرُودَتِهِ فِي الْقَمِّ وَصَبْرِهِ عَلَى النَّارِ وَنَبْوِ الْمَيْرِدِ عَنْهُ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة وما القصيدة :

- (١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمِسْكَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ بَيَاضَ اللَّفْتِ حِمْلٌ بِدَرَمٍ
وَأَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ نُورُهَا وَإِنَّ بَيَاضَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ فَاعِلٌ
- (٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ لَا شَيْءَ فَاعِلٌ
وَأَنَّ عِبَادَ اللَّهِ بَيَضٌ وَجُوهُهُمْ وَلَا شَيْءَ أَنْ السَّوَادَ أَهْلُ جَهَنَّمَ

ابراهيم حسين البرغوثي
مؤسسة العنزي - الكويت



الحججاج والغلامان

● الجواب : لهذه الأبيات حكاية موجودة في كتاب ألف ليلة وليلة ، ولا يُعرف قائلها الأبيات . والحكاية كما وردت هناك هي أن الحججاج اشترى غلامين ، أحدهما أسود والثاني أبيض ، وقال لهما في بعض الأيام أن يمدح كل واحدٍ منهما نفسه بشعره ويذم صاحبه . فأنشده الأسود :

ألم تَرَ أن المسكَ لا شيءٌ مثله وأنَّ بياضَ اللَّفْتِ حِمْلٌ بدرهمٍ
وأنَّ سوادَ العينِ لا شكُّ نورُها وأنَّ بياضَ العينِ لا شيءٌ فأعلمِ
وكان السواد عادةً يمدح بالمسك، كما كان المتنبي يقول عن كافورٍ الأخشيدي
الأسود «أبا المسك» . ثم قال الأبيض :

ألم تَرَ أن البدرَ لا شيءٌ مثله وأنَّ سوادَ الفحمِ حِمْلٌ بدرهمٍ
وأنَّ رجالَ اللهِ بياضٌ وجوهُهم ولا شكُّ أنَّ السودَ أهلُ جهنمِ
وكان العرب يفضلون البياض ويعُدون ذلك من صِفةِ الكرام، كما قال حسان
ابن ثابت :

بياضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابهم شُمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ
وهذا لا خلاف فيه عند العرب . أمَّا الذين دافعوا عن السواد فأشهرهم
عنترة العبسي ونُصَيْب . ورغب العربُ في بعضِ أقوامٍ من السودان كأهل
غانة ، ويقول الشريشي في شرح المقامة التاسعة من مقامات الحريري إنَّ العربَ
كانوا يأتون بالنساء من أهل غانة لما فيها من الحُصَالِ الكريمة في خَلْقِهِنَّ ، بالرغمِ
من شدة سوادهن ، وفي خَلْقِهِنَّ فوقَ المراد من ملأسة الأبدان وحسن العينين
واعتدالِ الأنوفِ وبياضِ الأسنان وطيبِ الروائح، ووصف ابنُ الرومي واحدةً
منهن فقال من أبيات :

يُذَكِّرُكَ المسكُ والغوالي والنَّدُّ ذواتِ النسيمِ والعَبَقُ
ليست من العيسِ الألفُ ولا الفُلُجُ ، الشفاهُ الخبائثُ العَرَقُ
يَفْتَرُّ ذاكُ السوادُ عن يَقَقِ من ثَغْرِها كاللَّيْلِ والنَّسَقِ

ويقول الشريف الرضي في حُبِّ السواد :

أَحْبَبَكَ يَا لَوْنَ السَّوَادِ فَإِنِّي
رَأَيْتُكَ فِي الْعَيْنِينَ وَالْقَلْبَ تَوَامَا
وَمَا كَانَ سَهْمُ الْعَيْنِ لَوْلَا سَوَادُهَا
لَيَبْلُغَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى
إِذَا كُنْتَ تَهْوَى الظَّيْمَ أَلَى فَلَا تَلَمْ
جُنُونِي عَلَى الظَّيْمِ الَّذِي كُلُّهُ لَمَى

ولابن مَسْلَمَةَ مَا يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :

لَامِ الْعَوَازِلُ فِي سَوَادِهِ فَاحِمَةٌ كَأَنَّهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَمَثَّلُ
وَهَامَ بِالْخَالِ أَقْوَامٌ وَمَا عَلِمُوا أَنِّي أَهِيَمُ بِشَخْصٍ كُلُّهُ خَالٌ
ويقول نُصَيْبٌ وَكَانَ أَسْوَدَ :

وَسَوَادُهُ الْأَدِيمُ إِذَا تَبَدَّدَتْ يُرَى مَا فِي النِّعَمِ جَرَى عَلَيْهِ
رَأَاهَا نَاطِرِي فَصَبَا إِلَيْهَا وَشَبَّهَ الشَّيْءَ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ
ويقول ابْنُ رَشِيقٍ :

دَعَا بِكَ الْحَسَنُ فَاسْتَجِيبِي يَا مِسْكَ فِي صِبْغَةٍ وَطِيبِ
تِهَيَّي عَلَى الْبَيْضِ وَاسْتَطِيلِي تِيَّةَ شَبَابٍ عَلَى مَشِيبِ
وَلَا يَرْعُكَ اسْوَدَادُ لَوْنٍ كَمَقْلَةٍ الشَّادِنِ الرَّيِّبِ

فإنما النورُ عن سوادٍ في أعين الناسِ والقلوبِ
وما أنشده الجاحظ وأخذه ابنُ رَشِيقٍ عنه قوله :

مُشَبِّهَاتُ الشَّبَابِ وَالْمِسْكِ تَقْدِيبُ نَفْسِي مِنَ الرَّدَى وَالْخَطُوبِ
كَيْفَ يَهْوَى الْفَتَى اللَّيْبُ وَصَالَ الْبَيْضُ وَالْبَيْضُ مُشَبِّهَاتُ الْمَشِيبِ
وأنشد الجاحظ أيضاً ، وهو قريب من قول الغلام الأسود :

وإن سوادَ العينِ في العينِ نورُها وما لبياضُ العينِ نورٌ فَيَعْلَمُ
وأخذه أبو الطيب فقال في كافور :

فجاءت به إنسانَ عينِ زمانه وَخَلَّتْ بِياضاً خَلْفَهَا وَأَمَاقِيا
ولابن الجهم :

وغيابُ السُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ مُفَضِّلُ الْبَيْضِ ذِي مَحْكٍ
قولوا له عني أما تستحي مَنْ يجعلُ الكافورَ كالْمِسْكِ ؟

وقال عليّ بن العباس بن الأخنف معاصر ابن الجهم :

أَحِبُّ النِّسَاءِ السُّودَ مِنْ أَجْلِ تَكْتُمِ
ومن أجلها أحببت ما كان أسودا
فجئني بمثلِ المسكِ أطيبَ نكهة
وجئني بمثلِ الليلِ أطيبَ مرقدًا

ولا نريد هنا أن نذكر ما قاله عنقرة عن سواده ، فقد أسهبنا القولَ
في ذلك في مناسبةٍ سابقةٍ ، ولكن نذكر ما قاله نصيب في سواده ، ومنه :

فإن يك من لوني السوادُ فإنه
لكالمِسك لا يروى من المسك ذائقه
وما صرَّ أثوابي سوادي وتحتها
لباسٌ من العلياء بيضٌ بناثقُه
وفضلوا السوادَ على البياض ، ومن ذلك قول الشريف الرضي :

أحبك يا لونَ السوادِ فإنني رأيتك في العينين والقلب توأما
وما كان سهمُ العين لولا سوادها ليبلغ حبات القلوب إذا رمى
إذا كنتَ تهوى الظبيَ ألى فلا تلم جنوني على الظبي الذي كله لى
ويقول ابن رشيق :

دعا بك الحسنُ فاستجيتي يا مسكُ في صبغة وطيب
تسبي على البيض واستطيلي تيهَ شبابٍ على مشيب
ولا يرُعك اسوداد لونٍ كمقلة الشادن الريب
فإنما النور عن سوادٍ في أعين الناس والقلوب
وقال ابن رشيق إن هذا المعنى أخذه من شعر أنشده الجاحظ ، وهو :

مشبهات الشباب والمسك تفديهن نفسي من الردى والخطوب
كيف يهوى الفتى اللبيب وصال البيض والبيض مشبهات المشيب
وأخذه أيضاً من بيتٍ من الشعر أنشده الجاحظ ، وهو :

وإن سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيعلم

● السؤال : من القائل :

احفظ لسانك أيها الإنسانُ لا يَلْدَغَنَّكَ إنَّه تُعْبَانُ
كم في المقابرِ مِنْ قَتِيلٍ لسانِه كانت تهابُ لقاءَه الشُّجْعَانُ

محمود سعيد محمد
البلدية - الكويت

★

علي بن أبي طالب

● الجواب : وجدتُ هذين البيتين في بعضِ المصادرِ منسوبين إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وراجعتُ ديواناً مطبوعاً له فلم أجد فيه هذين البيتين ، ولا أدري مبلغَ صحةِ هذه النسبة . والمعنى في البيتين مطروقٌ في الشعر العربي ، كقول يعقوب بن السكيت كما جاء في ابن خلكان :

يُصابُ الفتى من عَثْرَةٍ بلسانه
وليس يُصاب المرءُ من عَثْرَةِ الرَّجُلِ

فَعَثَرَتْهُ فِي الْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ
وَعَثَرَتْهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

وهذان البيتان منسوبان في العقد الفريد إلى جعفر بن محمد بن علي بن أبي
طالب . ويقول صالح بن عبد القدوس :

لَا تَنْطِقَنَّ بِقَالَةٍ فِي مَجْلَسٍ تَخْشَى عَوَاقِبَهَا وَكُنْ ذَا مَصْدَقٍ
وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فَتَبْتَلَى إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ
ويقول أبو بكر بن سعدون :

سَجَنُ اللِّسَانِ هُوَ السَّلَامَةُ لِلْفَتَى مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا اسْتِثْصَالُ
إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا حَلَلْتَ عِقَالَهُ أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءٍ لَيْسَ تُقَالُ
وقال صالح بن عبد القدوس في قصيدته الزينية :

وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ
فَالْمَرْءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ
وَزِينِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ
ثُرْنَارَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ

والبيت الثاني شبيه بقول آخر لصالح بن عبد القدوس :

وَزِينِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا
يُبْدِي عُقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ الْمَنْطِقُ
ويقول الحسين بن محمد التَّجِيبِي القُرْطُبِيُّ :

تَحْفَظُ مِنْ لِسَانِكَ فَهُوَ عُضْوٌ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ وَقْعِ السِّانِ
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْخَلْقِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطَوْلِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ
وَمَا يُنْسَبُ أَيْضًا إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَوْلُهُ :

إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنْ كَثِيرَهُ مَمْقُوتٌ
مَا زَلَّ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مُكْثِرٍ إِلَّا يَزِلُّ وَمَا يُعَابُ صَوْتُ
إِنْ كَانَ يَنْطِيقُ نَاطِقٌ مِنْ فَضْلِهِ فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ يَاقُوتٌ

وَفِي إِحْدَى أَرَاغِيزِ الشَّيْخِ السَّابُورِيِّ قَوْلُهُ فِي الصَّمْتِ وَحِفْظِ اللِّسَانِ :

لَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ
إِنَّ اللِّسَانَ سَبْعُ عَقُورٍ إِنْ لَمْ يَسُسْهُ الرَّأْيُ وَالتَّدْيِيرُ
لَا تُطْلَقَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ بَصَرٍ إِنْ اللِّسَانَ غَيْرُ مَأْمُونٍ الضَّرَرُ



● السؤال : من القائل وما المناسبة مع نبذة عن حياته ، ولماذا قال :
أفاطم ؟

أفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي
فَلا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي

محمد علي أبو كيم
مزده - غريان - ليبيا



المُنْتَقَبُ العَبْدِي

● الجواب : هذان البيتان مَطْلَعُ قصيدةٍ طويلةٍ للشاعر الجاهلي عائدٍ
إلى ابنِ مِخْصَنٍ ، المعروف بالمُنْتَقَبِ العَبْدِي . وأورد القصيدةَ بكاملها صاحبُ
الفضليات ورأيتها أيضاً في كتاب شعراء النصارانية . وتقع القصيدةُ في قريبٍ
من أربعةٍ وأربعين بيتاً ، وهي في مدح عمرو بن هند ، ومن جملةِ القصائدِ
السبعِ المعروفةِ بالمشوبات . وسُمِّيَ هذا الشاعر بالمُنْتَقَبِ العَبْدِي لقوله في هذه
القصيدة :

رَدَدْنَ تَحِيَّةً وَكَنَّ أُخْرَى وَثَقَبْنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ

ومعنى « وَثَقَبْنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ » أنهم اتخذوا في سِرِّهِمُودَجَ ثُقُوباً يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مِنْهَا . وَهَذَا الْبَيْتُ يُرْوَى أَيْضاً هَكَذَا :

أَرَيْنَ مُحَاسِنًا وَكَنَّ أُخْرَى وَثَقَبْنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ
وهكذا :

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى وَثَقَبْنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ

ويأتي بعد البيتين في مطلع القصيدة بيتان مشهوران وهما :

فإني لو تُخَالِفُنِي شِمَالِي بَيْنَضِرْ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
إِذَا أَمَقَطَعْتُهَا وَلَقَلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَحْتَوِينِي

ومن أحسن أبيات القصيدة قوله في آخرها يخاطب عمرو بن هند :

فإما أن تكونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِي مِنْ سَمِينِي
وإلاَّ فَأَطْرَحْنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي

وقوله في النداء : أَفَاطِمُ بَدَلًا مِنْ أَفَاطِمَةٍ ، فهذا معروف في اللغة بالنداء المُرَّخَم ، ومنه : أَيَا أُمِّى بَدَلًا مِنْ يَا أَسْمَاءَ ، أَوْ يَا نَاقُ بَدَلًا مِنْ يَا نَاقَةَ ، وهكذا .

والمعروف عن حياة المثقَّب العَبْدِي قَلِيلٌ لَا فَائِدَةَ مِنْ ذِكْرِهِ .

وقوله : وَثَقَبْنَ الْوَاصِرَ لِلْعُيُونِ ، أَي لِكِي يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ كَمَا

قلنا ، معروفٌ في الشعر العربي . من ذلك مثلاً قوله العُثَيِّبي أو غيره :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضَنِي عَنِي بِالْخُدُودِ الْنَوَاضِرِ
وَكُنَّ مَتَى أَبْصَرْنِي أَوْ سَمِعْنِي بِي سَعَيْنَ فَرَقَّقْنَ الْكُؤَى بِالْحَاجِرِ
أَيِ إِنْهَن كُنَّ يَسْدُدْنَ الْفَتَحَاتِ بِأَعْيُنِهِنَّ لِيَنْظُرْنَ إِلَى .

ومِثْلُهُ قولُ أَبِي الشَّيْبِ التَّمِيمِيِّ ، كما في الْأَغَانِي وَحَمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ :

رَأَيْنَ الشَّيْبَ قَدْ أَلْبَسَنِي أَهْمَةَ الْكَهْلِ

فَأَعْرَضَنِي وَقَدْ كُنَّ إِذَا قِيلَ أَبُو شَيْبَلٍ

تَسَاعَيْنَ فَرَقَّقْنَ الْكُؤَى بِالْأَعْيُنِ النُّجْلِ

والقول في هذا كثير ، وقليلٌ منه في الشعر الجاهلي ، ومن ذلك قول المِنْقَبِ
العَبْدِيِّ :

تَهَزَّأتِ عَرْسِيَّ وَاسْتَنْكَرْتَ شَيْبِي ففِيهَا جَنْفٌ وَازْوَرَارُ
لَا تُكَثِّرِي هُزْأً وَلَا تَعْجِي فَلَيْسَ بِالشَّيْبِ عَلَى الْمَرْءِ عَارُ
تَعْمَرَكِ هَلْ تَدْرِينَ أَنَّ الْفَقَى شَبَابَهُ ثَوْبٌ عَلَيْهِ مَعَارُ

وفي الشعر الإسلامي قول كشاجم :

ضَحِكْتَ مِنْ شَيْبَةٍ ضَحِكْتَ لِسَوَادِ اللَّامَةِ الرَّجُلِ
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ هَازِئَةٌ جَاءَ هَذَا الشَّيْبُ بِالْعَجَلِ
قُلْتُ : مِنْ حُبِّكَ لَا كِبَرُ شَابَ رَأْسِي ، فَانْتَنَتْ خَجَلُهُ
وَوَثَّتْ جَفْنَا عَلَى كَحَلِ هِيَ مِنْهُ الدَّهْرَ مُكْتَحِلُهُ
أَكْثَرَتْ مِنْهُ تَعَجُّبَهَا فَهِيَ تَجْنِيهِ وَتَعْجَبُ لَهُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تراه يَطُوف في الآفاقِ حِرْصاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بنِ عَادٍ

عبد الله بن محمد الحنظلي

بريدة - المملكة العربية السعودية



١ - يزيد بن الصَّعِق ٢ - أبو المهُوس (أو المهُوس) الأسدي

● الجواب: هذا البيت يتنازعه شاعران : الأول يزيد بن عمرو بن الصَّعِق والثاني أبو المهُوس (أو المهُوس) الأسدي . والغالب إنه ليزيد بن الصَّعِق ، كما جاء في طبقات فحول الشعراء لابن سلام وفي معجم الشعراء للبرزباني وفي شرح أدب الكتاب للبطلانيوسي . والبيت من أبيات ثلاثة هي :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميمٍ وسَرَّكَ أن يَعيشَ فَجِئْ بِزَادٍ
بَحْزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ أو الشيء المُلَفَّفِ بِالْبِجَادِ
تراه يَطُوف في الآفاقِ حِرْصاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بنِ عَادٍ

ومعنى الأبيات بصورة عامة أن قبيلة تميم كانت تُحِبُّ الطعامَ حُبًّا شديداً فُعْيِرَتْ بذلك ، وقالوا إنَّ من شدة حُبِّها للطعام أن الميتَ منهم يقوم من الموت إذا شعر بوجود الزاد عنده ، بل إنه من شدة حرصه على الزاد يشعر إذا نال أكلةً أو طعاماً ، كأنه نال أمراً عظيماً وظفر برأس لقمان بن عاد ، وهو ما لا يُنال . ومثله فيما لا ينال قولهم : كأنه جاء برأس خاقان ، أو كأنه جاء برأس كليب . وشدة حرص التميمي على الزاد شبيهة بحرص البعض على النقود والمال ؛ وكان الشيخ عبد الرحمن سلام رحمه الله يردّد هذا البيت كثيراً :

رَبُّوا الفلوسَ على بِلَاطٍ ضريحه وأنا الضمينُ لكم بَرْدُ حياته

والسبب في أن تميمًا كانت تُعَيِّرُ بحب الطعام وشدة الشَّرِّه إليه ما جرى في حكاية المثل : إن الشقيّ وافِدُ البراجم . وهي أن أسعدَ بنَ المنذر أخا عمرو بن هند كان مُسْتَرْضِعاً في بني دارم في حِجَر حاجب بن زُرارة بن عُدَس . فخرج يوماً يتصيد فلم يُصِبْ شيئاً ، فمرَّ ببَإِلٍ لِسُوَيْدِ بنِ ربيعة الدارمي فنحر منها بكثرة . فقتله سويدٌ هذا . فقال الشاعرُ عمرو بنُ مِلْقَط الطائي يحرّض عمرو بنَ هند على بني دارم ، ومنهم زُرارة ، ويقول من أبيات :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمراً بَانَ المرءُ لم يُخْلَقْ صَبَارَه
فَأَقْتُلْ زُرارةَ لا أرى في القوم أوفى من زُراره

فغزاهم عمرو بن هند يومَ القُصَيِّبةِ ويومَ أواره ثم أقسمَ لِيَحْرِقَنَّ منهم مئةَ رجل ، ولذلك سُمِّيَ المَحْرَق . فأخذ منهم تسعةً وتسعين فقدّهم في النار ، وأراد أن يَبْرَ بقَسَمِهِ بمعجوزٍ منهم لِيُكِلَلَ العِدَّةُ ، فلما أمرَ بها أن تُتْلَى في النار صاحَت وقالت : ألا من فقى يَفْدي هذه المعجوز بنفسه ؟ ثم قالت : هيهات ! صارت الفتيانُ حَمّاً . ومَرَّ في تلك الآونة رجلٌ من

البراجم ، وهم من تميم ، كان قد اشتهم رائحة اللحم فظن أن الملك كان يطعم الناس الشواء ، فساقه النهم إلى المكان وجاء إلى عمرو بن هند فقال له الملك : من أنت ؟ قال : وافِدُ البراجم . فقال عمرو : إن الشقي وافِدُ البراجم ، فذهبت مثلاً . فأمر به فقُذِفَ في النار . فكان وافِدُ البراجم هذا سبباً في تعيير قبيلة تميم بالشره إلى الطعام . وفي ذلك يقول جرير يُعَيِّرُ الفرزدق ، والفرزدق من تميم :

أين الذين بنابِ عمرو حُرِّقوا أم أين أسعدُ فيكم المُستَرَضِعُ
وقال جرير أيضاً :

وأخزأكُم عمرو كما قد خزيتُم وأدركَ عمارُ شقيَّ البراجم
وفي تعيير تميم بحب الطعام يقول يزيد بن الصَّمِقِ الكلبي :

ألا أبلغَ لديكَ بني تميمَ بآيةٍ ما يُحبُّونَ الطعاما

وقد ذكروا بشأن البيت المسئول عنه والبيتين الآخرين معه أن الأحنف ابن قيس وهو سيد بني تميم في زمن معاوية بن أبي سفيان دخل يوماً على معاوية ، فأراد معاوية أن يمازحه ، فقال له : ما الشيءُ الملفَّفُ بالبيجاد ؟ فقال له الأحنف : السخينةُ يا أمير المؤمنين . أراد معاوية أن يعرض بقوم تميم فأشار من طرفٍ خفي إلى قول يزيد بن الصمق أو أبي المهوس الأسدي وهو :

إذا ما مات ميتٌ من تميم وسرَّك أن يعيشَ فجىء بزاز
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ أو الشيءُ الملفَّفُ بالبيجاد

والملَّفُ بالبيجاد وهو وطَب (أوزِق) اللبن يُترك حتى يروب ، ويُلفَّف بكساءٍ من الصوف له خطوط ويعرف هذا الكساء في فلسطين باسم

البشت . فكان العربُ يُلَفِّفُونَ وَطَبَّ الحليبَ بالبجاد لابقائه دقيماً ، وهذا يُسْرِعُ في رَوْبَانِهِ . أما السخينةُ فهي طعامٌ من الدقيق الذي كان يُلقى في الماء فيُغلى الماءُ حتى يصيرَ الجميعَ كالحساء . وكانت قريش تَأْكُلُ هذا الطعامَ الخسيسَ فَعَبَّرَتْ بِهِ وَسَمَّيَتْ بِاسْمِ هذا الطعامِ . فكانوا يقولون لقريش سخينة ، ومن ذلك قول حسان بن ثابت :

زَعَمْتَ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَجُلًا وَلَيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

ويقال إن السبب في تسمية قريش بالسخينة هو أن النبي ﷺ دعا عليهم وقال : اللهم اشْدُدْ وَطَأَتَكَ واجْعَلْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِيَّ يُوسُفَ . فأجذبوا سبعَ سنين ، فكانوا يأكلون الوَبَرَ بالدم ، ويأكلون السخينة . وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن قريشاً كانت تَلْقَبُ سَخِينَةً لِأَكْلِهَا السُّخْنِ ، وأنه لَقِبَ لَزْمِهِمْ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قول خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ وهو جاهلي لم يُدْرِكِ الإسلام :

يَا شِدَّةَ مَا شَدَدْنَا يَوْمَ ذَاكَ عَلَى ذَوِي سَخِينَةٍ لَوْلَا أَلِيلُ الْحُرْمِ

ورأيتُ أقوالاً أخرى عن هذا ومثله في كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لا مجالَ لذكرها هنا .



● السؤال : من القائل وما المناسبة وأين قيل :

ضعيفةُ كَرُّ الطَّرْفِ تحسب أنها قريبةُ عَهْدٍ بالإفاقةِ من سُقْمِ

مقدم هوبة محفوظ محمد بلفقيه

شِبَام - جمهورية اليمن الديمقراطية



أبو نواس

● الجواب : هذا البيت لأبي نواس من أبياتِ قالها في مجلسِ أنسٍ فيه

النديم وفيه الساقية وقد وصف أبو نواس هذه الساقية بأبياتٍ معدودة ، منها

هذا البيت ، فهو يقول :

أَلَا أَرَى مِثْلِي امْتَرَى الْيَوْمَ فِي رَسْمِ

تَغَصُّ بِهِ عَيْنِي وَيَلْفِظُهُ وَهِي

أَتَتْ صُورَ الْأَشْيَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

فَجَهَلِي كَلَّا جَهْلِي وَعِلْمِي كَلَّا عِلْمِي

فَطَبُ بِحَدِيثٍ عَنْ نَدِيمٍ مَسَاعِدٍ
وَسَاقِيَةٍ سِنِّ الْمَرَاهِقِ لِلْحَلْمِ
إِذَا هِيَ قَامَتْ وَالسُّدَاسِيُّ طَاهَا
وَبَيْنَ النَحِيفِ الْجَسْمِ وَالْحَسَنِ الْجَسْمِ
ضَعِيفَةٌ كَرُّ الطَّرْفِ تَحْسَبُ أَنَّهَا
حَدِيثَةٌ عَهْدٍ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ
وَإِنِّي لَأَتِي الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى
وَتَعْلَمُ قَوْسِي حِينَ أَقْصِدُ مِنْ أَرْمِي
وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ ذَيْلِ الْأَمَالِيِّ وَالنُّوَادِرِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ
قَالَ : يُعْجِبُنِي مِنْ شِعْرِ أَبِي نَوَاسٍ كُلُّهُ بَيْتَانِ وَمَا قَوْلُهُ :
ضَعِيفَةٌ كَرُّ الطَّرْفِ تَحْسَبُ أَنَّهَا ...
وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ .

وَرَأَيْتُ فِي أَخْبَارِ أَبِي نَوَاسٍ لِأَبِي هِيفَانَ نَقْلًا عَنْ زَهْرِ الْأَذَابِ أَنَّ أَبَا هِيفَانَ
قَالَ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَعْرَابِيُّ يَطْمَنُ عَلَى أَبِي نَوَاسٍ وَيَعِيبُ شِعْرَهُ
وَيُضَعِّفُهُ وَيَسْتَلِينُهُ ، فَجُمِعَ مَعَ بَعْضِ رُؤَاةِ أَبِي نَوَاسٍ فَعَجَسَ وَالشَّيْخُ
لَا يَعْرِفُهُ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ أَبِي نَوَاسٍ : أَتَعْرِفُ أَعْزَلَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا
وَأَنْشُدَهُ :

ضَعِيفَةٌ كَرُّ الطَّرْفِ تَحْسَبُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ
تَفُوقٍ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ تَفُوقِي الصَّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْكَرَمِ

وإني لآتي الوصلَ من حيث يُبتَغى وتَعْلَم قوسي حين أنزعَ من أرمي
فقال أبو عبدالله : لا والله ، فلمن هو ؟ قال راوية أبي نواس : هو للذي
يقول :

رَسْمُ الكرى بين الجُفونِ مُحِيلُ عَفَى عليه بُكَاً عليك طویلُ
يا ناظراً ما أقلعت لحظاته حتى تَشَحَّطَ بينهما قَتِيلُ
فَطَرِبَ الشيخ وقال : وَيَحْكُ ، لِمَن هذا ؟ فوالله ما سمعتُ أجودَ
منه لِقَدِيمٍ ولا لِمُحَدَّثٍ . فقال : لا أَخْبِيرُكَ أو تَكْتُبُهُ ، فكتبه وكتبَ
الأول . فقال الراوية : هو للذي يقول :

رَكِبُ تَسَاقَوْا على الأكوارِ بينهم كأسَ الكرى فانتشى المَسْقِيُّ والسَّاقِ
كَانَ أَرْوَسُهُم والنومُ وإِضعُها على المناكب لم تُخَلِّقْ بأعناقِـ
ساروا فلم يَقْطَعُوا عقداً لراحلةٍ حتى أناخوا إليكم قَلَّ أشواقِـ
من كُلِّ جَائِلَةٍ الطرفين ناجيةٍ مُشتاقَةٍ حَمَلَتْ أوصالَ مُشتاقِـ
فقال أبو عبد الله : لِمَن هذا ؟ وكتبه . فقال راوية أبي نواس : هذا
للذي تَدْمُمُهُ وتَعِيبُ شِعْرَهُ أبي عَلِيٍّ الحَكَمِيُّ . فقال : أَكُنْتُمْ عَلِيٌّ ،
فوالله لا أعود لذلك أبداً . ورواية هذه الأبيات في الديوان هي كما يلي :

رَكِبُ تَسَاقَوْا على الأكوارِ بينهم
كأسَ الكرى ، فانتشى المَسْقِيُّ والسَّاقِ
كَانَ أَرْوَسُهُم والنومُ وإِضعُها
على المناكب لم تُوصَلْ بأعناقِـ

خاضوا إليكم بحارَ الليل ، آونةً
حتى أتاخوا إليكم فلَّ أشواقِ
من كُلِّ جائلةِ النَّسعينِ ضامِرةٍ
مُشتاقَةٍ حَمَلَتِ عِبناً لِشُتاقِ
والحُسْنُ منكِ يَطوفُ العاشقونَ به
فانتِ موِسْمُ رُؤَادِ وَعُشاقِ
والوصفُ الوارد في قوله :

ضعيفةٌ كَرَّ الطرفَ تحسبُ أنها قَريبةٌ عهدٍ بالإفاقةِ من سُقمِ
يتكرر كثيراً في الشعر العربي . فهذا جرير يقول :

إن العيونَ التي في طرفها مَرَضٌ قتلنا ثُمَّ لم يُحيين قتلانا
يَضْرَعَنَّ ذَا اللبِّ حتى لا حَرَكَ بِهِ وَهْنٌ أضعفُ خلقَ اللهِ إنساناً
ومثله قولُ ابنِ عبدِ ربِّه :

يا سَقِيمَ الجنونِ من غيرِ سُقمٍ بينَ عَينيكِ مَضْرَعُ العُشاقِ
ويقول الشابُّ الطَريفُ :

أستودعُ اللهَ ركباً في هَوادِجكم مُحَجَّجاً ليس تُرعى عنده الذُّمُّ ؟
له من الغُصْنِ قَدُّ زانه هَيفٌ ومن غزالِ الحِمَى طَرفٌ به سَقَمٌ
ويقول أبو فراسٍ الحمداني :

وشادنٍ قال لي لَمَّا رَأَى سَقَمِي وَضَعَفَ جِسمي وَالدَمْعَ الَّذِي انْسَجَمَا

أَخَذَتْ دَمْعَكَ مِنْ خَدِي وَجِسْمَكَ مِنْ خَصْرِي وَسَقَمَكَ مِنْ طَرَفِي الَّذِي سَقِمَا

ويقول محيي الدين بن عربي :

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي

ويقول الأبيوردي :

تَرَنُو بِطَرَفِ غَزَالٍ فَاتَرَهُ دَعَجَ نَفْسِي فِدَاءُ لَطَرَفِ فَاتَرَهُ دَعَجَ

ويقول عبد الله بن المعتز :

عَلِمْتُ بِمَا تَحْتَ الصُّدُورِ مِنَ الْهَوَى

سَرِيعٌ بِكَرِّ اللَّحْظِ وَالْقَلْبُ جَارِعٌ

وَيَجْرَحُ أَحْشَائِي بَعِينَ مَرِيضَةٍ

كَأَنَّ لَانِ مَتْنُ السِّيفِ وَالسِّيفُ قَاطِعٌ

وقال خالد الكاتب :

وَمَرِيضِ طَرَفٍ لَيْسَ يَصْرِفُ طَرَفَهُ

نَحْوَ أَمْرِي إِلَّا رَمَاهُ بِحَقْفِهِ

قَدْ قُلْتُ إِذْ أَبْصَرْتُهُ مُتَايِلًا

وَالرُّدْفُ يَجْذِبُ خَضْرَاهُ مِنْ خَلْفِهِ

يَا مَنْ يُسَلِّمُ خَضْرَاهُ مِنْ رَدْفِهِ

سَلِّمُ فُؤَادَ مُحِبِّهِ مِنْ طَرَفِهِ

وذكر القالي في أماليه باباً في فتور الطرف ، كما ذكر ذلك صاحب نهاية

الأرب ، ومن أطف الأقوال في ذلك أيضاً قولُ البحري :

وفي القهوة أشكالٌ من الساقى والوانُ
حبابٌ مثلُ ما يضحكُ عنه وهو جذلانُ
وسُكرٌ مثلُ ما أسكرَ طرفُ منه وسنانُ

وقولُ عديّ بن الرقاع :

وكانها وسطَ النساءِ أعارها عَيْنِيهِ أَحورُ من جاذِرِ جاسمِ
وسنانُ أقصدَه النعاسُ فَرَّتْكَ في عَيْنِهِ سِنَةٌ وليس بنائمِ

وفي مجالٍ آخر يقول السري الرفاء :

وفتية زهرُ الآداب بينهم أبهى وأبهج من زهر الرياحين
مَشَوْا إلى الراح مَشَى الرَّخُ وانصرفوا يمشون من بعدها مشى الفرازين
وفي العيون المريضة يقول الهمداني كما في نهاية الأرب للنويري :

تعمل الأجفان بالدَّعَجِ	عَمَلُ الصَّهْبَاءِ بِالْمُهْجِ
قل لظبي تَسْتَرْقُ له	مُهْجُ الْأَحْرَارِ بِالْدَّعَجِ
أنت والأجفان ما لَحَظْتَ	من فتور العين في حَرَجِ
كيف أدعو الله أسأله	فَرَجاً مِمَّنْ به فَرَجِي

ويقول ابن الرومي :

يا عليلاً جعل العِلَّةَ مفتاحاً لِظُلُمِي
ليس في الأرض عليلٌ غير جَفْنِيكَ وجسَمِي
بك سُقْمٌ في جفون سُقْمَهَا أَكْدُ سُقْمِي

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وثقيل ما برحنا نتمنى البعد عنه
راح عنا ففرحنا جاءنا أثقل منه

محمود قاسم الأسمر

Sindel Fingen - ألمانيا الغربية

*

البهاء زهير

● الجواب : هذان البيتان للبهاء زهير ، وقد اشتهر في شعره بدم الثقيل ،
وله في ذلك أشعار كثيرة ، نختار منها ما يلي :

وثقيل كأننا مَلَكُ الموتِ قُرْبُهُ
ليس في الناسِ كُلُّهُمْ مَنْ تراه يُحِبُّهُ
لو ذَكَرْتَ أَسْمَهُ عَلَى الماءِ لما ساغَ شَرْبُهُ

ويقول :

وَجَلِيسٍ لَيْسَ فِيهِ قَطُّ مِثْلَ النَّاسِ حَسُّ
إِلَيَّ مِنْهُ أَيْنَا كُنْتُ عَلَى رَغْمِي حَبْسُ
مَالِهِ نَفْسُ فِتْنَاهُ ، وَهَلْ لِلصُّخْرِ نَفْسُ
إِنْ يَوْمًا فِيهِ أَلْقَاهُ لِيَوْمٌ هُوَ نَحْسُ

ويقول أيضاً :

رُبُّ ثَقِيلٍ لِبُغْضٍ طَلَعَتْهُ أَخْشَاءُ حَتَّى كَأَنَّهُ أَجَلِي
وَكُلَّمَا قُلْتُ لَا أَشَاهِدُهُ أَلْقَاهُ حَتَّى كَأَنَّهُ عَمَلِي
وله أيضاً :

يَا ثَقِيلًا إِلَيَّ مِنْ رُؤْيِيهِ ثُمَّ طَوِيلُ
وَبَغِيضًا هُوَ فِي الْخَلْقِ شَجِي لَيْسَ يَزُولُ
كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى أَضَاعَهُ فَيْكَ فُضُولُ
كَيْفَ لِي مِنْكَ خَلَاصُ أَيْنَ لِي مِنْكَ سَبِيلُ
صَارَ أَمْرِي فَيْكَ حَتَّى لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقُولُ
أَنْتَ وَاللَّهِ ثَقِيلُ أَنْتَ وَاللَّهِ ثَقِيلُ

وَأَخِيرُ بَيْتٍ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَشْبَهُ قَوْلَ بَعْضِهِمْ :

أَنْتَ يَا هَذَا ثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ
أَنْتَ فِي الْهَيْئَةِ إِنْسَانٌ وَفِي الْمِيزَانِ فَيْلٌ
لَوْ تَعَرَّضْتَ لِظِلٍّ فَسَدَ الظِّلُّ الظِّلِيلُ

واستثقل العربُ الثَّقیلَ حقَّ إنهم استثقلوا ظِلَّهُ فقالوا : ثَقِيلُ الظِّلِّ أَوْ
كَثِيفُ الظِّلِّ . وقالوا عنه إنه ثَقِيلُ الرُّوحِ . وكان الأعمش إذا حضر مجلسه
ثَقِيلٌ يُنْشَدُ :

فَا الْفَيْلُ تَحْمِيلُهُ مَيِّتًا بِأَثْقَلٍ مِنْ بَعْضِ جَلَّاسِيَةٍ

وَسُئِلَ الْأَعْمَشُ مَرَّةً : لِمَاذَا عَمِشْتَ عَيْنَاكَ ؟ فقال : مِنْ رُؤْيَا الثَّقَلَاءِ .
وكان حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ إِذَا رَأَى ثَقِيلًا قَادِمًا قَرَأَ الْآيَةَ : « رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا
الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ » : وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، حَقٌّ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ إِذَا رَأَوْا
ثَقِيلًا قَالُوا : أَشْتَاتَا أَشْتَاتَا . وكان الشعبي يقول : مَنْ فَاتَتْهُ رَكْعَتَا الْفَجْرِ ،
فَلْيَلْعَمَنَّ الثَّقَلَاءَ . وكان أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا رَأَى ثَقِيلًا قَالَ : أَللَّهُمَّ
اغْفِرْ لَهُ وَأَرْحَمْهُ مِنْهُ . وَسُئِلَ شَخْصٌ وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ بَنِينَ ثَقَلَاءَ : أَيُّ بَنِيكَ
أَثْقَلُ ؟ فقال : لَيْسَ بَعْدَ الْكَبِيرِ أَثْقَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَّا الْأَوْسَطُ . وكان أَبُو الْعَتَاهِيَةِ
يَقُولُ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ : أَنْتَ وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ثَقِيلُ الظِّلِّ مُظْلِمُ الْهَوَاءِ جَامِدُ النَّسِيمِ
بَارِدُ حَامِضِ مُنْتِنٍ .

وَمِنْ أَظْهَرِ مَا قِيلَ فِي الثَّقِيلِ قَوْلُ مُطِيعِ بْنِ إِيَّاسَ :

قُلْ لِعَبَّاسٍ أَخِينَا يَا ثَقِيلَ الثَّقَلَاءِ

أَنْتَ فِي الصَّيْفِ سَمُومٌ وَجَلِيدٌ فِي الشِّتَاءِ
أَنْتَ فِي الْأَرْضِ ثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ فِي السَّمَاءِ

وَأُظْرَفُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عِمَارَةَ الصُّورِيِّ :

ثَقِيلٌ بَرَاهُ اللَّهُ أَثْقَلَ مِنْ بَرَى
فَفِي كُلِّ قَلْبٍ بَغْضَةٌ مِنْهُ كَامِنَةٌ
مَشَى فَدَعَا مِنْ ثِقَلِهِ الْحَوْتُ رَبَّهُ
وَقَالَ إِلَهِي زَادَتِ الْأَرْضُ ثَامِنَةً

وقال الأعمش : ما نظرتُ إلى ثَقِيلٍ إِلَّا اشْتَكَيْتُ عَيْنِي . وقال : رَبُّهَا
سَأَلَنِي ثَقِيلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَنَسَاهَا فِي الْوَقْتِ لِمَا يَنَالُنِي مِنْهُ . وقال مَالِكٌ
لَطِيبِيهِ : أَنْظِرْ بَجَسَّتِي ؛ فَجَسَّهُ ، وقال : مِزَاجُكَ مُعْتَدِلٌ ، إِلَّا أَنْ فِيهِ
كَدَرًا ، فَهَلْ وَصَلَ إِلَيْكَ الْيَوْمَ ثَقِيلٌ ؟ قال : نَعَمْ . قال : هَذَا مِنْ ذَلِكَ .
وقيل : بِمَجَالَسَةِ الثَّقِيلِ ' حُمِّي الرُّوحِ . وَمَرَضُ الشَّعْبِيِّ ' يَوْمًا فَعَادَهُ ثَقِيلٌ وَأَطَالَ
الْجُلُوسَ ، وَسَأَلَ : مَا أَشَدُّ مَا مَرَّ عَلَيْكَ فِي مَرَضِكَ ؟ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : ' قُعُودُكَ
عِنْدِي . وَدَخَلَ ثَقِيلٌ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَادٍ وَأَطَالَ الْجُلُوسَ عِنْدَهُ فَتَبَرَّأَ بِهِ
الصَّاحِبُ ، فَكَتَبَ رُقْعَةً وَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَفِيهَا :

إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الدَّارَ تَمْلِكُهَا
حَتَّى تَقُومَ فَنَبْغِي غَيْرَهَا دَارًا
أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ أَمْلِكُهَا
فَقُمْ لِكِي تَذْهَبَ الْأَحْزَانُ وَالْعَارَا

وأنشد يوسف بن المغيرة في ثقلٍ باردٍ اسمه أبو يعقوب :

وَمَنْ يَقْتُلِ الْأَبْطَالَ بَأْسًا وَنَجْدَةً فَإِنْ أَبَا يَعْقُوبَ يَقْتُلُهُمْ بَرْدًا

ومن ذلك أن ابراهيم بن سيبابة الشاعر جاء إلى بشار فقال له : ما رأيتُ
أعمى قطّ إلا وقد عُوضَ عن بصره إما الحفظ والذكاء وإما حسن الصوت ،
فأي شيءٍ عُوضتَ أنت ؟ قال : أن لا أرى ثقلًا مثلك !

وفي عيون الأخبار باب خاص بالثقل ، وفيه أن بجثيشوع قال للأماون :
لا تجالس الثقل ، فإننا نجد في الطب : مجالسة الثقل حمى الروح . ويقال : إذا
علم الثقل أنه ثقل فليس بثقل . وكتب رجل على خاتمه : أَبْرَمْتَ فَقُمْ ،
فكان إذا جلس إليه ثقل ناو له خاتمه . وقال بشار :

ربما يُثْقِلُ الجليس وإن كان خفيفاً في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتدد في الأرض ثقیل أربى على ثهلان
كيف لم تحمل الأمانة أرضاً حملت فوقها أبا سفيان

وأنشد أبو طالب يحيى بن علي اليعقوبي :

لَحْمَلُ تَهَامَةٍ وَجِبَالِ أَحَدٍ وَمَاءُ الْبَحْرِ يُنْقَلُ بِالزَّبِيلِ
ونقل الصخر فوق الظهر عرياً ، لَأَهْوَنَ مِنْ مَجَالَسَةِ الثَّقِيلِ

وقال سهيل بن عبد العزيز :

مَنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ بِنَفْسِهِ وَعَمَّكَ فِي سَوَالِهِ ، فَالزِمْهُ أَذْنًا صَمًّا وَعَيْنًا عَمِيًّا .
وقيل إن رجلاً مرّ بصديق له ومعه ثقل يجالسه ، فقال له الرجل : كيف
حالك ؟ فأجاب :

وقائلٍ كيف أنت قلتُ له هذا جليسي فما ترى حالي ؟

● السؤال : من القائل :

حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَاجِجَ بَيْنَنَا فنحن سكونُ والهوى يَتَكَلَّمُ

علي حنود

Farrell - الولايات المتحدة



حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَاجِجَ

● الجواب : لم أقف على قائل هذا البيت ، وهو من أبياتٍ ترد في كتب الأدب ، ولا تُنسَبُ إلى قائلٍ معين ، كما رأيت حتى الآن . والأبيات هي :

يُتَرَجِّمُ طَرْفِي عَنْ لِسَانِي تَلَعُثُمَا وَيُبْدِي لَكُمْ مَا كَانَ صَدْرِي يُكْتَمُ
ولمَّا التَقِينَا وَالدَّمُوعُ سَوَاجِمُ خَرِيسَتْ وَطَرْفِي عَنْ هَوَايِ يُتَرَجِّمُ
تُشِيرُ لَنَا عَمَّا تَقُولُ بِيَطْرَفِهَا وَأُومِي إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ فَتَفْهَمُ
حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَاجِجَ بَيْنَنَا فنحن سكوتُ والهوى يَتَكَلَّمُ

ومن هذا المعنى قولُ الفرزدق :

هل تذكُرِين إذا الرِّكَابُ مُنَاخَةٌ برِجَالِهَا لِرَوَاحِ أَهْلِ الْمَوَاسِمِ
إذ نحن نَسْتَرِيقُ الحديثَ وفوقنا مِثْلُ الْعَجَاجِ مِنَ الْغُبَارِ الْأَقَمِ
وكذاك نُخْبِرُ بِالْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا مَا فِي النُّفُوسِ وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمِ

ومن ذلك قولُ ابن الزيات :

وَإِنِّي لَأَلْقَاهَا فَيَنْطِيقُ طَرَفُهَا إِطْرَفِي بِمَا تُخْفِي وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِ
وَتَبْخُلْ عَنِي بِالسَّلَامِ وَعَيْنُهَا تُشِيرُ بِهِ نَحْوِي وَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ
بِنَفْسِي إِنْسَانٌ إِذَا غَابَ لَمْ أَزَلْ أَلَا حِظُّ عَيْنِيهِ بَعَيْنِ التَّوَهُّمِ
سُرُورٌ وَحُزْنٌ فِيهِ يَعْتَوِرَانِي فَأَقْطَعُ يَوْمِي بِالْبُكَ وَالتَّبَسُّمِ
وَقَالَ صَرِيعُ الْغَوَافِي :

جعلنا علاماتِ المودةِ بيننا

مصائدَ لَحْظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحَرِ

فَأَعْرِفُ فِيهَا الْوَصَلَ فِي يُمْنِ طَرَفِهَا

وَأَعْرِفُ فِيهَا الْهَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ

ومن ذلك أيضاً :

أَشَارَتْ بِطَرَفِ الْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةً مُحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَالَ مُرَحَّبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتِمِّ

وفي هذا الباب أشعارٌ عديدة، كثيرٌ منها لا يُعرَفُ قائلوها. من ذلك مثلاً:

إشارُتُنَا فِي الْحَبِّ غَمَزُ عَيُونِنَا وَكُلُّ لَيْبٍ بِالْإِشَارَةِ يَفْهَمُ
حَوَاجِبُنَا تَقْضِي الْحَوَاجِجَ بَيْنَنَا فَنَحْنُ سَكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ

ومنها :

إِذَا خِفْنَا مِنَ الرِّقَبَاءِ يَوْمًا تَكَلَّمَتِ الْعَيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ
وَفِي غَمَزِ الْحَوَاجِبِ مُغْنِيَاتُ لِحَاجَاتِ الْحَبِّ إِلَى الْحَبِيبِ

ومنها :

أَرَاقِبُهَا خَوْفَ الْمَرَاقِبِ لَحْظَةً فَأَشْكُو بِطَرْفِي مَا بَقْلِي مِنَ الْوَجْدِ
فَتَفْهَمُ عَنِ لَحْظِي خَفِيَّ صَبَابَتِي فَتَوَمِّي بِطَرْفِ الْعَيْنِ أُنَى عَلَى الْعَهْدِ

ويقول عبدالله بن الدهان :

قُلْ لِلْبَخِيلَةِ بِالسَّلَامِ تَوَرُّعًا كَيْفَ اسْتَبَحْتَ دَمِي وَلَمْ تَتَوَرَّعِي
وَزَعَمْتَ أَنْ تَصِلِي بَعَامٍ قَابِلٍ هَيْهَاتَ أَنْ أَبْقَى إِلَى أَنْ تَرْجِعِي
أَبْدِيعَةَ الْحَسَنِ الَّتِي فِي وَجْهِهَا دُونَ الْوَجْوهِ عِنَايَةُ الْمُبْدِعِ
مَا كَانَ ضَرْكُ لَوْ غَمَزَتْ بِحَاجِبِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ أَوْ أَشْرَتْ بِأَصْبَعِ
وَتَيَقَّنِي أَنِّي بِحَبِّكَ مُغْرَمٌ ثُمَّ أَصْنَعِي مَا شِئْتَ بِي أَنْ تَصْنَعِي

وفي هذا كفاية .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الظمان ماء مبردا
صالح كيتاد الشمري
الكويت

الأحوص

● الجواب : هذا البيت للأحوص وكان في أيام الدولة الأموية يسكن المدينة ، والبيت من أبيات قالها الأحوص في حكاية جرت مع يزيد بن عبد الملك صاحب حبابة وسلامة . وكان الناس في خلافة عمر بن عبدالعزيز قد أليفوا منه العدل والصلاح ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك ورأوا منه انشغاله بالشهو وتركه شئون العباد وأمور الدولة دخل عليه أخوه مسلمة ابن عبد الملك فعتقه ولامه ووعظه ، وذكره عدل عمر ، فانتعظ وقال : والله ما عمر بأحوج إلى الله مني ، فهجر ما كان فيه من الشهو ومنادمة الجواري ، وأخذ يجلس للناس فشق ذلك على حبابة فأرسلت إلى الشاعر الأحوص وطلبت إليه أن ينظم شعراً في حالة يزيد ، فنظم الشعر ثم استحضرت هي معبد المُنغثي فلتحته . ودبرت على أن يسمع يزيد الشعر مع الغناء ، ثم إن حبابة أو سلامة غنت يزيد بالشعر ومنه :

وما العيشُ إلا ما تَلَذُّ وتَشْتَهِي وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

فطَرِبَ يزيدُ وضربَ الأرضَ بِغَيْرِ رَانَةٍ كانت بيده وقال : صَدَقَتْ
صدقتِ ! على مَسْلَمَةِ لعنةُ الله ، وعلى ما جاء به . وعاد إلى حالته الأولى
إلى أن ماتت حبابة ، ومات هو بعدها بأيامٍ حزناً عليها .

وأبياتُ الأحوص من أجلِ الشعر ، وتقع في قريبٍ من عشرين بيتاً ،
يقول فيها :

ألا لا تَلْمُه اليومَ أن يَتَبَلَّدَا

فقد غَلِبَ الحزونُ أن يَتَجَلَّدَا

وما العيشُ إلا ما تَلَذُّ وتَشْتَهِي

وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

بكيَتُ الصَّبَا جَهْدِي فَمَنْ شَاءَ لَامَنِي

ومَنْ شَاءَ آسَى فِي الْبَكَاءِ وَأَسْعَدَا

إذا أنت لم تَعَشَقْ ولم تَذَرِ ما الهوى

فكن حَجَرًا من يابسِ الصخرِ جَلَمَدَا

ويقول الأحوصُ أيضاً من جملة الأبيات :

وأشْرَفْتُ فِي نَشْرِهِ مِنَ الْأَرْضِ يَافِعِ

وقد تَشَعَّفُ الْأَيْفَاعُ مَنْ كَانَ مُقْصِداً

فقلتُ ألا ياليتَ أَسْمَاءُ أَصْقَبَتْ

وهل قولُ لَيْتَ جَامِعٌ ما تَبَدَّدَا

وإني لأهواها وأهوى لقاءها

كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

علاقة حبّ لجّ في سنن الصبا

فأبلى وما يزداد إلا تجددا

والحكاية في كتاب تزيين الأشواق ، وفيه أيضاً تنمة عما جرى ليزيد
بعد وفاة حبابة .

وحكاية يزيد مع حبابة حينما عاد إليها بعد أبيات الأحوص تشبه بعض الشبه
حكاية المتوكل مع إحدى جواريه . فقد حكى علي بن الجهم الشاعر قال : دخلت
على المتوكل وقد بلغني أنه كلّم جاريته قبيحة فأجابته بشيء أغضبه فرماها
بمخدة فأصابت عينها فأفرت فيها ، فتأوهت وبكت ، وبكى ابنه المعتز لبكائها ،
وخرج المتوكل وقد حمّ من الغضب والغم . فلما بصّر بي دعائي ، وإذا
الفتح بن خاقان يري بختيشوع القارورة ويشاوره فيها ، فقال لي : قل في علي
هذه شيئا وصّف أن الطبيب ليس يدري ما بي . فقلت :

تنكر حالَ عليّ الطبيبُ	وقال أرى يحسمك ما يريب
جسست العرق منك فدلّ جسي	على ألّم له خبر عجيب
فما هذا الذي بك هاتِ قل لي	فكان جوابه مني النحيب
وقلت : أيا طبيبُ ، الهجر داني	وقلي يا طبيبُ هو الكنيب
فحرّك رأسه عجباً لقولي	وقال : الحب ليس له طبيب
وأعجبني الذي قد قال جدّا	فقلت بلى إذا رضي الحبيب
فذاك هو الشفاء فلا تقصّر	فقلت : أجل ولكن لا يجيب
ألا هل مُسعد يبكي لشجوي	فإني هائم فرد غريب

وللحكاية تنمة ، انتهت بأن عاد المتوكل إلى جاريته وصالحها .

● السؤال : من القائل :

هذي عروسُ الزَّهرِ نَقَطَها الندى بالدرِّ فابتسمت وثادت مَعْبِدا
لما تَفَتَّقَ سِتْرُها عن رَأْسِها عَبِثَ الحياءُ بخدَّها فتوردا

سعيد محمد الخطيب

الدمام - المملكة العربية السعودية



الشيخ ناصيف اليازجي

● الجواب : هذان البيتان للشيخ ناصيف اليازجي من قصيدة في الزهر ،
وهي إحدى القصائد الزهرية أو الزهريات في الأدب العربي . ويقول بعد هذين
البيتين ، وهما مطلع القصيدة :

فَتَحَ البنفسجُ مُقْلَةً مَكْحُولَةً غَمَزَ الهزارَ بها فقام وَغَرَدَا
وَتَبَرَّجَتْ وَرَقُ الحَمامِ بِطَوِّقِها لما رَأَى التاجَ يعلو الهُدُودَا

ويقول في آخرها بعد وصف الأزهار والماء والنبات :

يا صاحِبِي تَعَجَّبَا لِلْمَلِيسِ قد حاكها مَنْ لم يَمُدَّ لها يَدَا
كُلُّ الشَّيَابِ يَحُولُ لَوْنُ صِبَاغِهَا وَصِبَاغُ هَذَا حِينَ طَالَ تَجَدُّدَا
ومن الزهريات المشهورة قصيدة 'صفي الدين الحلي' الذي يقول في أولها :

وَرَدَ الرَّبِيعُ فَمَرْحَباً بِوُرُودِهِ وَبَيْنُورِ بَهْجَتِهِ وَنَوْرِ وَرُودِهِ
وَذَكَرَ فِيهَا أَسْمَاءَ الْأَزْهَارِ وَالْوُرُودِ وَالسَّعَابِ وَالْمَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَمِنْهَا :

وَتَجَاوَبُ الْأَطْيَارُ فِي أَشْجَارِهِ كَبَنَاتِ مَعْبَدٍ فِي مَوَاجِبِ عُودِهِ
ولملي بن رُسُوم المعروف بابن الساعاتي قوله ، وهو مشهور :

وَالطَّلُّ فِي سِلْكِ الْغُصُونِ كُلُّوهُ رَطْبٌ يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ يَكْتُبُ وَالْغَمَامُ يُنْقَطُ

وللبحتري أبياتٌ جميلة في الربيع والأزهار في قوله :

حَيْثُكَ عَنَا شِمَالُ طَافِ طَائِفُهَا يَجْنَةُ ، فَجَرَتْ رَاحاً وَرِيحَانَا
هَبَّتْ سُحَيْرٌ أَفْنَاجِي الْغُصْنِ صَاحِبَهُ سِرّاً بِهَا وَتَدَاعَى الطَّيْرُ إِعْلَانَا
وَرُقٌّ تُغْنِي عَلَى خُضْرٍ مُهْدَلَةٍ تَسْمُو بِهَا وَتَمْسُ الْأَرْضَ أَحْيَانَا
تَخَالُ طَائِرُهَا نَشْوَانَ ذِي طَرْبٍ وَالْغُصْنُ مِنْ هَزِهِ عِطْفِيهِ نَشْوَانَا

ومن أشهر الزهريات زهرية 'بديع الزمان الهمذاني' ، وفيها قوله :

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْنَقِ مَانِهِ فَأَنْظَرُ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَانِهِ

فالتُّرْبُ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بِلِ مَائِهِ وَرُوَانِهِ
وَالطَّيْرُ مِثْلَ الْمُخَصَّنَاتِ صَوَادِحُ مِثْلَ الْمُغْنَى شَادِيَا بَغْنَائِهِ
إِلَى آخِرِهِ .

ولابن الراجح الحليّ زهرية يقول فيها :

نَثَرَتْ عُقُودَ سَمَائِهَا الْأَنْدَاءَ بِيَدِ النِّسِيمِ فَلِلْمُثَرَى إِثْرَاهُ
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الرِّبْعِ كَأَنَّمَا نَشَرَتْ حَبَائِرَ وَشَيْهَا صُنْعَاهُ
ولابن مكنس زهريةٌ يَصِفُ فِيهَا شَجَرَةَ سَرْحٍ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ ،
يقول فيها :

يَا سَرْحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَوَثْرُهُ

عَلَى الْيَوَاقِيتِ فِي أَشْكَالِ حَضْبَاءَ

حَلَّتْ عَلَيْكَ عَزَالِيهَا السَّحَابُ إِذَا

نَوَّمُ الثَّرِيَا اسْتَهَلَّتْ ذَاتَ أَنْوَاءَ

ويقول في آخرها ، وهي طويلة :

إِذَا شَدَوَتْ حَامَاتِ الْأَرَاكِ عَلَى أَغْصَانِهَا فَتَرِينَا رَقْصَ هَيْفَاءَ
مِنْ كُلِّ وَرْقَاءَ فِي الْأَفْنَانِ صَادِحَةٍ بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي فِيحَاءَ زَهْرَاءَ
وَرَقٌّ تَغْنَّتْ بِجَنَّاتِ رَقِينِ عَلَى عِيدَانِهَا فَالَهُ فِي مَغْنَى وَغْنَاءَ

ولبدر الدين الذهبي زهريةٌ يقول فيها :

تَرْنَحُ عِطْفُ الْبَانِ فِي الْحَلَلِ الْخُضْرِ
وَعَفَى بِالْحَنَانِ عَلَى عُودِهِ الْقَمَرِي

وَأَشْرَقَ خَدُّ الْوَرْدِ يُبْدِي نُضَارَهُ
وَأَشْرَقَ جِيدُ الْغُصْنِ فِي لَوْلُو الْقَطْرِ

وَبَاتَ سَقِيطُ الطَّلِّ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ
يُنَبِّئُهُ فِي أَرْجَائِهَا نَاعِسَ الزُّهْرِ

ويقول في آخرها :

فَكَمْ مِنْ نَحِيبٍ لِلْحَيَاةِ فِي الصُّحَى عَلَيْهِ وَلِلْأَنْوَاءِ مِنْ دَمْعَةٍ تَجْرِي
وَلَا بِنِ الْوَكَيْعِ زَهْرِيَّةٍ لَا تَخْتَلِفُ فِي مَعَانِيهَا عَنِ الزَّهْرِيَّاتِ الْآخَرَى ، وَلِذَلِكَ
نَضْرِبُ عَنْهَا وَنَكْتَفِي بِمَا ذَكَرْنَا . وَقَدْ أَلْفَ شَوْقِي ضَيْفَ وَالِدِ الشُّوقِ وَغَيْرُهُمَا
مَعَ كِتَابًا سَمَّوْهُ بِوَصْفِ الطَّبِيعَةِ وَتَطَوَّرَهُ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ ، وَفِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ
هَذَا النُّوعِ بِمَا فِي ذَلِكَ قِصَائِدُ وَأَشْعَارُ أُنْدَلُسِيَّةٍ رَائِعَةٍ .

وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ حُلْبَةِ الْكَيْتِ مَجْمُوعَةً مِنَ الزَّهْرِيَّاتِ الْخَتِيفَةِ ، وَمِنْهَا قَصِيدَةٌ
زَهْرِيَّةٌ لَصَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ تَعْتَبَرُ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ ، وَهِيَ :

مِنْ نَفْحَةِ الصُّورِ أَمْ مِنْ نَفْحَةِ الصُّورِ	أَحْيَيْتُ يَا رِيحُ مَيْتًا غَيْرَ مَقْبُورِ
أَمْ مِنْ شَذَانِ سِمَةِ الْفَرْدُوسِ حِينَ سَرَتْ	عَلَى طَبَقٍ مِنَ الْأَزْهَارِ مَطُورِ
أَمْ رَوْضِ عَطْرِكَ أَعْدَى عَطْرِ نَفْحَتِهِ	طَبِي النَّسِيمِ بِطَبِي مِنْهُ مَنْشُورِ
وَالرِّيْحُ قَدْ أَطْلَقَتْ فَضْلَ الْعَنَانِ بِهِ	وَالْغُصْنُ مَا بَيْنَ تَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ
فِي رَوْضَةٍ نَصَبَتْ أَغْصَانَهَا وَغَدَا	ذَيْلُ الصَّبَا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمَجْرُورِ
وَالْمَاءُ مَا بَيْنَ مَصْرُوفٍ وَمَمْتَنَعِ	وَالظِّلُّ مَا بَيْنَ مَمْدُودٍ وَمَقْصُورِ
وَالرِّيْحُ تَجْرِي رُخَاءً فَوْقَ بَحْرِهَا	وَمَاؤُهَا مُطْلَقٌ فِي زِي مَاسُورِ
وَالزَّرْجَسُ الْغُصْنُ لَمْ تُغَضِّضْ نَوَاطِرَهُ	فَزَهْرُهُ بَيْنَ مَنْفُضٍّ وَمَزْرُورِ
كَأَنَّهُ ذَهَبٌ مِنْ فَوْقِ أَعْمَدَةٍ	مِنْ الزَّمْرَدِ فِي أَوْرَاقِ كَافُورِ
وَالْأَقْحَوَانُ زَهَا بَيْنَ الْبَهَارِ بِهَا	مِثْلَ الدَّرَاهِمِ مَا بَيْنَ الدَّنَانِيرِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ما بِالْكُم تُلْقِحُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَا عَنْ رَأْيِهِمْ عُزْبُ
وَتَتْرَكُونَ عَدُوًّا قَدْ أَظْلَكَكُمْ مِمَّا تَأْسِبُ لَا دِينَ وَلَا حَسَبُ

مصطفى عبد السلام الشيجي
طرابلس الغرب - الجماهيرية العربية الليبية

✱

نصر بن سيار

● الجواب : هذان البيتان من أبياتٍ منسوبةٍ إلى نصر بن سيار عامل الخليفة مروان آخر خلفاء بني أمية ، وكان على خراسان . وفي ذلك الوقت ظهرت الدعوة العباسية بزعامة أبي مسلم الخراساني واشتد أمرها . فأخذ نصر يكتب مروان ويكشف له عن حال « المسوذة » أصحاب الدعوة العباسية ، ويدعوه إلى حسن الأمر بالعزم والقوة ؛ واشتهر أنه كتب إليه يقول من أبياتٍ معروفة :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ نَارِهِ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضَرَامُ

ويقول :

أَقُولُ من التعجب لَيْتَ شعري أَلْقَاطُ أُمِّيَّةُ أَمْ نِيَامُ
فَفِيرِي عن رِحَالِكِ ثم قولي على الإسلام والعَرَبِ السَّلَامُ
وكتب أيضاً يقول في الحالة :

أَبْلِغَ ربيعةَ في مروء وفي يمن
أَنْ أَعْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ الْغَضْبُ
مَا بِالْكُمْ تُنْشِبُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ
كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَى عن رَأْيِهِمْ عَزُبُ
وَتَرْكُونَ عَدُوًّا قَدْ أَحَاطَ بِكُمْ
يَمَعْنُ تَأَشَّبَ لَا دِينَ وَلَا حَسَبُ

ويقول في آخر الأبيات عن الغائمين بالدعوة العباسية :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُنِي عن أَصْلِ دِينِهِمْ فَلَنْ دِينَهُمْ أَنْ تَهْلِكَ الْعَرَبُ
قَوْمٌ يَقُولُونَ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ بِهِ عن النَّبِيِّ وَلَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ
ثم كتب إلى يزيد بن عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ عَامِلِ مَرْوَانَ عَلَى الْعِرَاقِ
يَسْتَمِدُّهُ :

أَبْلِغَ يَزِيدَ وخيرُ القولِ أَصْدَقُهُ وقد تَبَيَّنْتُ أَنْ لَا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ
بِأَنَّ أَرْضَ خُرَاسَانَ رَأَيْتُ بِهَا يَنْضَالُو أَفْرَخَ قَدْ حَدَّثَتْ بِالْعَجَبِ

فِرَاحَ عَامِينَ إِلَّا أَنَّهَا كَبِرَتْ لَمَّا يَطِيرْنَ وَقَدْ سُرِبْنَ بِالزَّغَبِ
فَإِنْ يَطِيرْنَ وَلَمْ يُحْتَلْ لَهُنَّ بِهَا يُلْهِبْنَ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيْمًا لَهَبِ
وَلَمَّا بَيَّسَ نَصْرُ بَنِي سَيَّارٍ مِنْ نَجْدَةٍ مَرَّوَانَ لَهُ خَرَّاسَانٌ ، وَكَتَبَ
إِلَى مَرَّوَانَ يُخَبِّرُهُ بِذَلِكَ يَقُولُ :

إِنَّا وَمَا نَكْتُمُ مِنْ أَمْرِنَا كَالثَّوْبِ إِذْ قُرْبَ لِلنَّاحِخِ
أَوِ الَّتِي يَحْسَبُهَا أَهْلُهَا عَذْرَاءَ بَيْكْرًا وَهِيَ فِي التَّاسِعِ
كُنَّا نُرَفِّئُهَا فَقَدْ مُزِّقَتْ وَأَتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ
كَالثَّوْبِ إِذْ أَنْهَجَ فِيهِ الْبِلَى أَعْيَا عَلَى ذِي الْحِيلَةِ الصَّانِعِ
إِلَى آخِرِهِ .

وَأَخْرَجَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ مَاخُوضَ مِنْ قَوْلِ شُقْرَانَ السَّلَامِيِّ فِي مَقْتَلِ الْوَلِيدِ
ابْنِ يَزِيدَ :

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةُ أَتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ
إِنَّ الَّذِي رَبَّضَهَا أَمْرَهُ سِرًّا وَقَدْ بَيَّنَّ لِلنَّاحِخِ
لَكَالَّتِي يَحْسَبُهَا أَهْلُهَا عَذْرَاءَ بَيْكْرًا وَهِيَ فِي التَّاسِعِ
فَارَكَبَ مِنَ الْأَمْرِ قَرَادِيدَهُ بِالْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ أَوْ صَانِعِ
حَتَّى تَرَى الْأَجْدَعَ مُذْلُولِيًا يَلْتَمِسُ الْفَضْلَ مِنَ الْجَادِعِ
كُنَّا نَدَارِيهَا وَقَدْ مُزِّقَتْ وَأَتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ
كَالثَّوْبِ إِذْ أَنْهَجَ فِيهِ الْبِلَى أَعْيَا عَلَى ذِي الْحِيلَةِ الصَّانِعِ

وَيَقَالُ إِنَّ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ لَيْسَا مِنْ شِعْرِ شُقْرَانَ ، وَلَكِنْ سَمَطَ الْآلِي نَسَبُهَا
إِلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ نَصْرَ بَنِي سَيَّارٍ ضَمَّنَهَا فِي شِعْرِهِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ وَعَرْفَاءُ جَبَّالُ

عليان محسن بن الطابع بن يونس
المكناس - تونس



الشنفري

● الجواب : هذا البيت للشَّنْفَرَى من لامية العرب ومطلعها :

أَقِيمُوا بَنِي قَوْمِي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَلَانِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مَمِيلُ

والشنفري شاعرٌ قحطاني من الأزد ، وهو أحدُ المتكلمين المشهورين
ومنهم أيضاً تابطُ شراً وعمرو بن بَرَّاق ، وكان هؤلاء الثلاثة أعدى العدائين
عند العرب لا تلحقهم الخيل ، وجرى المثلُ بالشنفري فقالوا : أعدَى من
الشنفري . وهو من الجاهليين ومن أغربة العرب . وذكر المعري في شرحه عن
الحماسة أنه ابنُ أخت تابطُ شراً ، وأنه رثى خاله هذا باللامية الأخرى
المشهورة التي مطلعها :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطَلِّ

وَسَلْعٌ حِصْنٌ بِوَادِي مُوسَى مِنْ عَمَلِ الشَّوْبَكِ فِي الْأُرْدُنِّ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمِيهِ النَّاسُ الْآنَ بِالْبَتْرَاءِ خَطَأً لِأَنَّ هَذَا الْاسْمَ مَنْقُولٌ عَنِ اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ وَأَصْلُهُ Petra أي الصخر ، سَمَّاهُ الرُّومَانُ بِذَلِكَ لَوْعُورَةِ الْمَكَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا حَوْلَهُ ، أَوْ إِلَى سَائِرِ بِلَادِ الْعَرَبِ الصَّحْرَاوِيَّةِ . وَكَانَتْ سَلْعٌ هَذِهِ عَاصِمَةُ الْأُدُومِيِّينَ الْقَدَمَاءِ ، فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ النَّبْطِيُّونَ ، وَجَعَلُوهَا عَاصِمَتَهُمْ سَنَةَ ٣٠٠ تَقْرِيبًا قَبْلَ الْمِيلَادِ وَظَلَّتْ كَذَلِكَ حَتَّى سَنَةِ ١٠٥ بَعْدَ الْمِيلَادِ ؛ وَهِيَ عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ هَارُونَ أَوْ جَبَلِ هُورٍ الْقَدِيمِ . وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْعَرَبُ فِي أَوَّلِ فَتْوحَاتِهِمْ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ وَأَخَذَهَا الصَّلِيبِيُّونَ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ . وَاكْتَشَفَ خَرَائِبَهَا بِرُكْهَارَتِ سَنَةِ ١٨١٢ ، وَهِيَ مِنْ أَمِّ الْمَوَاقِعِ الْأَثَرِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِّ الْآنَ .

وَيُقَالُ إِنَّ الشَّنْفَرِيَّ لَقَبَ الشَّاعِرِ وَإِنَّ اسْمَهُ شَمْسُ بْنُ مَالِكٍ وَإِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ تَابِطِ شَرَّاءَ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ ابْنُ أُخْتِهِ ، وَإِنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ أَيْ قَصِيدَةَ (إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ) .. هِيَ لِخَلْفِ الْأَحْمَرِ ، اسْتِنَادًا فِي التَّسْمِيَةِ عَلَى قَوْلِ تَابِطِ شَرَّاءَ :

إِنِّي لَكُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لَابْنُ عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسُ بْنُ مَالِكٍ

وَقَالَ الْمَعْرِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْحِمَاسَةِ : لَيْسَ فِي الْعَرَبِ شَمْسٌ (بِضَمِّ الشَّيْنِ) غَيْرُ هَذَا ، وَلَكِنَّ الْعَلَامَةَ الْعَسْكَرِيَّ قَالَ : كُلُّ مَا جَاءَ فِي أَنْسَابِ الْيَمَنِ فَهُوَ شَمْسٌ (بِضَمِّ الشَّيْنِ) وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي قُرَيْشٍ فَهُوَ شَمْسٌ (بِفَتْحِ الشَّيْنِ) .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ اسْمَ الشَّنْفَرِيَّ ثَابِتٌ أَوْ عَمْرُو . وَقَالَ شَارِحُ الْقَامُوسِ أَنَّ الشَّنْفَرِيَّ لَقَبَ عَمْرُو بْنِ مَالِكٍ .

وَفِي الْبَيْتِ الْمَسْثُولِ عَنْهُ كَلِمَاتٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ . فَالْسَّيِّدُ الذَّنْبُ ، وَالسَّيِّدَةُ

الذئبة ، وربما سُمِّي الأسد بالسيد ، والممْلَس القويُّ الشديد على السير السريع ، والأَرْقَطُ أراد به النَّمِير وهو ما يكون فيه سوادٌ يشوبه نَقَطٌ بيضٌ ، والزُّهْلُول الأملس ، ويقال للضبع عَرَفَاءَ لكثرةِ شَعْرِ عُرْفِهَا وشَعْرِ رِقَبَتِهَا ، وَجَبَّالُ اسم معرفة للضبع . يريد بقوله هذا أن أهله هم ما ذكره من الوحوش لا سوام لأن هذه الوحوش لا تُذْبَع سِرًّا ولا تَخْذَل مَنْ ارتكب جريرة ، يدلُّ على ذلك قوله في البيت الذي يلي البيتَ المسئولَ عنه :

هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَهُمْ وَلَا الْجَانِي بَمَا جَرَّ يُخْذَلُ

وقال « لديهم » بصفة العاقل لأنه جعل الوحوش بمقام الأهل فذَكَرَهُم بضمير العقلاء .

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة ، منها :

وفي الأرضِ مَنْأَى للكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُتَعَزِّلُ

وإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَادِ لَمْ أَكُنْ
بَأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ

أَدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ
وَأُضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلُ

وَلَكِنْ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي
عَلَى الدَّامِ إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشترى فسواكَ بائعُها وأنتَ المشتري

ابراهيم اسعد

جبل الزاوية - سورية



ابن المولى

● الجواب : هذا البيت لابن المولى من أبياتٍ يمدح بها يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وابن المولى كنية محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، وكان شاعراً مجيداً من الذين عاصروا الدولتين الأموية والعباسية . وقدم على الخليفة المهدي ومدحه بقصائد عديدة ؛ وذكر أخباره كتاب الأغاني .
أما بقية الأبيات فهي :

وإذا تَوَعَّرت المسالكُ لم يكن منها السبيلُ إلى نَدَاكَ بأوَعَرِ
وإذا صَنَعْتَ صنِيعَةً أَتَمَمْتَهَا يَبْدِينِ ليس نداها يَمُكْدِرِ

وَإِذَا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِكَ بِنَانِلٍ قَالَ النَّدَى فَأَطَعْتَهُ لَكَ أَكْثَرُ
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنَّ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصَرٍ

وَمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْأَعْمَالَ الْكَرِيمَةَ هِيَ مِنْ صِفَاتِ الرِّجَالِ الْأَحْرَارِ ،
وَلَكِنَّهَا لَوْ قَدَّرَ اللَّهُ لَهَا أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى فَلَا تَبِيعُهَا أَنْتَ بَلْ يَبِيعُهَا
سِوَاكَ ، وَلَا يَشْتَرِيهَا سِوَاكَ بَلْ أَنْتَ وَحْدَكَ الَّذِي يَشْتَرِيهَا . وَمِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ
الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ أَنَّ ابْنَ الْخِطَاطِ الشَّاعِرَ وَقَدْ يَوْمًا عَلَى حَلَبَ وَكَانَ فِيهَا
أَبُو الْفَتَيَانِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدَرَمٍ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنَظَرِي عَنْ تَخْبَرِي
إِلَّا بَقِيَّةُ مَا وَجِهَ صُنْتُهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فَقَالَ أَبُو الْفَتَيَانِ : لَوْ قَالَ : وَأَنْتَ نِعَمَ الْمُشْتَرِي لَكَانَ أَحْسَنَ .

وَذَكَرَ الْحِكَايَةَ عَنْ ابْنِ الْمَوْلَى وَيزيد بن حاتم ابن خلكان فِي وَفَيَاتِ
الْأَعْيَانِ وَزَادَ عَلَى الْأَبْيَاتِ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ وَمَا :

وَإِذَا تَخَيَّلَ مِنْ سَحَابِكَ لَامِعٌ سَبَقَتْ فُخَيْلَتُهُ يَدَ الْمُسْتَقْطِرِ
وَإِذَا الْفَوَارِسُ عَدَدَتْ أَبْطَالَهَا عَدُوكَ فِي أَبْطَالِهِم بِالْخِنْصَرِ

وَقَوْلُهُ بِالْخِنْصَرِ أَيُّ بِالْأَصْبَعِ الصُّغْرَى أَوْ الْوَسْطَى ، وَكَانَ الْعَرَبُ إِذَا
رَفَعُوا مِنْ شَأْنٍ أَحَدَهُمْ أَشَارُوا إِلَيْهِ بِالْأَصْبَعِ الْوَسْطَى .

وَلَمَّا صَارَ أَبُو الْفَتَيَانِ أَمِيرَ مِصْرَ وَقَدْ عَلَيْهِ وَمَدَحُهُ بِقَوْلِهِ :

يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ

لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال : كم في بيت المال : قال فيه من الورق والعين (أي من الدراهم المضروبة والسبائك) ما مبلغه عشرون ألف دينار . فقال يزيد : إدفعتها إليه . وقال لابن المولى : يا أخي ، المذرة إلى الله تعالى وإليك ، ولو أن في ملكي غيرها لما ادخرتها عنك .

وذكر كتاب زهر الآداب الأبيات التي سأل عنها السائل الكريم ولكنه نسبها إلى ابن المبارك .

والمعروف عن يزيد بن حاتم أنه من الأجواد والأبطال . كيف لا ، وهو من آل المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، واشتهروا بحريهم للخوارج ، حتى إن يزيد هذا سار إلى مصر لمحاربة الخوارج هناك بعد أن ثاروا على عمر بن حفص عامل المنصور العباسي على مصر ، وذلك في سنة ١٥٤ ، فحاربهم ودخل مدينة القيروان سنة ١٥٥ وصار والياً على إفريقية . وكان بين الولاة في ذلك الزمان واليان مشهوران : أحدهما يزيد بن أسيد من سليم والي أرمينيا والثاني يزيد بن حاتم . فقصده الشاعر ربيعة الرقي يزيد بن أسيد المعروف بيزيد سليم فدحه ولكنه لم يحسن إليه ، ثم مدح يزيد بن حاتم فأحسن إليه هذا وبالع بالإحسان ، فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد بن حاتم على يزيد سليم وكان في لسان يزيد سليم هذا تتممة فقال في قصيدته :

حلفتُ ميمناً غير ذي مشنوية ميمناً امرئ و آلى بها غير آثم
لشئان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى أخو الأزد للأموال غير مسلم

فَهَمْ الْفَقِي الْأَزْدِيُّ إِتْلَافُ مَالِهِ وَهُمْ الْفَقِي الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسَبُ التَّمَتُّامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ
فِيَا أَيُّهَا السَّاعِي الَّذِي لَيْسَ مُدْرِكًا بِيَمَسَّعَاتِهِ سَغَى الْبَحُورِ الْخَضَارِمِ
سَعَيْتَ وَلَمْ تُدْرِكْ نَوَالَ ابْنِ حَاتِمٍ لِفَكَ أُسِيرٍ وَاحْتِمَالِ الْعِظَائِمِ
كَفَاكَ بِنَاءَ الْمَكْرُمَاتِ ابْنُ حَاتِمٍ وَنِمْتَ وَمَا الْأَزْدِيُّ عَنْهَا بِنَائِمِ
وَالْأَبْيَاتُ طَوِيلَةٌ ، وَيَقُولُ مِنْهَا :

أَلَا إِنَّمَا آلُ الْمُهَلَّبِ غُرَّةٌ وَفِي الْحَرْبِ قَادَاتٌ لَكُمْ بِالْخِزَامِ
إِلَى آخِرِهِ .

وَقَالَ دِعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ : قُلْتُ لِمَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرِ :
يَا أَبَا السَّمُطِ ، مَنْ أَشْعَرُكُمْ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُهَدِّثِينَ ؟ قَالَ : أُسِرْنَا بَيْتًا ؟ قُلْتُ :
وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ الَّذِي يَقُولُ :

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى

يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ بْنِ حَاتِمِ

وَمِمَّا يُذَكَّرُ بِمُنَاسَبَةِ رُبَيْعَةِ الرَّقِيِّ وَهَذَا الشَّعْرُ أَيْضًا أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ
وَلَوْ - كَمَا قُلْنَا - يَزِيدَ بْنَ حَاتِمٍ أَفْرِيقِيَّةً ، وَلَوْ أَنَّ يَزِيدَ سُلَيْمٍ دِيَارَ مِصْرَ .
فَخَرَجَا مَعًا ، فَكَانَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ وَحْدَهُ يَقُومُ بِكَفَايَةِ جَيْشِ أَفْرِيقِيَّةٍ وَجَيْشِ
مِصْرَ مَعًا ، فَقَالَ رُبَيْعَةُ الرَّقِيِّ فِي ذَلِكَ مَشِيرًا إِلَى تَقْصِيرِ يَزِيدِ سُلَيْمٍ :

يَزِيدَ الْخَيْرِ إِنْ يَزِيدَ قَوْمِي سَمِيكَ لَا يَجُودُ كَمَا تَجُودُ

تَقُودُ كَتِيبَةً وَيَقُودُ أُخْرَى فَتَرْزُقُ مَنْ تَقُودُ وَمَنْ يَقُودُ

وهذا يدلُّ على أن ربيعةَ الرقي المذكورَ كان مولىً لبني سُلَيمَ لقوله :
إن يزيدَ قومي ، أي يزيدَ سليم .

وكان ليزيدَ بنِ حاتم أخٌ يقال له رَوْحُ بنُ حاتم ، فقصده ربيعةُ
الرقي المذكور ، فلم يرَ منه من الإحسان ما كان يَرْجوه فنظم أبياتاً يذمُّه
قال منها :

أراني ولا كُفْرانَ لله راجعاً
يخُفِّي حُنينٍ من نوالِ ابنِ حاتمِ

وفي ابنِ خلكان أخبارُ أخرى عن ابنِ المولى وعن يزيدَ بنِ حاتم .

و « شَتَان » أو « شَتان » اسم فعل بمعنى بَعَدَ ، فيقال : شَتَانَ بينهما
بضم نون بينهما ويقال : « شَتَانَ ماُهما وما بينهما » وشَتَانَ ما زيدُ
وأخوه . . ويقول الأصمعي : شَتَانَ ما بينهما ، ويقول إن بيتَ ربيعة
الرقي :

لَشَتَانِ ما بين اليزيديين في الندى ...

ليس بمُحِبَّةٍ ، ولكنَّ الحُبَّةَ قولُ الأعشى :

شَتَانَ ما يَوْمِي على كُورِها وَيَوْمُ حَيَّانِ أَخِي جَابِرِ

والمشهور : شَتَانَ ما بين الثريا والثرى . وفي الزمخشري :

شَتَانِ خَلَوْ نائمٌ وَهُوَ على سَهَرٍ مُكِبٌ

ويقول المُخَيَّم الراسبي :

شَتَانٌ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ حَيٌّ أَمَاتَ وَمَيِّتٌ أَحْيَانِي

ويقول أبو الحسن السَّلامِي مِن أَرْجُوزَةٍ :

شَتَانٌ مَا بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالنَّقْدِ هَلْ يَسْتَوِي الْبَحْرُ الْخِضَمُّ وَالْثَمَدُ

وهذا يدل على صحة استعمال الوجهين أي باستعمال (ما) أو (بين) بعد شتان .

وقولهم : شتان بين مُشَرِّقٍ ومُغَرَّبٍ ، أي الفرق بعيد بين المشرق والمغرب .
وحكاية المُخَيَّم الراسبي الذي ذكرنا بيته آنفاً أنه كان مُنْقَطِعاً إلى محمد
ابن يزيد بن منصور فكسَّب معه ألفَ درهم ، فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى
ابن خالد البرمكي فأساء هذا صحبته فقال فيه :

شَتَانٌ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ حَيٌّ أَمَاتَ وَمَيِّتٌ أَحْيَانِي
فَصَحِبْتُ حَيًّا فِي عَطَايَا مَيِّتٍ فَبَقِيتُ مُشْتَمِلًا عَلَى الْخُسْرَانِ

ويقول أبو الأسود الدؤلي لجار له كان يؤذيه :

وإِنِّي لَيْشْنِي عَنِ الشِّمِّ وَالْخَنَى وَعَنْ سَبِّ ذِي الْقُرْبَى خِلَانِقُ أَرْبَعِ
حَيَاةٍ وَإِسْلَامٍ وَبُقْيَا وَأُنِّي كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَشَتَانٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَطْلُعُ

والشَّتُ المتفرق ، والجمع أَشْتَات ، ومنه قول جميل بثينة :

وقد تَلْتَقِي الْأَشْتَاتُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ وَقَدْ تُدْرِكُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ

والشَّتِيَّتُ هو المُفْتَرِّقُ ، ومنه قول مجنون ليلي وأبي سعيد الكاتب :

وقد يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتِيَّتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنَّ لَا تَلَاقِيَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة مع الشرح :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدَتَ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

عمر أبو سفیان
الزرقاء - الأردن



الفرزدق

● الجواب : هذا البيت للشاعر الفرزدق ، قاله من جملة أبيات حينما طلق امرأته النوار ، وفيها يقول :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدَتَ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وكانت جنتي وخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرارُ
فأصبحتُ الغداة ألوم نفسي بأمري ليس لي فيه خيارُ
وكنْتُ كفاقيء عينيهِ عَمْدًا فأصبح ما يُضيء له نهارُ
والنوار زوجة الفرزدق ، وهي ابنة عمه ، وكان خطبها رجل من قريش

فبعثت إلى الفرزدق تسأله أن يكونَ وليَّها لأنه كان ابنَ عمِّها ، فطلب إليها أن تُشهِدَ شهوداً على أنها قد جعلت أمرَها إليه ، فأشَهِدَتْ ، فقال الفرزدق للشهود: قد أَشَهِدْتُكُمْ أنها جعلت أمرَها إليّ ، وأنا أَشَهِدُكُمْ أنني قد تزوجْتُها . فغَضِبَتْ من ذلك ، وخرجت من البصرة إلى عبدِ اللهِ بنِ الزبير في مكة وكان في ذلك الوقت حائزاً على الحجاز والمراق ، وخَرَجَ الفرزدقُ أيضاً إليه . أما النُّوَّار فنزلت على خولة بنتِ منظور بنِ رِيَّانِ الفزاري ، وكانت امرأةَ عبدِ اللهِ بنِ الزبير وسألها الشفاعة ، وأما الفرزدق فنزل على حمزة بنِ عبدِ اللهِ ابنِ الزبير وهو ابنُ خولة المذكورة ومدَّحه وسأله الشفاعة فوعده بها . فتكلمت خولةُ في النُّوَّار تدافع عنها أمام ابنِ الزبير وتكلِّمُ حمزةُ في الفرزدق . ومدح الفرزدقُ حمزةَ بقوله :

أصبحتُ قد نَزَلْتُ بحمزة حاجتي
 إنَّ المُنوَّةَ بِأَسْمِهِ المَوْثُوقُ
 بآبي عِمارةَ خيرٍ مَن وَطِئَ الحَصَا
 وَجَرَّتْ له في الصالحين عُروقُ

بين الحَوَارِيِّ الأَغْرَ وهاشم
 ثم الخليفةُ بعدُ والصَّدِّيقُ

وانتهى الأمرُ بأن غُلِّبَتِ النُّوَّارُ على الفرزدق وقضى ابنُ الزبير عليه ، فقال الفرزدق يشكو من ذلك ويُشير إلى قَبُولِ ابنِ الزبير شفاعَةَ زوجته دون ابنه :

أما البنونَ فلم تُقْبَلْ شفاعَتُهُمْ
 وَشَفَّعَتْ بنتُ مَنظُورٍ بنَ رِيَّانَا

ليس الشفيِعُ الذي يأتِيكَ مُؤْتَزِرًا

مِثْلَ الشفيِعِ الذي يأتِيكَ عُريَانَا

فلَمَّا سَمِعَ ابنُ الزبيرِ شَعْرَهُ وَقَفَ عَلَى أَمْرِهِ ، فَلَقِيَ يَوْمًا بَابَ الْمَسْجِدِ
فَلَزَّهٗ إِلَى الْحَائِطِ لَزَةً شَدِيدَةً حَتَّى كَادَتْ تَزْهَقُ رُوحُ الْفَرْزَدَقِ ، وَكَانَ
ابنُ الزبيرِ قَوِيًّا أَتَدَأ ، ثُمَّ هَزَهُ وَتَرَكَ خَائِفًا . وَدَخَلَ عَلَى النُّوَّارِ وَقَالَ لَهَا :
إِمَّا أَنْ تُنْصِيَ زَوَاجَ ابْنِ عَمِّكَ وَإِلَّا قَتَلْتُهُ وَأَرْحَتُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِّ لِسَانِهِ .
فَقَالَتْ لَهُ : لَا وَاللَّهِ ، لَا أَدْعُهُ لِلْقَتْلِ قَدْ رَضِيتُهُ . فَتَزَوَّجَتْهُ وَوَلَدَتْ لَهُ عِدَّةَ
أَوْلَادٍ وَهُمْ : لَبَّطَةٌ وَسَبَّطَةٌ وَحَبَّطَةٌ وَرَكَّضَةٌ وَزَمَّعَةٌ . وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْتِهِ :
وَمِنْ أَوْلَادِ الْفَرْزَدَقِ كَلَّطَةٌ وَجَلَّطَةٌ . وَلَكِنهَا كَانَتْ دَائِمًا مَعَهُ عَلَى خِلَافٍ ،
لَأَنَّهَا كَانَتْ صَالِحَةً الدِّينِ ، وَكَانَ هُوَ رَدِيءَ الدِّينِ قَاذِفًا لِلْمُحْصَنَاتِ ، فَهَازَلَتْ
تُؤْذِيهِ بِلِسَانِهَا حَتَّى أَبْغَضَهَا ، وَعَزِمَ عَلَى طَلَاقِهَا . وَذَهَبَ بِصَحْبَةِ صَدِيقٍ لَهُ
إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَقَالَ : إِنَّ النُّوَّارَ طَالِقٌ مِنِّي ثَلَاثًا . فَقَالَ الْحَسَنُ : قَدْ
سَمِعْنَا . فَلَمَّا ذَهَبَ الْفَرْزَدَقُ التَّفَتَّ إِلَى صَدِيقِهِ وَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنْ فِي قَلْبِي
مِنَ النُّوَّارِ شَيْئًا ، وَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى طَلَاقِهَا . وَقَالَ الْأَبْيَاتُ .

وَتَكَلَّمَ الْعَرَبُ كَثِيرًا عَنْ نَدَامَةِ الْكُسَمِيِّ ، وَضَرَبُوا بِهَا الْأَمْثَالَ ، وَقَالُوا
فِيهَا الْأَشْعَارُ . وَلَا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ حِكَايَةِ الْكُسَمِيِّ . فَقَدْ أوردتُهَا كَامِلَةً
فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ « قَوْلٌ عَلَى قَوْلٍ » . وَلَكِنْ أَكْتَفِي بِذِكْرِ أَبْيَاتٍ فِي
نَدَامَةِ الْكُسَمِيِّ . فَيُقَالُ إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا تَوَلَّى عَنْ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَمِيِّ لَمَّا طَلَبْتُ رِضَا بَنِي جَرْمٍ بِرَغْمِي

وَيَقُولُ الْحُسَيْنُ بْنُ الضُّحَّاكِ الشَّاعِرُ :

مُحِبُّ نَالٍ مُكْتَتِيًا صَفَاهُ وَأُسْعَدَهُ الْحَبِيبُ عَلَى هَوَاهُ

فَأَصْبَحَ لَا يُلَامُ بِمَا جَنَاهُ مِنْ التَّقْصِيرِ إِنْسَانٌ سِوَاهُ
 أَسْرُ نَدَامَةِ الْكُسْعِيِّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا فَعَلَتْ يَدَاهُ
 وَيَقُولُ عَدِيُّ بْنُ مَرِينَا لَعْدِي بِنِ زَيْدٍ مِنْ حِكَايَةِ :

أَلَا أَبْلِغُ عَدِيًّا عَنْ عَدِيٍّ فَلَا تَجْزَعُ وَإِنْ رَثْتَ قُوَاكَ
 فَإِنْ تَظْفَرُ فَلَمْ تَظْفَرْ حَمِيداً وَإِنْ تَعْطَبَ فَلَا يَبْعَدُ سِوَاكَ
 نَدِمْتَ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعَتْ يَدَاكَ
 وَيَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التَّمِيمِيُّ :

نَدِمَ الْبَغَاةُ وَلَاتِ سَاعَةً مَنَدَمٍ وَالْبَغْيِ مَرْتَعٌ مَبْتَغِيهِ وَخِيمُ
 وَأَشَارَ الْحَرِيرِيُّ فِي إِحْدَى مَقَامَاتِهِ إِلَى نَدَامَةِ الْفَرَزْدَقِ وَالْكُسْعِيِّ فَقَالَ :
 غَشَّيْتَنِي نَدَامَةُ الْفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النُّوَارَ وَالْكُسْعِيِّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارُ .
 وَرَأَيْتُ فِي الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ لَمَّا مَضَى الزَّبِيرُ بَنَ الْعَوَامِ إِلَى وَادِي السَّبَاعِ لَا يَرِيدُ
 الدَّخُولَ فِي الْحَرْبِ قَبْلَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ أَصِيبَ طَلْحَةُ بِسَهْمٍ غَرَبَ فَدَخَلَ رُكْبَتَهُ
 وَسَلَّ مِنْهُ الدَّمُ فَدَخَلَ الْبَصْرَةَ وَقَالَ :

فَإِنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ أَقْصَدْتَنِي وَأَخْطَاهُنَّ سَهْمِي حِينَ أَرَمِي
 فَقَدْ ضُيِّعْتُ حِينَ تَبِعْتُ سَهْمًا سَفَاهًا مَا سَفِهْتَ وَضَلَّ حِلْمِي
 نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا شَرَيْتُ رِضَا بَنِي سَهْمٍ بَرغمِي
 أَطْعَمْتُهُمْ بِفُرْقَةِ آلِ لَإِيٍّ فَالْقُوا لِلْسَّبَاعِ دَمِي وَلَحْمِي

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

أَمَّا بِيوتِكَ فِي الدُّنْيَا فَوَاسِعَةٌ يَا لَيْتَ قَبْرَكَ فِي أَخْرَاكَ يَتَّسِعُ

محمد شكري إبراهيم

الراحدة - الجمهورية العربية اليمنية



سَلَامَةُ الْأَحْمَرِ

● الجواب : هذا البيت لِسَلَمَةَ الْأَحْمَرِ مِنْ حِكَايَةِ يَقُولُهَا سَلَمَةُ
نَفْسُهُ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقُصُورَ (الْوَاسِعَةَ
الْعَالِيَةَ) أَنْشَأْتُ أَقُولُ :

أَمَّا بِيوتِكَ فِي الدُّنْيَا فَوَاسِعَةٌ يَا لَيْتَ قَبْرَكَ فِي أَخْرَاكَ يَتَّسِعُ

فَجَعَلَ هَارُونَ يُبْكِي . ثُمَّ قَالَ : يَا سَلَمَةُ عِظْنِي وَأَوْجِزْ . فَقُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ كُنْتُ فِي فَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ فَعَطِشْتُ ، فَبِكَمِ كُنْتُ
تَشْتَرِي شُرْبَةَ مَاءٍ تَرَوِي بِهَا ؟ قَالَ : بِنِصْفِ مَا أَمْلِكُ . قُلْتُ : فَإِنْ
أَعْطَيْتَهَا فَلَمَّا صَارَتْ فِي جَوْفِكَ أَبْتَ أَنْ تَخْرُجَ ، فَبِكَمِ كُنْتُ تَشْتَرِي

خروجها ؟ قال بالنصف الآخر . قلت : فلعن الله دُنْيَا تُبَاعُ بِشَرْبَةِ مَاءٍ
وَيَبُولَةٍ . فبكى هارون واشتد بكاءه .

ومثل هذه الحكاية ما رواه الأصمعي قال : صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَاماً وَزَخْرَفَ
مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ هَذِهِ
الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِماً	فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
يُسْعَى إِلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ	لَدَى الرِّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ
فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ	فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مَوْقِنَا	مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فبكى الرشيد : فقال الفضل بن يحيى : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
لِتَسْرَهُ فَحَزَنْتَهُ . فقال الرشيد : دَعَاهُ فَإِنَّهُ رَأَانَا فِي عَمَى فِكْرِهِ أَنْ
يَزِيدَنَا مِنْهُ .

وأنشد أبو النجم الراجز هشام بن عبد الملك مشهورة يقال إنها أجود
أرجوزة للعرب ، ومطلعها : الحمد لله الوهوب المَجْزِل . وكان هشام يصفق
ببيديه طرباً بالشعر واستحساناً له ، إلى أن وصل أبو النجم إلى قوله :

حتى إذا الشمس جلاها المَجْتَلِي بين سِمَاطِي شَفَقٍ مُرْعَبِل
صَفْوَاهُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ فَهِيَ عَلَى الْأَفْقِ كَعَيْنِ الْأَحُولِ
فلما سمع هشام ذلك ، وكان أحول ، استشاط غضباً وأمر بإخراج أبي النجم .
وكنت قد ذكرت في غير هذا الموضع من سلسلة كتب « قول على قول » ،
أشياء أخرى من هذا الباب .

● السؤال : من القائل :

جوادٌ إذا استغْنيتَ عن أخذِ مالِهِ وعند احتمال الفقر عنك بخيلٌ
فما أكثرَ الإخوانَ حينَ تعُدُّهم ولكنهم في النائبات قليلٌ
خليفة بن محمد بن علي
صفاقس - تونس



علي بن أبي طالب

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، من أبياتٍ تُنسَبُ أيضاً إلى الإمام الشافعي ، كما كنتُ أشرتُ إلى ذلك في مناسبةٍ سابقة . والأبيات مشهورة ، وأكثرُ ما يُنسَبُ إلى الإمام علي من هذه الأبيات ثلاثة أبياتٍ :

ولا خيرَ في ودٍّ أمرى و مُتَلَوْنِ إذا الريحُ مالت مال حيث تَمِيلُ
جوادٌ إذا استغْنيتَ عن أخذِ مالِهِ وعند احتمال الفقر عنك بخيلٌ

فما أكثرَ الإخوانَ حينَ تَعُدُّهم ولكنَّهم في النائباتِ قليلُ

ويُذَكِّرني هذا بقول حسان بن ثابت :

أخلاءُ الرجالِ هُمُ كثيرُ ولكنَّ في البلاءِ هُمُ قليلُ
فلا يَغُرُّكَ خُلَّةٌ مَن تُصافي فما لَكَ عندَ نائبةِ خليلٍ
وكم خِلٌ يقولُ أنا وفيٌّ ولكنَّ ليسَ يَفْعَلُ ما يَقولُ
سوى خِلٍ له حَسَبٌ ودينُ فذاك لما يقولُ هو الفَعولُ

ولابن الرومي ما هو في هذا المعنى حيث يقول :

مَن تَصَدَّقَ لِأَخِيهِ بِالغِنَى فهو أخوه
فإن احتَاجَ إليه رامَ منه ما يسوه
يُكرِّمُ المُنْثَرى فإن أُمْلَقَ أقصاه بنوه
أنتَ ما استَغْنيتَ عن صاحِبِكَ الدهرَ أخوه
فإن احتَجتَ إليه ساعةً بَجَّكَ فوه

وقال العَنَزِي ، أو حتاد عجرد :

كم من أخٍ لَكَ لستَ تُنْكَرُهُ ما دُمْتَ مِن دُنياكَ في يُسرٍ
مُتَصَنِّعٌ لَكَ في مودته يَلْقَاكَ بالترحيبِ والبيسرِ
فإذا عدا ، والدهرُ ذو غَيْرِ دَهرٍ عليكَ عدا مع الدهرِ

ويقول أبو العتاهية :

أرى قوماً وجوههم حسانُ
وإن كانت حوائجنا إليهم
إذا كانت حوائجهم إلينا
يَقْبَحُ حُسْنُ أَوْجُهِهِمْ عَلَيْنَا
وأنشد الرياشي :

إذا ذهب التكرمُ والوفاء
وأسلمني الزمانُ إلى رجالٍ
وأعداءُ إذا استغنيتَ عنهم
كأمثالِ الذنابِ لها عواءُ
وإذا نزلَ البلاءُ
وباد رجاله وبقي الغناء
ويقول ابنُ مُحَلِّمٍ :

فإن الغنى مُدني الفتى من صديقه
وعُذْمُ الغنى بالمُقْتَرينَ نَزوحُ
ويقول أبو فراسٍ الحَمْداني :

أقلِّبْ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ
يَمِيلُ مَعَ النِّعَمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
ويقول القاسم بن سعيدٍ القُرَشِي :

وصاحبٍ قد كنتُ أدعو له
أن تُجَعَلَ الدُّنْيَا جَمِيعاً إِلَيْهِ
حتى إذا صارت إلى حَظِّهِ
منها وصارت حاجتي في يديه
زال عن الوعد وعن ودِّنا
وأظهر الشُّحَّ بها في يديه
فما مَضَى بَعْدَ دَعَائِي إِلَيْهِ
يومان حتى صِرْتُ أدعو عليه

ويقول ابراهيم بن العباس الصولي لابن الزيات :

وكنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فَلَمَّا نَبَا بِصِرَتِ حَرْبِ عَوَانَا
وكنْتَ أَذْمُ إِلَيْكَ الزَّمَانِ فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذْمُ الزَّمَانَا
وكنْتَ أُعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ فَأَصْبَحْتُ أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا
ويقول في أحمد بن المُدَبَّر :

وكنْتَ أَخِي بِالْدهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا نَبَوْتُ فَلَمَّا عَادُ عُدْتُ مَعَ الدهْرِ
ويقول أيضاً لابن الزيات :

أَخُ بَيْنِي وَبَيْنَ الدهْرِ صَاحِبُ أَيْنَا غَلَبَا
صَدِيقِي مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَيَّ نَبَا
وَوَثَّيْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخَا حَدِيَا
ويقول في أحمد بن المُدَبَّر :

هَبِ الزَّمَانَ رِمَانِي الشَّانُ فِي الْخُلَانِ
يَا مَنْ رِمَانِي لَمَّا رَأَى الزَّمَانَ رِمَانِي
وَمَنْ ذَخَرْتُ لِنَفْسِي فَصَارَ ذُخْرُ الزَّمَانِ
لَوْ قِيلَ لِي خُذْ أَمَانًا مِنْ أَعْظَمِ الْحَدَثَانِ
لَمَّا أَخَذْتُ أَمَانًا إِلَّا مِنْ الْإِخْوَانِ

ولمّا غَضِبَ السلطانُ عليّ بنَ مُقَلّةٍ وأمرَ بقطعِ يدهِ لمّا بلغه أنه زوّر
عنه كتاباً إلى أعدائه وعزله لم يأتِ إليه أحدٌ يمتنّ كان معه ولا توجّع له ، ثم
إن السلطان راجع فكره وظهّر له أن ابنَ مُقَلّةٍ بريء مما نسب إليه فعفا عنه
ورده إليه وظائفه ، فقال ابنُ مُقَلّةٍ في ذلك :

تحالف الناسُ والزمانُ فحيث كان الزمانُ كانوا
عادائيَ الدهرُ نصفَ يوم فانكشف الناسُ لي وبانوا
يا أيها المعروضون عنا عودوا فقد عاد لي الزمان
ويقول جرير :

فانتَ أخي ما لم تكن لي حاجةً فإن عرّضت أيقنتُ أن لا أخاليا
ويقول أبو العتاهية :

لو رأى الناسُ نبياً سائلاً ما وصلوه
أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهرَ أخوه
فإذا احتجتَ إليه ساعةً بجّك فوه
وينسب البيتان الأخيران إلى ابن الرومي كما مرّ معنا سابقاً .
ويقول أبو العتاهية :

ما الناسُ إلّا مع الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وإن وثبت عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما كنتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
ولكنَّ مَنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ

عبد الحمي العمراني

شارع شعادة - درب بنجلتون - فاس - المغرب



المتنبي

● الجواب : هذا البيت لمتنبي من قصيدةٍ مطلعها :

لَعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفَوَادُ وما لَقِي وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وما بَقِيَ
وبأبي البيت 'المستول' عنه تِلْنُو المَطلع . ويقال إن معنى البيت مأخوذ من
قول صريع الغواني عن نفسه :

وقد كان لا يَصْبُو ولكنَّ عَيْنَهُ رأت منظراً يُضْئِي الْقُلُوبَ فَرَانَهَا
وفي هذا المعنى قال العرب أشعاراً كثيرة ، منها مثلاً قول ابن المعلم :

سَلْ مَنْ بَعَيْنِهِ يَصُولُ أَهْيَ اللَّحَاطُ أَمْ النُّصُولُ
 مَا جُرِّدَتْ يَوْمَ النَّوَى إِلَّا لَتَخْتَلَسَ الْعُقُولُ
 شَهَرَتْ عُيُونُهُمْ سُيُوفًا مَا يِمَضْرِبُهَا فُلُولُ
 تُصْمِي بَغِيرِ جِرَاحَةٍ تَفْرِي بَغِيرِ دَمٍ يَسِيلُ
 وَلَهَا بِأَفْنَدَةِ الْهَوَى فَتْكٌ وَلَيْسَ لَهَا صَلِيلُ

ولابن الرومي :

يَا عَلِيلًا جَعَلَ الْعِلَّةَ مِفْتَاحًا لِظُلُمِي
 لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَلِيلٌ غَيْرُ جَفْنِيكِ وَسُقْمِي
 بِكَ سُقْمٌ فِي جُفُونٍ سُقْمُهَا أَكْثَرُ سُقْمِي

ولابن الرومي أيضاً :

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفَوَادَ يِطْرُفِهَا
 ثُمَّ أَنْشَنْتُ عَنِي فَكِدْتُ أَهْمُ
 وَيَلَايَ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَغْرَصَتْ
 وَقَعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهُنَّ أَلِيمُ

وللسل بن هارون :

أَعَانَ طَرْفِي عَلَى قَلْبِي وَأَعْضَائِي بَيْنَظَرَةٍ وَقَفَّتْ جِسْمِي عَلَى دَائِي
 وَكُنْتُ غَرًّا بِهَا يُجْنَى عَلَى بَدَنِي لَا عِلْمَ لِي أَنَّ بَعْضِي بَعْضُ أَعْدَائِي

والنظام :

إِنَّ الْعُيُونَ عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا جَنَّتْ كَانَتْ بَلَيْتُهَا عَلَى الْأَجْسَادِ
ومن شعر الميكالي :

عَذِيرِي مِنْ جُفُونِ رَامِيَاتٍ بِسَهْمِ السُّحْرِ مِنْ عَيْنِي غَزَالِ
غَزَانِي طَرْفُهُ حَتَّى سَبَانِي لَأَنْتَصِرَنَّ مِنْهُ بَعْنِ غَزَا لِي
ولابن النقيب ما هو قريبٌ من معنى بيت المتنبي المسؤول عنه :

وَمَا بِي سِوَى عَيْنٍ نَظَرْتُ لِحَسْنِهَا وَذَاكَ لِلْجَهْلِ بِالْعُيُونِ وَغَرَّتِي
وَقَالُوا بِهِ فِي الْحُبِّ عَيْنٌ وَنَظَرَةٌ لَقَدْ صَدَّقُوا عَيْنَ الْحَبِيبِ وَنَظَرَتِي
ويقول ابن الفارض :

مَا بَيْنَ مُعْتَرِكِ الْأَحْدَاقِ وَالْمُهْجِ
أَنَا الْقَتِيلُ بَلَا لُئْمٍ وَلَا حَرَجِ
وَدَعْتُ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِأَنَّ نَظَرَتِ
عَيْنَايَ مِنْ حَسَنِ ذَاكَ الْمُنْظَرِ الْبَهْجِ
لِلَّهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٌ
شَوْقًا إِلَيْكَ وَقَلْبٌ بِالْغَرَامِ شَجِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

في حالة البعد رُوحِي كنتُ أُرسلُها تُقبَلُ الأرضَ عني وهي نائِبتِي

محمد شبيخ محمد

بانياس - سورية



الرفاعي

● الجواب : هذا البيت لأبي العباس أحمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية الصوفية ، وكان قد توفّي في قرية أم عبيدة بالقرب من البصرة سنة ٥٧٨ هـ ، وقد عُرِفَ عنه مثل هذه الأقوال الصوفية ، يتشوّق فيها إلى معشوقه وهو في عرف الصوفية شخصٌ ينوب في خيال القائل عن الحضرة الإلهية أو ما شابه ذلك . وقد اشتهر عن الرفاعي قوله في هذا المعنى على ما يظن :

إذا جَنّ ليلى هام قلبي بحبكم أنوحُ كما نوحَ الحامُ المُطَوَّقُ
وفوقِ سحابٍ يُطِيرُ الهَمُّ والآسى وتحتي بحارُ بالآسى تَدَفَّقُ

سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرَهَا تُفَكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوْتَقُ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةً وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ

ولما قام أبو العباس أحمدُ الرفاعي بدعوته انضم إليه خلقٌ كبير من
الفقراء ، وتآلف من هؤلاء الفقراء طائفةٌ عُرِفَت بالطائفةِ الرفاعية أو
البطائحية ، نسبةً إلى بطائح البصرة حيث كان الرفاعي يقيم ، ويُنسَب إلى
أتباعه أحوالٌ عجيبة من أكل الحيات وهي حية ، والنزول في التنانير المضطربة
بالنار. ويقال عنهم إنهم كانوا في جهادهم يَرُكِبُونَ الْأَسُودَ . والرفاعي نسبةً
إلى رجلٍ من العرب اسمه رِفاعَة ، والبطائحُ عدةٌ قُرَىٌ مُجْتَمِعَةٌ في وَسْطِ
الْمَاءِ بَيْنَ وَاسِطِ الْبَصْرَةِ وَلَهَا شُهْرَةٌ فِي الْعِرَاقِ .

والبَيْتُ الثَّانِي لِلْبَيْتِ الْمَسْثُولِ عَنْهُ :

وَهَذِهِ دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ فَأَمْدُدْ يَمِينَكَ كَيْ تَحْطِيَ بِهَا شَفَتِي

ورأيت في الأغاني بيتين من أبيات الرفاعي منسوبين إلى شبيب بن البرصاء
ومما :

سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو فِيمَ بَاتَ أَسِيرَهَا تُفَادَى الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوْتَقُ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةً وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ

ورأيت في المستطرف أن الأبيات التي ذكرنا أنها للرفاعي هي للبهاء زهير .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فاجتلاء الهلال في كُلِّ يَوْمٍ ثم لا تَنْظُرُ الْعَيُونَ إِلَيْهِ

جديدي علي بلحاج

الرديف - تونس



الحريري

● الجواب : هذان البيتان للحريري صاحب المقامات ، ورد ذكرهما في
آخر المقامة الخامسة عَشْرَةَ . والرواية الصحيحة للبيت الثاني هي :

فاجتلاء الهلال في الشهر يَوْمٌ ثم لا تنظر العيونُ إليه

وليس كما جاء في السؤال :

فاجتلاء الهلال في كُلِّ يَوْمٍ .. لأن المعنى لا يستقيم على هذه الرواية .

والغريب أنني وَجَدْتُ البيتين في مكانٍ غير المقامات ووجدتُ الروايةَ

الخطأ مُكَرَّرَةٌ .

ويحكى بهذه المناسبة أن ثقيلاً من الثقلاء كان يتردد على بيتِ أحدِ
الظرفاء ، وطال ترداده حتى ملته الظريفُ وبرِمَ به . فبينما كان الثقلُ جالساً
مع صاحب البيت ، سأل قائلاً : مَنْ تراء أفحلُ الشعراء ؟ فقال الظريفُ :
ابنُ الوردي بقوله :

غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَضَاهِ الْمَلَلُ

فقال الثقل : بل أفحلُ الشعراء السِّنْجَارِيُّ الذي يقول :

إِذَا حَقَّقْتَ مِنْ خِلِّ وَدَادَا فَزُرْهُ وَلَا تَخَفْ مِنْهُ مَلَالَا
وَكُنْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا تَكُ فِي زيارته هَلَالَا

فقال الظريف : أفحلُ الاثنين الحريري بقوله :

لَا تَزُرْ مَنْ نُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فاجتلاء الهلال في الشهر يومٌ ثُمَّ لَا تَنْظُرُ الْعْيُونُ إِلَيْهِ
وقال الظريف : وإن لم تُصَدِّقْنِي فَقَدْ وَهَبْتُكَ الدَّارَ بِمَا فِيهَا ، وخرج
وهو يقول :

إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَمَا لِلْسَّاكِنِينَ سِوَى الرَّحِيلِ
فَخَجِلَ الثَّقِيلُ وَلَمْ يَعُدْ .

ومن هذا المعنى في إقلالِ الزيارة قول لبيد بن ربيعة :

تَوَقَّفْ عَنْ زيارَةٍ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا أَكْثَرْتَ مَلْكَ مَنْ تَزُورُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة ومق عاش :

إن الرِّيحَ إذا اشتدت عواصفُها

فليس تَرُمي سوى العالي من الشجر

محمد احمد يحيى الياني

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية



ابن حُنْزَابَة

● الجواب : هذا البيت لأبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف

بـابن حُنْزَابَة ، كان وزيراً لبني الإخشيد في الديار المصرية مدة إمارة كافور .
وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وقال : وذكره الحافظ بن عساكر
في تاريخ دمشق ، وأورد من شعره قوله :

مَن أَخْمَلَ النفسَ أحياءَها ورَوَّحَها

ولم يَبِت طاوياً منها على ضَجَرٍ

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا
فليس تَرْمِي سِوَى الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ

وهو ابنُ الفرات الذي كان المتنبي يُريد مَدْحَه بقوله :

صَفْتُ السَّيَّارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرْتُ
بِابْنِ الْفَرَاتِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرَا

فلما لم يُرضِهِ ابنُ الفرات صَرَفَ الْبَيْتَ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ فَقَالَ :

صَفْتُ السَّيَّارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرْتُ
بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرَا

وذكر الخطيبُ أبو زكريا التبريزي أنَّ القصيدةَ التي منها هذا البيت
ومطلعها :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
وَبُكَاكَ إِنَّمَا يَجْرِي دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

أنشدَها المتنبي أمامَ كافور وأمام الوزير ابنِ الفرات ، فلما لم يُرضه
ابنُ الفرات صرف المديحَ إلى ابنِ العميد كما ذكرنا ، ثم أنشد المتنبي القصيدةَ
يمدح بها ابنَ العميد .

ويقول التبريزي إنَّ المتنبي في قصيدته المقصورة يقول :

وماذا يَمِضُّ مِنَ الْمَضْحَكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكُ كَالْبُكَاءِ
بِهَا نَبْطِي مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ

وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَا

وهي القصيدة التي قالها يَذْكُرُ مسيرَه إلى الكوفة ويهجو كافوراً .
والمرادُ بالنبطي هنا أبو الفضل بن الفرات . وكانت ولادةُ ابنِ الفرات سنة
٣٠٨ وتوفي سنة ٣٩١ هجرية .

وبيتُ أبي الفضل بنِ الفرات شبيه بقولِ أبي تمام :

إِن الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ

عِيدَانُ نَخْلٍ وَلَا يَعْْبَانُ بِالرَّقْمِ

بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا

والشمسُ والبدرُ منها الدهرُ في الرِّقْمِ

وفي قصيدة لابن زيدون يقول فيها :

هَلْ الرِّيحُ بِنَجْمِ الْأَرْضِ عَاصِفَةٌ أَمْ الْكُسُوفُ لَغَيْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟

والنجم من النبات خلاف الشجر لأنه ليس له ساق . وقول ابن زيدون هذا
شبيه بقول شمس المعالي قابوس :

وَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وهذا البيت من أبيات يقول فيها :

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرُنَا هَلْ حَارِبُ الدَّهْرِ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ

أَمَّا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرُّ

فَإِنْ تَكُنْ نَشِيبَتُ أَيَدِي الزَّمَانِ بَنَانًا وَنَالَنَا مِنْ تَمَادِي بَوَاسِطِهِ الضَّرَرُ

فَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة ومتى :

وَقَفَ الْحَقُّ وَقْفَةً عِنْدَ بَدْرٍ شَحَذَتْ فِي الْعِيُونِ سَيْفَ الْقَضَاءِ

محمد بن عمر الغزوي
فاس - المغرب



عمر أبو ريشة

● الجواب : هذا البيتُ للشاعرِ السوري عمر أبو ريشة ، وهو في الأصل من جوار حلب في سوريا ومن مواليد سنة ١٩١٠ ، وهو يقيم في بيروت. والبيتُ من قصيدة له عنوانُها « محمد » تحدث فيها عن موقعة بَدْرِ الكُبرى وعن مكانة هذه الموقعة في تاريخ الإسلام ، فهو يقول :

وَقَفَ الْحَقُّ وَقْفَةً عِنْدَ بَدْرٍ شَحَذَتْ فِي الْغُيُوبِ سَيْفَ الْقَضَاءِ
وَوَرَاءَ التِّلَالِ رَكْبُ أَبِي سُفْيَانَ يَحْمِي سَرِيَّةَ الْفِيحَاءِ
وَقَرْنِشٌ فِي جَيْشِهَا اللَّجْبُ تَسْمَى بَيْنَ وَهْجِ الْقَنَا وَزَهْوِ الْحُدَاءِ

بَلَّغْتَ مُنْحَتَى الْقَلِيبِ وَلَقْتَ مَنْ عَلَيْهِ يَبْسَمَةُ اسْتَهْزَاءِ

ويقول في آخر القصيدة :

يَا عَرُوسَ الصَّخْرَاءِ مَا نَبَتَ الْمَجْدُ عَلَى غَيْرِ رَاحَةِ الصَّخْرَاءِ

كُلَّمَا أَغْرَقْتَ لِيَا لَيْهَا فِي الصَّمْتِ قَامَتْ عَلَى نَبَاةٍ زَهْرَاءِ

وَرَوَّتْهَا عَلَى الْوُجُودِ كِتَابًا ذَا مَضَاوٍ أَوْ صَارِمًا ذَا مَضَاوٍ

فَأَعْيِدِي مَجْدَ الْعُرُوبَةِ وَأَسْقِي مِنْ سَنَاةٍ مَحَاجِرَ الْغَبَاوِ

قَدْ تَرَفُّ الْحَيَاةُ بَعْدَ ذُبُولِ وَيَلِينُ الزَّمَانُ بَعْدَ جَفَاوِ

ورأيت في كتاب « شعراء سورية » لأحمد الجندي أن قول عمر أبو ريشة :

أُمِّتِي كَمْ صَنِمٍ مَجْدِيَّتِهِ لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طُهْرَ الصَّنَمِ

قريب من قول المتنبي عن ناقته :

أَسِيرَهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدَهَا وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ

أي : أسيرها بين أناسٍ كالأصنام يُطَاعُونَ وَيُعْظَمُونَ وَمَا لَا فِهْمَ لَهُمْ

ولكنهم ليسوا كالأصنام في العِفَّةِ واجتناب المحرمات والمنكرات . إلا أن

المتنبي كان يقصد بقوله هذا على الأغلب الناس عامة ، في حين أن عمر أبو ريشة

كان يقصد حكام الناس وليس المحكومين ، وفي ذلك يقول المتنبي :

أَرَى أَنَا سَاءَ وَمَحْصُولِي عَلَى غَمٍّ وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ-

وهو أشبه ما يكون بقول السيد الحميري :

قَدْ ضَيَّعَ اللَّهُ مَا جُمِعَتْ مِنْ أَدَبٍ بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ

● السؤال : من القائل لمن بن زائدة : لا أسلّم عليك بتسليم الأمير ، ومن الذي أرسل له رسالة في مجرى الماء ، ومناسبات أخرى ؟

يونس صفى الدين
صور - لبنان



معن بن زائدة

● الجواب : معن بن زائدة أحدُ المشهورين من رجالات العرب بالجوّد والبأس ، وكان في أيام الدولة الأموية ثم في الدولة العباسية ، وانقطع زمنًا إلى يزيد بن عُمر بن هُبَيْرَة أمير العراقين في أيام بني أمية ، وعاصر المنصور ، وحارب ضده أولاً ثم حارب معه في موقعة من المواقع ، فرَضِي عنه المنصور وعفا عنه ، ولَمَّا توفي رثاه عددٌ من الشعراء المشهورين منهم مروان بن أبي حفصة والحسين بن مُطَيْر . وتُرْوَى عنه رواياتٌ عن كَرَمِهِ وجودِهِ ، منها ما يُقال عن أعرابيّ أنه دخل عليه ، فلم يُعطِهِ شيئاً ، فقال أبياتاً منها :

أتذكّر إذ لحافك جلدُ شاةٍ وإذ نعلاك من جلدِ البعير
فَسبحانَ الذي أعطاك ملكاً وعَلَّمَك الجلوسَ على السرير

فَجَدُّ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةٍ بِشِيءٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ
وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ أَيْضًا :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى مَعْنَى بَتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ

وهذه الحكاية ذاتها تُروى في بعض الكتب عن أعرابيَّين كانا مُتَأَخِّيَّيْنِ فِي الْبَادِيَةِ ، أَحَدُهُمَا اسْمُهُ زَيْدٌ اسْتَوطنَ الرِّيفَ وَاتَّصَلَ بِالْحُجَّاجِ فَوَلَّاهُ أَصْبَهَانَ ، فَعَلِمَ صَدِيقُهُ الْأَعْرَابِيُّ الْآخَرُ فَجَاءَ يَزُورُهُ وَوَقَفَ بَبَابِهِ حِينَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ آخِرًا فَقَالَ مُخَاطِبًا صَدِيقَهُ زَيْدًا :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا مَا دُمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بَتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ
إِلَى آخِرِ الْحِكَايَةِ .

وقد ذَكَرْتُ الْحِكَايَةَ وَالْأَبْيَاتَ كَامِلَةً فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ « قَوْلِ
عَلَى قَوْلِ » .

وَيُعَكِّي فِي كِتَابِ ثَمَرَاتِ الْأَوْرَاقِ أَنَّ شَاعِرًا قَصَدَ مَعْنَى بِنَ زَائِدَةٍ
يُرِيدُ الدَّخُولَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَتَّهِأْ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِبَعْضِ الْخُدَمِ هُنَاكَ : إِذَا دَخَلَ
الْأَمِيرُ الْبُسْتَانَ فَعَرِّفْنِي . فَلَمَّا دَخَلَ مَعْنَى الْبُسْتَانَ عَرَّفَهُ الْخَادِمُ ، فَكَتَبَ
الشَّاعِرُ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ عَلَى خَشَبَةٍ وَأَلْقَى الْخَشَبَةَ فِي الْمَاءِ الدَّاخِلِ إِلَى الْبُسْتَانِ .
فَاتَّفَقَ أَنَّ كَانَ مَعْنَى جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ فَعَرِّفَتْ بِهِ الْخَشَبَةُ ،
فَأَخَذَهَا فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

أَيَا جُودَ مَعْنَى نَاجٍ مَعْنًا بِحَاجَتِي فَمَا لِي إِلَى مَعْنَى سِوَاكَ شَفِيعُ

فَسَأَلَ مَعْنَى عَنْ صَاحِبِ تِلْكَ الْخَشَبَةِ . وَدَّعَى الشَّاعِرُ فَقَالَ لَهُ مَعْنَى :
كَيْفَ قُلْتَ ؟ فَأَنشَدَ الْبَيْتَ ، فَأَمَرَ لَهُ مَعْنَى بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ .

وَوَضَعَ مَعْنُ الخَشْبَةَ تحت بساطه . فلما كان في اليوم الثاني رأى معْنُ الخَشْبَةَ ، فدَعَا بالرجل ودَفَعَ إليه مئةَ ألف درهم أخرى ، ثم دعاه مرة ثالثة ، فلما قرأ البيتَ دَفَعَ إليه مئةَ ألف درهم ثالثة . وحكاياتُ جودٍ معن كثيرة .

وذكر الوَطْوَاطُ أن بعضَهم دخل على رئيسِ الوزراء أبي الغنائم فأنشدَه قصيدةً جاء منها :

فسيحانَ الذي أعطاك مُلكاً وَعَلَّمَكَ الجلوسَ على السرير
وقال :

أتذكر إذ لحافك جلدُ شاةٍ وإذ نعلاك من جلدِ البعير
فقال له رجلٌ من الجلساء : أتقولُ مثلَ هذا للرئيس ، لا أم لك ؟ فقال :
والله ما ظَنَنْتُ أني قلتُ عيباً ، غيرَ أني مدَحْتُ الرئيسَ بما مُدِحْتُ به .
فصَحَّحَ منه ووصله .

وهذان البيتان ذكرهما الجاحظُ في كتاب البيانِ والتبيين ونسبهما إلى أعشى
مَمْدان وأنشد قبلها :

فلستُ مُسلماً ما دُمتُ حياً على زيدٍ بتسليم الأمير
أميرُ يا كل الفالوذ سِراً ويُطعم ضيفه خبزَ الشعير
وفي وفيات الأعيان لابنِ خلكان أخبارُ أخرى عن معنِ بنِ زائدة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا المرة لا يرعاك إلاّ تكلفاً فدعّه ولا تُكثِر عليه التأسفا
وفي الناس أبدالُ وفي التركِ راحةٌ وللقلبِ صبرٌ للحبيبِ ولو جفا

أدم كسيبي

حص - سورية

أحمد عبد الله جرهوم

كربت - عدن - اليمن الديمقراطية الشعبية

★

الشافعي

● الجواب : هذان البيتان وَجَدْتُهما منسوبين إلى الإمام الشافعي ولا
أجزم في ذلك ، وهما من أبياتِهِ :

إذا المرة لا يرعاك إلاّ تكلفاً فدعّه ولا تُكثِر عليه التأسفا
ففي الناس أبدالُ وفي التركِ راحةٌ وفي القلبِ صبرٌ للحبيبِ ولو جفا

فما كُلُّ مَنْ تهواه يَهْوَاكَ قَلْبُهُ ولا خَيْرَ فِي وَدٍّ يَجِيءُ تَكَلُّفًا
إذا لم يكن صَفْوُ الْوِدَادِ طَبِيعَةً فما كُلُّ مَنْ صَافِيَتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا
ولا خَيْرَ فِي خِلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ وَيَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوَدَّةِ بِالْجَفَا
وَيُنْكِرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَيُظْهِرُ سِرًّا كَانَ بِالْأَمْسِ قَدْ خُفَا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْعَهْدِ مُنْصِيفَا
وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة ، منها قول أبيّ بن الحُثَمَاءِ ، كما في حاشية
أبي تمام :

وَسَيَّانٍ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أَرَى
كِبْعُضَ الرِّجَالِ يُوَطِّنُونَ الْمَخَازِيَا
ولستُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي
ولستُ أَرَى لِلْمَرءِ مَا لَا يَرَى لِيَا
إذا المرءُ لم يُخْبِبْكَ إِلَّا تَكَرُّهًا
عِرَاضَ الْعَلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيَا
وقول عمرو بن الأَتم ، كما في معجم الشعراء للمرزباني :

أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَامِرٍ
مِنَ الْوَدِّ قَدْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ
فَأَصْبَحَ بَاقِي الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
كَانَ لَمْ يَكُنْ ، وَالْدَهْرُ فِيهِ الْعَجَائِبُ

إذا المرء لم يُخْبِنِكَ إِلَّا تَكْرُمًا
 بدا لك من أخلاقه ما يُغَالِبُ
 فَلَمَّا يُخَيْرُ مِنْ مُقَامٍ عَلَى أَذَى
 ولا خَيْرَ ، فيما يَسْتَقِلُّ ، المُعَاتِبُ
 وهذه الأبياتُ منسوبةٌ لأبي الأسود الدؤلي في الأغاني .
 وقولُ الكميث :

واستُ إذا وَلَّى الصديقُ بوده بِيُمُكْتَسِبِ أبكي عليه وأندُبُ
 ولكنه إن دام دُمتُ وإن يكن له مَذْهَبٌ عني فلي عنه مَذْهَبُ
 ألا إنَّ خَيْرَ الودِّ وَدٌّ تَطَوَّعت له النفسُ لا وَدٌّ أَتَى وهو مُتَعَبُ
 وقول أبي العتاهية :

ما أنا إِلَّا كَمَنْ عَنَانِي أَرَى خَلِيلِي كما يَرَانِي
 لست أرى ما مَلَكَتْ طُرًّا مكانَ مَنْ لا يَرَى مَكَانِي
 ولحمد بن حازم أبيات جميلة في هذا المعنى :

تمادى به الهجرانُ واستحسنَ البُعدُ وآلى يَمِينًا لا يُكَلِّمُنِي دَهْرًا
 فوالله ما اسْتَسْنَنْتُ بعدُ مودةَ صَدِيقًا ولا أَرَهَقْتُ ذَا زَلَّةٍ عُسْرًا
 فإن عاد في ودي رجعتُ لوده وإلا فإني لا أَحْمِلُهُ إَصْرًا
 وإن مال عني جانبًا نحو عُذْرِهِ تَسَلَّيْتُ عنه واستعرتُ له صبرا

أَعِدُّ لِمَن أَبْدَى الْعَدَاوَةَ مِثْلَهَا وَأَجْزِي عَلَى إِحْسَانٍ وَاحِدَةٍ عَشْرًا

وقول أنس بن أبي أنس في حماسة البحتري :

وأوصاني أبو عمرو إذا ما بدا لي من أخٍ خُبْتُ النَّحَاسَ

بِتَرَكٍ إِخَائِهِ وَالصَّدِّ عَنْهُ كَمَا صَدَّ الْجَبَانُ عَنِ الْمِرَاسِ

وقول عبد الرحمن بن حسان :

وَكُنْتُ إِذَا مَا رَأَيْتُ الصَّدِيقَ يَا أَبَى عَنِ الْوَصْلِ إِلَّا أَنْفَتَلَا

وَشَابَ الْإِخَاءَ بِشَوْبِ الْبَلَاءِ كَشَوْبِكَ بِالْمَلْحِ عَذْبًا زُلَالَا

وَأَيَقَنْتُ أَنْ لَا نَدَى عَنْده وَلَا وَصَلَ حِينَ أُرِيدُ الْوَصَالَا

تَتَكَبَّتُ عَنْهُ وَالْفَيْتُهُ مَنَادِحَ أَعْمَلُ فِيهَا الْجَمَالَا

وقول معن بن أوس :

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبُ رَامِ هِجْرَةٍ وَبَدَّلَ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ

قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنِّ فَلَمْ أَدُمْ عَلَى ذَاكَ إِلَّا رِيثًا أَتَحَوَّلُ

وذكرنا في موضع غيرها أن البيتين المسئول عنها هما لشاعر آخر .



● السؤال : من القائل :

والناسُ مَنْ يَلْقَى خَيْراً قائلون له ما يشتهي ، وَلَأْمُ الْمُخْطِئِ وَالْهَبْلُ

علي عمارة

(نانتيير - Nanterre) فرنسا



القُطامي

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو للشاعر القُطامي الملقب بِبَصْرِيْعِ الفَوّاني ، من قصيدة مدح بها عبد الواحد بن الحارث ، وكان قد قَدِمَ إلى دمشق في خلافة عمرَ بن عبد العزيز وأراد أن يمدحه فقبل له إن عمرَ بن عبد العزيز لا يُعْطِي شيئاً على الشعر ونُصِّحَ إليه بأن يمدح عبد الواحد ، فمدحه بقصيدة مشهورة مطلعها :

إِنَّا نُحْيِيكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ

وفيهما أبياتٌ سارةٌ على ألسنة الناس قديماً وحديثاً ، منها مثلاً :

والناسُ مَنْ يَلْقَى خَيْراً قائلون له ما يشتهي وَلَأْمُ الْمُخْطِئِ وَالْهَبْلُ

وكذلك :

قد يُذَرِكُ المتأني بعضَ حاجته وقد يكون مع المُستعْجِلِ الزَّلَلُ
ومن أحسنِ الوصفِ فيها قوله :

يَمْشِينَ رَهْوَاً فلا الأعْجَازُ خَاذِلَةٌ ولا الصُّدُورُ على الأعْجَازِ تَتَسَكِّلُ
وقال أبو عمرو الشَّيْبَانِي عن هذا البيت إنَّ القُطَامِي لو قاله في صفة الناس
لكان أشعرَ الناس .

وأخبر المدائني أنَّ عبدَ الملك بن مروان قال للأخطل وعنده عامِرُ الشَّعْبِي :
أَتُحِبُّ أنْ لك قِيَاضاً بِشِعْرِكَ شِعْرَ أَحَدٍ من العرب ؟ قال : لا واللهِ
يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قُلْتُ أُبَيَّاتاً قَالَهَا رَجُلٌ مِنَّا .
قال : وما قال ؟ فأنشد الأخطلُ شِعْرَ القُطَامِي في عبد الواحد ، ومنه :

ليس الجديدُ به تبقى بِشَاشَتُهُ إلَّا قليلاً ولا ذو خُلَّةٍ يَصِلُ
والعيشُ لا عيشَ إلَّا ما تَقَرُّ به عينا ولا حالَ إلَّا سوفَ يَنْتَقِلُ
والناسُ مَنْ يَلْقَى خيراً قَانِلُونَ له ما يَشْتَهِي ولأُمِّ المَخْطِئِ وَالْهَبَلِ
فقال عبدُ الملك : تَكَلَّمَتِ القُطَامِي أُمُّهُ . هذا واللهِ الشَّعْرُ .

والبيتُ المسنولُ عنه له شبيه بيتٍ للمُرَقَّشِ الأصغر ، وهو :

فَمَنْ يَلْقَى خيراً يَحْمَدُ الناسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوُ لَا يَعْدَمُ على الغيِّ لَأَمَّا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ألم يأتِكَ والأنباء تَنمي بما لاقت كَبونُ بني زيادِ

فخر صالح قَدّارة

الطائف - المملكة العربية السعودية

قيس بن زهير

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي أو مُخَضَّرم اسمه قيس بن زهير ابن جَذِيعَة العَبْسي من قصيدة قالها في حرب داحس والغبراء المشهورة في الجاهلية ، وكانت داحس فرس قيس بن زهير والغبراء فرس حَذِيفَة بن بدر الفزاري ، وبسببها جرت حروبٌ طويلة بين بني عبس وذُبيان وهي التي يُشير إليها زهير بن أبي سلمى بقوله :

تداركتما عبساً وذُبيانَ بعدما تفانوا ودَقُّوا فيهم عِطَرَ مَنْشِمِ

وكان قيس فارساً بطلاً يُضْرَب المَثَلُ بدهائه فيقال : أدهى من قيس . وبعد حرب داحس والغبراء انتقل إلى بني نُمَيْر وتزوج ثم أسلم ، وقيل ارتدّ

بعد ذلك وذهب إلى عُثْمَانَ ، ومات هناك قرب سنة ١٠ هـ .

وسببُ قوله القصيدة التي منها هذا البيت الذي هو أولُها أنه نشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شحنةٌ في شأنِ دِرْعِ لَيْقِسٍ اسمها ذو النون وقال الربيع وقد لبسها : ما أجودَها ، أنا أحقُّ بها منك ، وغلبه عليها ، فأطرد قيسَ لبونا لبني زياد ، بل يُقال إن قيساً اعترض أم الربيع بن زياد فاطمة بنت الحارث بن الأعمار في طعائن بني عبس فاقتادَ جلها أو ناقتها يريد أن يرتبها بدرعه ، فقالت له : ما رأيتُ كالْيَوْمِ فِعْلَ رجل ، أين ضلَّ حِلْمُكَ يا قيس ، أترجو أن تصطَلَحَ أنت وبنو زياد أبداً وقد أخذت أمهم ، وحسبك من شرِّ سماعه . فذهب قولها مثلاً . فعرف قيس ما قالت فخلَّى سبيلها . وكان قد قال :

ألم يأتِكَ والأنباءُ تنمي بما لاقت لبونُ بني زيادِ
ومحبسُها لدى القرشي تُشرى بأدراعٍ وأسيافٍ حِدادِ

والأنباءُ هي الأخبار ، وتنمي تكثر وتَشيع ، واللَّبُونُ الناقة ذات اللبن ، وأراد ببني زياد الربيع بن زياد ، فإن القصة كانت معه دون إخوته . وفي البيت نكتة نحوية ، وهي إنه لم يقل : ألم يأتِكَ بالجزم كما هي القاعدة ، بل أشبع الحركة في التاء المحرورة فصارت ياء فقال : ألم يأتِكَ . ويقول الزجاجي وغيره إن قيساً كان يَضُمُّ يَأْتِي فيقول (يَأْتِي) وَيَنْصُبُها ويقول (يَأْتِي) ؛ فلما جَزَمَ سَكَنَ الياء ، كما يجري في الأفعال الصحيحة ، فصارت (يَأْتِي) ، ولذا قال : ألم يأتِكَ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَمَسَتْ خَلَاءَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا ارْتَحَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

علي. الشوملي
عمان - الأردن



النابعة الديباني

● الجواب : هذا البيت للنابعة الديباني من قصيدة يعتذر بها للنعمان بن المنذر ويتنصل مما اتهم به من ريبة مع المتجردة زوجة النعمان ، ومطلع القصيدة :

يَا دَارَ مَيْتَةٍ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَّنْدِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

ثم يقول عن الدار بعد أبيات :

أَمَسَتْ خَلَاءَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

أي إن تقادم المهدي غيرها وأفسد حالها ، كما قضى طول العمر على لُبْدٍ ،

أحدِ نسور لقمان بن عاد ، وكان هذا النسر قد عمّر طويلاً . وكنا ذكرنا في مناسبة سابقة حكاية النابغة مع المتجردة ، وذكرنا في مناسبة غيرها حكاية لبّديّ أحدِ نسور لقمان . وموجز الحكاية أن لقمان خيّر بعد هلاك عاد بين أن يعيشَ عمرَ سبعِ بقراتِ سُمُرٍ من أظنبِ عُفْرِ في جَبَلٍ وَعُفْرٍ لا يَمْسُها القطر ، أو عُمُرَ سبعةِ أنسرٍ ، كُلُّها هَلَكَ نَسْرٌ خُلِفَ مِن بعده نَسْرٌ ، وكان قد سأل الله طولَ العمر ، فاختر لقمانُ النسر . فكان يأخذ الفَرْنَجَ حين خروجه من البيضة فيُرَبِّيه فيعيشُ ثمانين سنة . وهكذا حتى هَلَكَ من النسر ستة فسَمَّى السابِعُ لبّداً . فلما كَبُرَ لبّديّ وهَرِمَ وعَجَزَ عن الطيران كان يقول له لقمانُ : إنْهَضْ لبد ! فلما هَلَكَ لبّديّ مات لقمان . فيكون قد عاش بعد هلاك عاد ٥٦٠ سنة . والله أعلم . ومما يُذكر عن رجل اسمه مُعَاذُ بنُ مُسْلِمٍ أنه عَمَّرَ طويلاً فقال فيه أبو السري سهل ابن غالب الخزرجي كما في ابن خَلِّكان :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ لَيْسَ لِمِيقَاتِ عَمْرِهِ أَمَدٌ
 قُلْ لِمَاذَا إِذَا مَرَرْتَ بِهِ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عُمُرِكَ الْأَبَدُ
 يَا بَيْكَرَ حَوَاءَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لُبْدُ
 إِلَى آخِرِهِ .

ويقولون في المثل : أَهْرَمَ مِنْ لُبْدٍ . وقصيدة النابغة تقع في خمسين بيتاً . وفي القصيدة نوعٌ من التشبيه المركب الذي لَهَّجَ به الكثيرون من شعراء العرب ، كما لَهَّجَ به شعراءُ الأغريق قديماً ، والمثال على ذلك قوله :

فما الفراتُ إذا هبَّ الرياحُ له ترمي غواربُه العَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ

يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ لَجَبٍ فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأَحُ مُعْتَصِمًا بِالْحَيِيزُورَانَةِ بَعْدَ الْإَيْنِ وَالنَّجَدِ
يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ
فهو يُشَبَّه عَطَاءَ السَّخِيِّ بِالْفِرَاتِ إِذَا زَاخَرَ وَطَمَا وَزَادَ ، وَلَكِنَّ وَسْعَ
التَّشْبِيهِ وَرُكْبَتَهُ مِنْ صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ . وَكَنتَ ذَكَرْتَ أَمْثَلًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَنَاسِبَةٍ
سَابِقَةٍ .

وَفِي تَارِيخِ الْأَدَبِ بَابُ عَنِ الْمُعْتَمِرِينَ مِنَ الشَّعْرَاءِ ، وَفِي ابْنِ خَلِّكَانِ تَرْجُمَةً
لِمُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ الْهَرَّاءِ النَّحْوِيِّ . فَقَدْ عَمَّرَ هَذَا طَوِيلًا وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ وَأَوْلَادُ
أَوْلَادٍ ، مَاتُوا جَمِيعًا وَبَقِيَ هُوَ حَيًّا ، وَقَالَ :

مَا يَرْتَجِي فِي الْعَيْشِ مَنْ قَدْ طَوَى مِنْ عَمْرِهِ الذَّاهِبِ تَسْعِينَا
أَفْنَى بَنِيهِ وَبَنِيهِمْ فَقَدْ جَرَّعَهُ الدَّهْرُ الْأَمْرَيْنَا
لَا بُدَّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ حَوْضِهِمْ وَإِنْ تَرَاخَى عَمْرَهُ حِينَا

وَسَأَلَ رَجُلٌ مُعَاذًا عَنْ مَوْلَدِهِ فَقَالَ : وَلِدْتُ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ
فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَحَكَى بَعْضُهُمْ قَالَ : صَحِبْتُ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ زَمَانًا
فَسَأَلَهُ رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ : كَمْ سِنَتُكَ ؟ فَقَالَ : ثَلَاثٌ وَسِتُونَ ، ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ
سِتِينَ وَسَأَلَهُ : كَمْ سِنَتُكَ ؟ فَقَالَ : ثَلَاثٌ وَسِتُونَ ، فَقُلْتُ : أَنَا مَعَكَ مِنْذُ إِحْدَى
وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَلَّمَنِي سَأَلْتُكَ أَحَدٌ كَمْ سِنَتُكَ فَقَوْلُ ثَلَاثٌ وَسِتُونَ ، فَقَالَ : لَوْ
كَنتَ مَعِيَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً أُخْرَى مَا قُلْتَ إِلَّا هَذَا .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أليس قليلا نظرةٌ إن نظَرْتُها إليك وكَلّا ليس منكٍ قليلُ

البوخريصي أحمد

ثانوية مولاي سليمان - فاس - المغرب



يزيد بن الطثرية

● الجواب : هذا البيت يتنازعه أكثر من شاعر واحد ، فقد ذكر ابنُ خلكان إنه ليزيد بن الطثرية ، وذكر صاحب الأغاني أنه لأعرابي من بني عُقَيْل ، ورأيتُ في زهر الآداب للعُصْري القيرواني قوله : وأنشد محمد بن سلام أبياتاً زعم أنها لأبي كبير الهذلي ومنها هذا البيت ، ورويت الأبياتُ ليزيد ابن الطثرية ، والرواةُ يُدخلون بعضَ الشعر في بعض . أمّا الأبيات فهي ، كما في زهر الآداب :

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا فَدِغْصُ وَأَمَّا خَضْرُهَا فَبَتِيلُ
تَقِيْظُ أَكْنَافَ الْجِمَى ، وَيُظِلُّهَا بَنَعْمَانُ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ

فيا خَلَّةَ النفسِ التي ليس دَوْنُها لنا مِن إِخْلَاءِ الصِّفاءِ خَلِيلُ
ويا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّه ، لم يُطْعَ له عدُوٌّ ، ولم يُؤْمَنْ عليه دَخِيلُ
أما مِن مَقامِ أَشْجِي غُرْبَةِ النوى وخوفِ العِدا فيه إِلَيْكَ سَبِيلُ
أليس قَلِيلًا نَظَرُهُ إِنْ نَظَرْتُها إِلَيْكَ ؟ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

وفي إعراب : وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ ، نظر ، لأن الذي يتبادر إلى الذهن أنه قال : وكلمة كَلَّا في الرفض ليست قليلة منك ، ووجب أن يكون قد قال : وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلًا ، أي كَلَّا لَيْسَ قَلِيلًا مِنْكَ . إلا أن المعنى هو أنه استدرك فقال : لا ، لا شيء منك قليل . فالنظرة إليك قليلة ، مع أنها تكون كبيرة .

ويقول في بقية الأبيات :

فيا جَنَّةَ الدنيا ويا مُنْتَهَى المَنى ويا نُورَ عيني ، هل إِلَيْكَ سَبِيلُ ؟
فَدَيْتُكَ أعدائي كثيرٌ وشَقَّتِي بعيدٌ وأشياءُ لَدَيْكَ قَلِيلُ
وكنتُ إذا ما جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ فَأَفْنَيْتُ عِلَّاتِي فكيف أقولُ
فما كُلُّ يومٍ لي بِأَرْضِكَ حَاجةٌ ولا كُلُّ يومٍ لي إِلَيْكَ رَسولُ

وقول يزيد بن الطثرية إن القليلَ عندك ليس بالقليل يشبه قولَ اسحاق ابن ابراهيم الموصلي :

هل إلى نظرةٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ يُرَوِّمُها الصدى وَيُشْفِي الغليلُ

أَنْ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

وقولَ اسحاق بن ابراهيم المَوْصِلِي أيضاً :

إِنْ مَا نَوَّلْتَنِي مِنْكَ وَإِنْ قَلَّ كَثِيرٌ

وَكَثِيرٌ عِزَّةٌ يَقُولُ :

وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بِنَائِلٍ قَلِيلٍ ، وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلٍ

وعمر بن أبي ربيعة يقول :

لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهِنَّا

وقال الشعراء في هذا المعنى أقوالاً كثيرة منها مثلاً قول أبي نصر أحمد الميكالي :

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يَقَالُ لَهُ قَلِيلٌ

وقول المتنبي :

وُجُودُكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلٌ

وقول أبي الحسن البصري :

إِذَا اتَّفَقَ الْقَلِيلُ وَفِيهِ سَلَامٌ فَلَا تُرَدِّ الْكَثِيرَ وَفِيهِ حَرْبٌ

وقول عبدالله بن طاهر :

أَعَجَلْتَنَا فَاتَاكَ عَاجِلٌ بَيْرَانَا وَلَوْ أَنْظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ يَقْلَلْ

فَخُذِ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّا لَمْ نَفْعَلْ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أبكت تلکم الحمامة أم غنّت علی فرع غصنها المياد

الأکحل محمد

طانطان - المغرب



أبو العلاء المعري

● الجواب : هذا البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة يرثي بها فقيهاً
حنفيًا ومطلعها :

غيرُ مجدٍ في ملتي واعتقادي نوحُ بالكِ ولا ترنّم شادٍ

وشبيهُ صوتُ النعي إذا قيس بصوتِ البشيرِ في كُلِّ نادٍ

والقصيدة مشهورة، تكاد أن تكون أشهرَ قصائدِ المعري وذلك لما احتوت
من أفكار أشبه ما تكون بأفكار الكليين من فلاسفة الإغريق القدماء أو
بأفكار المتشائمين من فلاسفة العالم الغربي أو أفكار الوجوديين المتشائمين .
ومنها قوله :

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لِحْدًا مَرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحِمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةَ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
إِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَافُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
وَكُلَّ بَيْتٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا لَهُ مَعْنَى بَعِيدٍ يَحْتَاجُ فِي فَهْمِهِ
إِلَى عَمَقِ نَظَرٍ . أَمَّا قَوْلُهُ مُتَسَائِلًا :

أَبَكَّتْ تِلْكَمُ الْهَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فَرْعِ غَصْنِهَا الْمَيَّادِ

فهل هذه الحمامة تنوح أم تغني ؟ . ولعلَّ الذي نَظَنُّهُ غَنَاءً هُوَ نَوَاحُ أَوْ
الَّذِي نَظَنُّهُ نَوَاحًا هُوَ غَنَاءٌ ، وَقَدْ يَكُونُ أَنَّ هَذِهِ الْهَمَامَةَ فِي غَنَائِهَا إِنَّمَا تَبْكِي
لِقُرْبِ انْقِضَاءِ أَجْلِهَا لِأَنَّ الْمَوْتَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، أَوْ هُوَ
كَالسَيْفِ الْمُصَلَّتِ ، لَا مَفْرَءَ مِنْهُ . وَهَذِهِ مِثْلُ أَفْكَارِ الْوُجُودِيِّينَ . وَقَالَ
الشَّعْرَاءُ الْعَرَبُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، كَقَوْلِ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْهَمَامَةِ حُزْنَ وَأَرَاهَا فِي الْحُزَنِ لَيْسَتْ كَذَلِكَ
خَضَبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجَيْدَ وَغَنَّتْ وَمَا الْحُزْنُ كَذَلِكَ
وَكُنْتُ ذَكَرْتُ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولست بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ على شعثٍ أيُّ الرجال المَهْدَبُ

عبد الجليل قاسم نصير
الحصن - الأردن

★

النابعة الذبياني

● الجواب : هذا البيت مشهورٌ وهو للنابعة الذُبياني الشاعرِ الجاهلي الكبير من قصيدةٍ يعتذر بها إلى النُعمان بن المنذر ومطلعها :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنكَ لُمتَني وتِلَكَ التي أَهَمَّتْ منها وأنصَبُ

وهذا البيت شبيهٌ ببيتٍ آخر في قصيدةٍ اعتذاريةٍ أخرى وهو :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنكَ لمتني وتلك التي تَسَتَّكَ منها السامِعُ

والبيتُ المسنولُ عنه يأتي في آخر القصيدة البائية حيث يقول :

فإنك شمسُ والملوكُ كواكبُ إذا طلعت لم يَبْدُ منهم كوكبُ
فلا تتركني بالوعيدِ كأنني إلى الناسِ مطْلُبٌ به القارُ أجربُ
ولستَ بِمُسْتَبْقٍ أخا لا تَلْمُهُ على شعثٍ ، أيُّ الرجالِ المَهْذَبُ

و «أيُّ الرجالِ المَهْذَبُ» قولٌ مُتداوَل عند العرب ويقال إن أولَ
من قاله أكرم بن صيفي ، وفي الميداني أنَّ أولَ من قاله النابغة الذبياني . والمعنى
مطروق في الشعر العربي كقول يزيد بن محمد بن المهلب :

وَمَنْ ذا الذي تُرَضِّى سجاياه كُلِّها كفى المرءُ نبلاً أن تُعَدَّ معائبه
وأفرد البحتري في حماسه لهذا المعنى باباً خاصاً ، وذكر فيه قولَ
النابغة أيضاً :

إِسْتَبَقَ وَدَّكَ لِلصديقِ ولا تكن قَتَباً يَعْضُ بغارِبِ مِلْحاحا
وقول كعب بن سعد الغنوي :

وإذا عَتَبْتَ على أخٍ فَاسْتَبِقْهُ لَغَدٍ ولا تَهْلِكَ بلا إخوان
وقول أبي الخنازِم الباهلي :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ لا أَجْزِي ابنَ عَمِّي بِيَعْتَرَتِهِ وَأَمْنَعُ فَضْلَ مَالِي
ولكني أَرُدُّ عَلَيْهِ حِلْمِي ليومِ السَّوءِ أو غَدَرِ اللَّيَالِي
وقول كُثَيْب بن عبد الرحمن الخُزاعي :

وَمَنْ لم يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عن صديقِهِ
وعن بعضِ ما فيه يَمُت وهو عَاتِبُ

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِداً كُلَّ عَشْرَةٍ
يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبٌ

وقولَ بشارِ بنِ بُردِ المُقَيْلي :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً
صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

وِعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
يُقَارِفُ ذَنْباً مَرَّةً وَيُقَارِبُهُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَراراً عَلَى الْقَدَى
ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِبُهُ

وفي ذلك أيضاً ما يقوله المُغِيرَةُ ' بنُ حَبْنَاء :

فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَأَغْفِرْ ذُنُوبَهُ
وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُعَاتِبُهُ

فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى خَلِيلاً مُهَذَّباً
وَأَيُّ أَمْرٍ يُنْجُو مِنَ الْعَيْبِ صَاحِبُهُ

وما يقوله الشريف الرضي :

وَأَسْتَرْ وَغَطَّ عَلَى عُيُوبِهِ	إِعْذِرْ أَخَاكَ عَلَى ذُنُوبِهِ
وَالزَّيْمَانَ عَلَى خُطُوبِهِ	وَأَصْبِرْ عَلَى بَهْتِ السَّفِيهِ
وَكُلِّ الظُّلُمَ إِلَى حَسِيْبِهِ	وَدَعْ الْجَوَابَ تَفَضُّلاً

وَأَعْلَمَ بَانَ الْحِلْمَ عِنْدَ الْغَيْظِ أَحْسَنُ مِنْ رُكُوبِهِ

ويقوله عبد الله بن معاوية الجعفري :

إِذَا كُنْتُ لَا أَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ مِنْ أَخِي

وَقُلْتُ أَكْفِيهِ ، فَإِنَّ التَّفَاضُلُ

وَلَكِنِّي أَغْضِي جُفَوْنِي عَلَى الْقَذَى

وَأَصْفَحَ عَمَّنْ رَابِنِي وَأَجَامِلُ

مَتَى أَقْطَعُ الْإِخْوَانَ فِي كُلِّ عَشْرَةٍ

بَقِيتُ وَحِيدًا لَيْسَ لِي مَنْ أُوَاصِلُ

وَلَكِنْ أَدَارِيهِ فَإِنْ صَحَّ سَرَّيْنِي

وَأِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ عَنْهُ التَّجَاهُلُ

ويقول الشافعي :

أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتِي وَكُلِّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثْرَاتِي

يُؤَافِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ وَفَاتِي

فَمَنْ لِي بِهَذَا لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ فَقَاسَمْتُهُ مَا لِي مِنَ الْحَسَنَاتِ

تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِي

ويقول أبو العتاهية :

إِنَّ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ وَفِي خَلَةِ الْوَفَاءِ لَقِيلَةٌ

فَأَلْبَسَ النَّاسَ مَا اسْتَطَاعَ عَلَى النِّقْصِ وَإِلَّا لَمْ تَسْتَقِمْ لَكَ خُلَّةُ
عَشْرٍ وَحِيداً إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ الْعَذْرَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَجَاوِزُ زَلَّهُ
مِنْ أَبِي وَاحِدٍ وَأُمِّ خَلِيقِنَا ، غَيْرَ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عَمَلِهِ
ويقول الطفرائي :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلٌ ذُخْرٍ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وَلِنْ بَانَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحِسَانِ
تُرِيدُ مُهَذَّباً لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عَوْدٌ يَفُوحُ بِلَا دُخَانٍ ؟
ومن ذلك أيضاً قول عقيل بن هاشم القيني :

أَخَاكَ إِنْ الَّذِي يَعْدُو بِغَيْرِ أَخٍ كَالْقَوْسِ لَيْسَ لَهَا سَهْمٌ وَلَا وَتَرٌ
إِحْفَظْ أَخَاكَ وَسَارِعْ فِي مَسَرَّتِهِ حَتَّى يُرَى مِنْكَ فِي أَعْدَائِهِ خَبِرْ
أَخَوَكَ سَيْفَكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةُ وَشَمَّرْتَ نَكْبَةً فِي عِطْفِهَا زَوْرٌ
ومن أجمل ما قيل في تغير الصديق عن صديقه قصيدة قالها ابن الرومي
يعاتب صديقه أبا القاسم الشطرنجي ، ومنها :

يَا أَخِي أَيْنَ رُبْعَ ذَلِكَ اللَّقَاءِ أَيْنَ مَا كَانَتْ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ
كَشَفْتُ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَواتِ غُطِّيتُ بِرَهَةٍ بِحَسَنِ اللَّقَاءِ
ثم يقول :

يَا أبا القاسم الذي كنت أرجوه لدهري قطعتَ حبلَ الرجاءِ
لك مكرٌ يَدِبُ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الْغَدَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ
والقصيدة طويلة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إثنانِ أهل الأرض : ذو عقلٍ به دينٌ ، وآخرُ دَيْنٌ لا عقلَ له

أيدم عبد السلام
وجدة - المغرب



أبو العلاء المعري

● الجواب : هذا البيت لأبي العلاء المعري من أبيات رأيتها في اللزوميات ،
فهو يقول :

إِنْ هَلَّلْتَ أَفْوَاهَكُمْ فَقُلُوبُكُمْ وَنَفُوسُكُمْ دُونَ الْحَقِّ مَهْلَلَةٌ

أي إنكم أيها الناس تقولون ما ليس في قلوبكم وأنكم تضمرون خلافَ
ما تبدون وتظهرون النفاقَ ، وعن الحقِّ ناكصون جُبناءً ، ثم يقول :

آلَيْتُ مَا تَوَرَّاتُكُمْ بِمُنِيرَةٍ إِنْ أُلْفِيَتْ فِيهَا الْكُمَيْتُ مُحَلَّلَةٌ

هَفَّتِ الْحَنِيْفَةُ وَالنَّصَارَى مَا اهْتَدَتْ وَيَهُودُ حَارَتْ وَالْجُوسُ مُضَلَّلَةٌ

إثنان أهل الأرض : ذو عقل بلا دين وآخر دِينٌ لا عقل له
والمرعي في قوله : هَفَّتَ الحنيفة ... لا يعترف كما يظهر إلا بأديان أربعة
وهي الإسلام والمسيحية واليهودية والمجوسية ، ولم يذكر الصابئة ، وهم صابئة
بابل لا صابئة حَرَّان .

وقوله : اثنان أهل الأرض .. يعني أن الناس طبقتان : طبقة رجال
الدين ، وطبقة رجال العقل ، ولعل المرعي يقصد برجال العقل الفلاسفة أو
علماء الكلام أو المعتزلة . وابن رشد يقسم الناس ثلاث طبقات وهي : طبقة
العوام ، وطبقة علماء الدين وطبقة الفلاسفة . ويقول إن المجتمع قد يُجَنَّب
الخلافات والمنازعات الكثيرة لو أن كل طبقة من هذه الطبقات انحصرت في
دائرتها ، ولم تحاول التجاوز إلى الدائرتين الأخرتين . ويعني ، كما تبين في
فلسفته فيما بعد ، أن العوام لا يهتمون بالحقيقة ، وأن الحقيقة قسمان : دينية
وعلمية فلسفية . فالدينية مبنية على الإيمان والعلمية مبنية على البرهان الحسي .
والحقيقتان يجب أن يظلّا منفصلتين ، وهذا أساس القول بالحقيقة الثنائية في
جامعة باريس ، التي مهّدت السبيل إلى النهضة العلمية ، مستقلة عن الدين .
ولكن لم يكن في الإسلام خلاف بين العلم والدين ، وإنما كان الخلاف بين الدين
والفلسفة .

ورأيت في معجم الأدباء أن أحمد بن محمد المعروف بذي الفضائل قرأ
لأبي العلاء قوله :

إثنان أهل الأرض : ذو عقل بلا دين وآخر دِينٌ لا عقل له
فقال 'مجبياً ومخاطباً :

الدين آخِذُهُ وتاركُهُ لم يَخْفَ رُشْدُهُما وَغَيْهُما
رَجُلانِ أهلُ الأرض قُلْتُ فَقُلْ يا شيخَ سَوِّهِ أنتَ أيُّهُما ؟

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدولَه عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

عبد الرحمن حمزة

دمشق - الجمهورية العربية السورية



امرؤ القيس

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو لامرؤ القيس من معلقته المشهورة .

ويُذكر هذا البيت في مناسبات عديدة في كتب الأدب ، ويأتون به في البديع شاهداً على شدة الحال في قوله : كموج البحر . والعَرَبُ يَلْهَجُونَ دائماً في أشعارهم بذكر الليل ، وهم يؤرخون بالليالي . فيقولون مثلاً : كان ذلك لسبع بَقَيْن من شوال أو لثلاث خَلون من المحرم ، وهكذا . وأكثرُوا من ذكر القمر في الليل . ولم يكثرُوا من ذكر الشمس في النهار ، ورَعَوْا النجوم ليلاً وعَرَفَوْها وَسَمَّوْها بِأَسْمَائِها . وذكروا ليلَ العاشق ولم يذكروا نهارَه ، ووصفوا الحُزنَ في الليل وقلَّ أن وصفوه في النهار . فكأنَّ العربَ إذا قرأتوا أقوالهم ، كانوا يَعيشون في الليل أكثرَ مما كانوا يَعيشون في النهار . وامرؤُ

القيس في هذا البيت يمثل عاشقاً أو حزيناً أو امرأ غلب عليه الهم حتى لم يجد لنفسه مناماً . وفي كتب مجاميع الأدب أبواب خاصة تُفرد للكلام على الليل .

و كنتُ ذكرتُ أشعاراً كثيرة عن طول الليل وقصره في مناسبات سابقة .
وأذكر الآن شيئاً مما لم أذكره من قبل . فالمعري مثلاً يقول :

وَلَيْتَنِي حَالِي بِالْكَوَاكِبِ جَوْزُهُ وَآخِرُ مِنْ حَلِي الْكَوَاكِبِ عَاطِلُ
كَانَ دُجَاهُ الْهَجَرُ وَالْفَجَرُ مَوْعِدُ بَوَصَلِهِ وَضُوءُ الصَّبْحِ حَبْ مُمَاطِلُ
قَطَعْتُ بِهِ بَحْرًا يَعْْبُ عُبابُهُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبْلُجُ سَاحِلُ
وللأواء الدمشقي قوله :

أَطَالَ لَيْلُ الصَّدُودِ حَتَّى أَيَسْتُ مِنْ غُرَّةِ الصَّبَاحِ
كَأَنَّهُ ، إِذْ دَجَا ، غَرَابُ قَدْ حَضَنَ الْأَرْضَ بِالْجَنَاحِ
والدليل على أن الليل هو ليلُ المهزون والمهموم قولُ البهاء زهير :

إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَنْوَحَ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وقولُ أبي تمام :

أَعَاذِلْتِي مَا أَحْسَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وَأَحْسَنُ مِنْهُ فِي الْمَلَمَاتِ رَاكِبُهُ
وقولُ أبي يَعْلَى بْنِ الْهَبَّارِ :

كَمْ لَيْلَةٍ بَيْتَ مَطْوِيًّا عَلَى حُرْقٍ أَشْكُو إِلَى النَّجْمِ حَتَّى كَادَ يَشْكُونِي

وقولُ الفرزدق :

يقولون طال الليلُ والليلُ لم يَطُلْ ولكنَّ مَنْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ يَسْهَرُ

وقولُ أبي دَهَبَلٍ الجهمي :

تطاول هذا الليلُ ما يَتَبَلَّجُ وَأُعْيَتْ غَوَاشِيُ الهَمِّ ما تَتَرَحَّزُحُ

والمشهور في ذلك قولهم عن المهموم : بات بليلةً نابغةً ، إشارةً إلى قول
النابغة الذبياني :

فَبَيْتٌ كَأَنِّي سَاوَرَتَنِي ضَيْلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أُنْيَاهَا السُّمُّ نَاقِعٌ

ويحكى عن الأصمعي قوله إنه دخل يوماً على الرشيد فقال له الرشيد :
كيف بيتٌ ؟ فقال : بليل النابغة . وتقول العرب : بات بليل القنفذ ، لأن
القنفذ لا ينام . وابنُ أنقَدَ هو القنفذ فيقولون : بات فلان بليلةً أنقد ، أي
بات ساهراً . ويقول أبو الفضل الميكالي :

يَا مَنْ يَبِيْتُ مُحِبُّهُ مِنْهُ بَلِيلَةٌ أَنْقَدِ

إِنْ غَبَتَ عَنِّي سُمْتَنِي وَشَكَ الرَّدَى وَكَأَنَّ قَدِ



● السؤال : من القائل :

قليلُ المالِ تُصلِحُهُ فيَبْقَى ولا يَبْقَى الكثيرُ على الفسادِ

فخر صالح سليمان

كفر رمان - طولكرم - الأردن



المتملس

● الجواب : هذا البيتُ للشاعر المتملس واسمه جرير بن عبد المسيح ، وله حكاية مشهورة مع ابن اخته طرفة بن العبد مع عمرو بن هند حينما أرسل هذا إلى عامله صحيفةً يأمره بقتل المتملس وطرفة ولم يكونا يعلمان ما فيها ، فَضُرِبَ فيها المثل بالشؤم فقليل : كمثل صحيفة المتملس ، وهو من شعراء الجاهلية المُقلِّين ، وجعله ابنُ سلام في الطبقة السابعة ، وقرن به سلامة بن جندل وحُصَيْن بن الحُمام والمُسَيَّب بن عَلس . والبيتُ المسئولُ عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة رواها صاحب الأغاني على هذه الصورة :

وأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غيرَ ظنٍّ وتَقْوَى اللهِ مِنْ خَيْرِ العِتَادِ

لَحِظْتُ الْمَالَ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهِ وَضُرِبَ فِي الْبِلَادِ بَغِيرُ زَادِ
وإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

وجاء في شواهد المفني للسيوطي روايةٌ أخرى عن أبي عبيدة وهي :

قَلِيلُ الْمَالِ يُصْلِحُهُ فَيَبْقَى وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ
وَحِظْتُ الْمَالَ خَيْرُ مِنْ فَنَاءِ وَعَسْفِ فِي الْبِلَادِ بَغِيرُ زَادِ

ويروى البيت التالي للبيت المسنول عنه بروايتين أخريتين وهما :

لَحِظْتُ الْمَالَ خَيْرُ مِنْ بُغَاهِ أَوْ مِنْ فَنَاءِ ، وَحَبَسُ الْمَالِ ، وَسِيرِ فِي الْبِلَادِ

وهذه الأبيات من جملة أبيات من الغزل وذكر الصبا يقول فيها :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سُلُوتِهِ فَوَادِي وَسَمَحَ لِلْقَرِينَةِ بِانْقِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبُ يَوْمٍ اسْتَبَدُّوا وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى الْمَوَاقِدِ حَادِي
عُقَارًا عُنُقَتِ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَانَ حَبَابَهَا حَدَقَ الْجَرَادِ
فَإِمَّا حُبُّهَا عَرَضًا وَإِمَّا بَشَاشَةُ كُلِّ عِرْقٍ مُسْتَفَادِ

ثم يقول الأبيات : وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ إِلَى آخِرِهِ .

وللنكتة ، على قلة شعره بالنسبة إلى غيره من أصحاب المعلقات مثلاً ،
أبيات مشهورة منها قوله :

فَلَا تَقْبَلَنَّ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيِّتَةٍ
وَمُوتَنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدَكَ أَمْلَسَ

فَمِنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ
قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ يَتَيْهَسُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا
وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا
ومنها قولُه :

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوَدِّ تُقْبِلُ بِيَمِينِهِ وَإِلَّا فَلَنَا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ
ومن أبياته المشهورة أيضاً قولُه :
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقَرِّعُ الْعَصَا
وَمَا 'عَلَّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا
وكذلك :

فَأَطْرَقَ لِطَرِاقِ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
مَسَاغًا لِنَايِيهِ الشَّجَاعُ لَصَمَّأَ
وكذلك :

وَقَدْ كَانَ أَخُوَالِي كَرِيماً جَوَارُؤُومَ
وَلَكِنْ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ
وأشهرُ أبياته قولُه :

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْقَوْمِ يَعْرِفُهُ وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالرَّسَلَةُ الْأَجْدُ

ولا يُقيم على خسفٍ يُراد به إلاّ الأذلان غيرُ الحيّ والوَدُ
هذا على الخسفِ مربوطٌ بِرُمَّتِهِ وذا يُشجُّ فما يرثي له أحدٌ
وله أربعةُ أبياتٍ هي أحسنُ ما جاء في الاستنجاد والكرم :

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ لَيْسَقُطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثَّوبِ مُغْصِمٌ
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لَيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لَيَفْزَعَ نَوْمٌ
فجأوبه مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقُرَى له عند إتيان المُهَيَّبِينَ مَطْعَمٌ
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ
ونُسِبَ هذا الشعرُ إلى ابنِ هَرَمَةَ في سَمَطِ اللَّيْلِ على أُمالي القالي .

واشتهر المتلمس بصحيفته فقليل فيها : أشأم من صحيفة المتلمس . وقال
الشعراءُ فيها أشعاراً كثيرة ذكرنا عدداً منها فيما سبق من « قول على قول » ، ولا
حاجة إلى الإعادة . ورأيت في كتاب « معاهد التنصيص » قوله عن الأبيات
المسئولِ عنها : هذه الأبياتُ من قصيدةٍ له مطلعها :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوَاتِهِ فَوَادِي وَأُسْمَحَ لِلْقَرِينَةِ بِالْقِيَادِ
وقد ضَمَّنَهُ بعضهم في الهجاء فقال :

يُحَصِّنُ زَادَهُ عَنْ كُلِّ ضُرْسٍ وَيُعْمِلُ ضُرْسَهُ فِي كُلِّ زَادٍ
ولا يزوي من الأشعار شيئاً سوى بيتٍ لِإِبْرَاهِمَ الْإِيَادِي
قليلُ المالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَى ولا يَبْقَى الكثيرُ مع الفسادِ

وأخذه ابنُ وَكِيع فقال :

مالٌ يُخَلِّفُهُ الْفَتَى لِلشَّامِتِينَ مِنَ الْعِدَا
خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَصْدِهِ إِخْوَانَهُ مُسْتَرْفِدَا

وذكر صاحبُ معاهد التنصيص حكايةَ حَاتِمِ الطائي فقال : ويقال إن حاتمَ الطائي لما سمع قولَ المتلفس هذا قال : ماله قطع الله لسانه يحمل الناسَ على البخل والتباخل ألا كان يقول :

وما البذلُّ يُفني المالَ قبلَ فَنَائِهِ ولا البُخلُ في مالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ
فلا تَلْتَمِسْ فَقْرًا بَعِيشٍ فَإِنَّهُ لكلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ
ألم تَدْرُ أَنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ وَأَنَّ الَّذِي يُعْطِيكَ لَيْسَ يَبِيدُ

وفي المَثَلِ : إَحْفَظْ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشِدَّةِ الْوِكَامِ ، يُضْرَبُ فِي الْحَثِّ عَلَى أَخْذِ الْأَمْرِ بِالْحَزْمِ وَقِيلَ : مَنْ أَصْلَحَ مَالَهُ فَقَدْ صَانَ الْأَكْرَمِينَ : الدِّينَ وَالْعِرْضَ . وَقِيلَ : التَّدْبِيرُ يُشْمَرُ التَّيْسِيرُ ، وَلَا جُودَ مَعَ تَبْذِيرٍ وَلَا بُخْلَ مَعَ اقْتِصَادٍ ، وَالْإِعْتِدَالُ فِي الْجُودِ أَجْسَنُ مِنَ الْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْمَوْجُودِ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

سُلتُ وُسُلتُ ثم سُلتُ سَلِيلُهَا فَاتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولاً

السيد شبروق الحسين

فاس - المغرب



مسلم بن الوليد

● الجواب : هذا البيت للشاعر مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني
من أبيات يصف فيها الخمر حيث يقول :

سُلتُ فَسُلتُ ثم سُلتُ سَلِيلُهَا فَاتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولاً

لَطَفَ الْمِزَاجُ لَهَا فَزَيَّنَ كَأْسَهَا بِقِلَادَةٍ جُعِلَتْ لَهَا لِكَلِيلَا

قُتِلَتْ وَعَاجَلَهَا الْمَدِيرُ وَلَمْ تَفِظْ فَإِذَا بِهِ قَدْ صَيَّرَتْهُ قَلِيلَا

ومما يذكر في هذه المناسبة أن سهل بن مروان قال يوماً للثعالي : من
الشعراء من سلس ومنهم من شلش ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل . فقال

الثعالي : أخشى أن أكونَ رابعَ الشعراء ، وأراد قولَ الشاعر :

الشعراءُ فَأَعْلَمَنْ أربعه فشاعرٌ يَجْري ولا يُجْزى معه
وشاعرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَرْفَعَهُ وشاعرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ
وشاعرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصَفَّعَهُ !

وأراد سَهْلُ بْنُ مَرْوَانَ بقوله : منهم من سلسلَ قولَ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سُلَّ سَلِيلُهَا فَاتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولا
وأراد بقوله : مِنْهُمْ مَنْ سَلَّسَلَ قولَ الْأَعشى :

وقد أروح إلى الحاناتِ يَتَبَعُنِي شاورٌ مِثْلُ شُلُولٍ شَلَّشَلْ شُولُ
وأراد بقوله : مِنْهُمْ مَنْ قَلَقَلَ قولَ الْمُتَنَبِّي :

فَقَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحِشَا قَلَا قَلَّ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَا قَلَّ
قال الثعالي : ثم إنني قلتُ بعد ذلك :

وإذا البلبال أفصحت بلغاتها فَأَنْفِ الْبَلْبَالِ بِأَحْتِسَاءِ بَلْبَلٍ
فهو الشاعر الذي بلبل .

والذين من هذا القبيل من الشعراء عديدون ، فالذي كفكف مثلاً الحريري
في كافاتهِ المشهورة السبع وهي :

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبعٌ إذا القَطْرُ عن حاجاتنا حَبَسَا
كِنْ وَكَيْسٌ وَكَانُونَ وَكَاسُ طَلَا بعد الكَبَابِ وَكَفُّ نَاعِمٍ وَكِسَا

ومنهم من شَتْنَن كقول ابنِ التَّعاوِذي :

إذا أَجْتَمَعْتَ في مجلسِ الشَّرْبِ سَبْعَةٌ

فبادرْ فَا التَّأخِيرُ عَنْهُ صَوَابُ

شِوَاءُ وَشَمَامُ وَشَهْدُ وَشَادَنُ

وَشَمْعُ وَشَادِرُ مُطَرِبُ وَشَرَابُ

ومنهم من طَاطَا كقول ابنِ قَزَّالٍ :

عَجَّلْ إِلَيَّ فَعَنْدِي سَبْعَةٌ كَمَلَتْ

وليس فيها من اللذاتِ إِعْوَازُ

طَارُ وَطَبْلُ وَطَنْبُورُ وَطَاسُ طَلَا

وطفلةٌ وطبَاهِيجُ وَطَنَّازُ

ومنهم من مَامَا كقول ابنِ قَزَّالٍ أيضاً :

جاء الخَريفُ وعندي من حوائِجِه

سَبْعُ بَيْنِ قِوَامِ السَّمْعِ والبَصَرِ

مَوْزُ وَمُزُ وَمُحْبُوبُ وَمَائِدَةٌ

وَمُسْمِيعُ وَمُدَامُ طَيِّبُ وَمُري

ورأيت في الوافي بالوفيات أمثالَ ذلك ، ومنها في الغينات :

رَمَتْنِي يَدُ الأَيَّامِ عَنْ قَوْسِ خَطْبِهَا

بَسْبَعِ وَهَلْ نَاجٍ مِنَ السَّبْعِ سَالِمُ

غلامه وغازانُ وغازوُ وغربة
وغمٌ وغدرٌ ثم عُبن ملازمُ

ومنها في الحاءات :

إذا تيسَّر لي في مصرَ واجتمعتُ سَبْعُ فإني في اللذات سلطان
خودُ وخمرُ وخاتون وخادِمْها وُخْلَسُهُ وخلاعات وُخْلَانُ
ومنها في القافات والمبات والحيات والدالات إلى آخره .

وقرأت في « حلبة الكيت » في هذا الباب أشعاراً منها قول صلاح الدين
الصفدي ، في ثمانية أشياء :

ثمانية إن يسمح الدهر لي بها فما لي عليها بعد ذلك مطلوب
منام ومشروب ومرج وماكل وملهى ومشموم ومال ومحبوب
وقرأت في أحد المراجع أن أبا نواس ومسلم بن الوليد اجتمعا في مجلس لها
وتلاحيا ، وقال مسلم لأبي نواس : والله إنك ما تحسن الأوصاف ! فقال
أبو نواس : والله ما أحسن أن أقول :

سُلتَ فسُلتَ ثم سُلتَ سليلُها فأتى سليل سليلها مسلولا
والله لو رجعتَ الناس في الطريق لكان أحسن من هذا .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

علي الشوملي
عمان - الأردن

★

عروة بن أذينة

● الجواب : هذا البيت لعروة بن أذينة . وروى عروة بن عبد الله
أن عروة بن أذينة كان نازلاً في دار عروة بن عبد الله بالعقيق فسمع يوماً
وهو ينشد لنفسه هذه الأبيات :

إن التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فيك التي زعمت بها وكلاكما أبدى لصاحبه الصباية كلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقه فأدقها فأجلها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير إلى الفؤاد فسلاها

لَمَّا عَرَضْتُ مُسَلِّمًا لِي حَاجَةً أَخْشَى صَعُوبَتَهَا وَأَرْجُو حُلَّهَا
مَنْعَتُ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا
فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ مِنْ بَعْضِ رَقَبَتَيْهَا فَقُلْتُ : لَعَلَّهَا

وَرَوَى عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا قَالَ : فَأَتَانِي أَبُو السَّائِبِ الْخَزُومِيُّ فَقُلْتُ لَهُ
بَعْدَ التَّرْحِيبِ : لَكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَبْيَاتٌ لِمُرُوءَةٍ بَلَفَنِي أَنْكَ تَحْفَظُهَا .
فَأَنْشَدْتَهُ الْأَبْيَاتَ ، فَلَمَّا بَلَفْتُ قَوْلَهُ : فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ ،
قَامَ وَطَرَبَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ صَادِقُ الْمَهْدِ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَغْفَرَ اللَّهُ لَهُ لِحَسَنِ
الظَّنِّ بِهَا وَطَلَبِ الْمُنْذِرِ لَهَا . قَالَ عُرْوَةُ : ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهِ الطَّعَامَ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ
مَا كُنْتُ لَأَخْلُطَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ شَيْئًا ، وَخَرَجَ .

وَفِي حِكَايَةٍ أُخْرَى مِثْلَةٌ عَنْ أَبِي السَّائِبِ الْخَزُومِيِّ هَذَا ، وَكَانَ مَحَبًّا لِلشَّعْرِ
وَرَوَاتِهِ وَيَتَذَوِّقُهُ ، وَفِي حِكَايَةٍ مَرْوِيَةٍ عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَتَانِي
أَبُو السَّائِبِ الْخَزُومِيُّ لَيْلَةً بَعْدَمَا رَقَدَ السَّامِرُ ، فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : سَهَرْتُ
وَذَكَرْتُ أَحَايَ اسْتَمْتَعَ بِهِ فَلَمْ أَجِدْ سِوَاكَ ، فَلَوْ مَضَيْنَا إِلَى الْعَقِيقِ فَتَنَاشَدْنَا
الْأَشْعَارَ وَتَحَدَّثْنَا . فَمَضَيْنَا ، وَأَنْشَدْتُهُ فِي بَعْضِ ذَلِكَ بَيْتَيْنِ لِلْعَرَجِيِّ مِنْ جُمْلَةِ
أَبْيَاتٍ لَهُ وَهِيَ :

بَاتَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ حَتَّى بَدَا صُبْحُ تَلَوَّحٍ كَالْأَغْرِ الْأَشْقَرِ
فَتَلَاظِمَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعِيرِ

فَقَالَ : أَعِدْ عَلَيَّ . فَأَعَدْتُ . فَقَالَ : أَحْسَنُ وَاللَّهِ ! امْرَأَتُهُ طَالَتْ إِنْ نَطَقَ
بِحَرْفٍ غَيْرِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، حَقٌّ لَا يَخْلِطُ بِهَذَا الشَّعْرِ كَلَامًا آخَرَ
يُفْسِدُهُ فِي ذَهْنِهِ . وَقَالَ مُصَنَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي حِكَايَتِهِ : ثُمَّ لَقِينَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ
حَسَنِ بْنِ حَسَنِ ، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَيْهِ وَوَقَفْنَا وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنْ مَالِهِ يَبْرِدُ الْمَدِينَةَ ،

فسلم ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال له :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريم بفضلِ ثوب المعسر

فالتفت عبد الله بن حسن إلي وقال : متى أنكرتَ صاحبك ؟ (أي متى رأيتَ منه هذا الجنون) فقلت : منذ الليلة . فقال : إنا لله ، وأيُّ كهلٍ أصيبت به قريش ! ثم مضينا ، فلقينا محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة ، يريد مالا له ، وكان على بغلةٍ ومعه غلام ، ومع الغلامِ بخلةٍ فيها قيدُ البغلةِ ، فسلم علينا ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فردَّ عليه وقال :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريم بفضلِ ثوب المعسر

فاستغرب القاضي من هذا السلوك وسألني : متى أنكرتَ صاحبك ؟ فقلتُ : آنفاً . ثم أراد القاضي الماضي فقلتُ له : أفَتَدَعُهُ هكذا ؟ والله ما آمَن أن يتهور في بعض آبار العقيق . فقال القاضي : صدقت يا غلام ، قيدَ البغلة ! فأخذ القيدَ ووضعه في رجل أبي السائب المخزومي ، وأبو السائب يُنشد البيت ولا يقول شيئاً سواه ، وإنما كان يشير بيده إلى القاضي علته يفهم عنه قصته . ثم نزل الشيخ عن البغلة ، وقال لغلامه : يا غلام أوصله على بغلتي وألحقه بأهله . فلما مضى أبو السائب على البغلة وهو صامت لا يقول شيئاً ، ذكر مصعبُ له السرَّ في صمته وأنه لما استحسن البيت وطرب له لم يرد أن يخلط به شيئاً .

ويحكى عن عمر بن أبي ربيعة أن نسوةً كنَّ عند سكينه بنت الحسين رضي الله عنها في المدينة فذكرنَ 'عمرَ وشعره وظرفه وتشوقن إليه . فقالت سكينه : أنا آتي لكنَّ به . فبعثت إليه رسولا فجاء من مكة في الموعد المضروب واجتمعت النسوة فحدثهن حتى قرب الفجر ثم قال : إني والله مشتاق إلى زيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده ولكني لا أخلط بزيارتي كن شيئاً . ثم انصرف عائداً إلى مكة .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إِذَا مُتُّ لَمْ أَحْفِلْ أَبَالشَّامِ حُفْرَةً حَوَّثَنِي أُمُّ رَيْمٍ بِرَيْمَانَ مُنْهَالُ
عَلَى أَنْ قَلْبِي آنَسُ أَنْ يُقَالَ لِي إِلَى آلِ هَذَا الْقَبْرِ يَذْفُنْكَ الْآلُ

حسين بن عبد الرحمن بدوي
القنفذة - المملكة العربية السعودية



أبو العلاء المعري

● الجواب : هذان البيتان لأبي العلاء المعري في رثاء أمه من أبيات يقول في أولها :

خُلُوْهُ فَوَادِي بِالْمُودَةِ إِخْلَالَ وَإِبْلَاءُ جِسْمِي فِي طِلَابِكَ إِبْلَالُ
وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْمَنِيَةِ فَتَكُهَا بِرُوحِي وَالْأَهْوَاءِ مُذْ كُنَّ أَهْوَالُ
إِذَا مُتُّ لَمْ أَحْفِلْ أَبَالشَّامِ حُفْرَةً حَوَّثَنِي أُمُّ رَيْمٍ بِرَيْمَانَ مُنْهَالُ
عَلَى أَنْ قَلْبِي آنَسُ أَنْ يُقَالَ لِي إِلَى آلِ هَذَا الْقَبْرِ يَذْفُنْكَ الْآلُ

ومعنى البيت الأول المسئول عنه أنه إذا مات فإنه لا يُبالي أكان قَبْرُهُ في حفرةٍ في الشام أو كان في جبل رَيْنَان . ومعنى البيت الثاني أنه يطيب له أن يُقالَ له إن قَبْرَهُ سيكون بقُرب قَبْرِ أمه ؛ وآلُ القبر أصحابه ، وصاحبةُ القبر هنا هي أمه .

ويقول في آخر الأبيات :

وبين الرَدَى والنوم قُرْبَى ونِسْبَةٌ وَشَتَانُ بُرْنَمٍ لِلنَّفُوسِ وَإِعْلَالُ
إذا نِمْتُ لاقِيتُ الأَحِبَّةَ بَعْدَمَا طَوَّوْتُهُمْ شُهُورٌ فِي التَّرَابِ وَأَحْوَالُ

والمعنى فيها أن الموتَ والنومَ سَيَّانٌ ، من حيث أن كلاً منهما يكشفُ الأمورَ المُخَيَّبَةَ ، كالنوم فإنه يكشفها بالأحلام ، وكالموت فإنه يكشفها حينما تنطلق الروح من إسارها في الجسد وتصل بعالم الأرواح ، وتنقطع عن عالم المحسوسات ، فيتهيأ لها مطالعةُ عالم الملكوت . ويقول إنه مع وجود هذه المناسبة بين النوم والموت ، فإنه شَتَّانَ ما بين البُراءِ والعِلَّةِ . ويقول في النوم :

إذا نِمْتُ لاقِيتُ الأَحِبَّةَ بَعْدَمَا طَوَّوْتُهُمْ شُهُورٌ فِي التَّرَابِ وَأَحْوَالُ

ويعني بذلك أنه يرى في نومه أصحابه الذين ماتوا قبله . ولعلته يعني بالنوم النومَ العادي وهو الموتُ الأصفر أو يعني الموتَ لأنه نوم . وفي اللزوميات أقوالٌ عديدة من هذا النوع قد نذكرها في مناسبتها .



● السؤال : يقول الشاعر :

فالعُميُّ لو كان في أجفانهم نَظَرُوا
والخُرْسُ لو كان في أفواههم نَظَقُوا

فما معنى هذا البيت ؟ وعلى من يعود الضمير في كان ؟ ومن القائل ؟

عمر مرعي شابيش

زليطن - الجماهيرية العربية الليبية



عنتره العبسي

● الجواب : رواية هذا البيت هي كما يلي :

فالعُميُّ لو كان في أجفانهم نظروا
والخُرْسُ لو كان في أفواههم خَطَبُوا

والبيتُ للشاعر الجاهلي عنتره العبسي قاله من قصيدة يتوَعَّد بها النعمان
ملك العرب ويفتخر بقومه ، ومَطْلَعُ القصيدة مشهور وهو :

لا يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرِّتْبُ
ولا يَنالُ العُلاَ مَنْ طَبِعه الغَضَبُ

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة ذهب بعضها مذهب الأمثال ، منها :

لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهَوَالِي نَسَبُ يَوْمَ التَّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَتَقَلَّبُ
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ
لِيَ النِّفَوسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلوَحْشِ الْعِظَامُ وَلِلخَيْالَةِ السَّلْبُ
ويقول في آخر القصيدة :

وَالنَّقْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي
وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكِتَبُ

فكَأَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ كَانَ يُكْرِّرُ هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ :

وَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَشْهَدُ لِي
وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

ووجدت في كتاب ثمرات الأوراق لابن حِبَّة الحموي حكايةً عن بيتين من أبيات هذه القصيدة.. قال إنَّ أحدَ أمراء الألايات كتب إلى عوض بك الأسعد يُهَدِّدُهُ ضَمَنًا وأرسل إليه يقول له : أُنْظِرْ خَطِي مَا أَحْسَنَهُ ، وكتب إليه بيتَ عنترة :

لِيَ النَّفُوسُ وَاللَّطِيرُ اللَّحُومُ وَلِلْوَحْشِ الْعِظَامُ وَلِلْخَيْالَةِ السَّلْبُ
فأجابه بيت آخر من القصيدة نفسها وقال له : أنظرُ خطُّ من أحسن !
وكتب :

إن كنت تعلم يا نعمان أن يدي قصيرةٌ عنك فالأيامُ تنقلبُ !
أما معنى البيت المسئول عنه فهو أن العُمى لو كان في أجفانهم عيونٌ
لَنَظَرُوا وأَبْصَرُوا بها وأنَّ الخُرْسَ لو كان في أفواههم ألسنةً لَنَطَقُوا
بها وخطبوا .

ومن ذلك أيضاً قول المتنبي :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
ولعنثرة أشعارُ أخرى عن الأشياء التي تشهد له ، منها مثلاً :

والخيل تعلم والفوارس أنني فرقت جمعهم بطعنة فيصل
وقوله :

وقد علمت بنو عبس باني أهش إذا دُعيت إلى الطعان
وقوله :

وتشهد لي الخيل يوم الطعان باني أفرقها ألف سربه
وقوله :

والخيل تشهد لي أني أكفكفها والظعن مثل شرار النار يلتهب
وقوله :

ستذكرني المعامع كل وقتٍ على طول الحياة إلى المات
وقوله :

وكم داعٍ دعا في الحرب باسمي وناداني فخضت حشى المنادي
وقوله :

سل أشرفي الهندواني في يدي يُخبرك عني أنني أنا عنتر

● السؤال : من القائل :

حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ

علي أحمد قاسم
سوت شيلدرز - بريطانيا



عُمارَةُ اليميني

● الجواب : هذا البيت للشاعر 'عمارَةُ التميمي' أو 'عمارَةُ اليميني' ، ذكره
الراغبُ الأصبهاني في كتابه « محاضرات الأدباء » في معرض الكلام عن مدح
الغنى و ذم الفقر . وذكر معه أبياتاً لغيره من الشعراء . من ذلك مثلاً قولُ
أحمد بن طاهر :

وَلَا يُسَاوِي دِرْهَمًا وَاحِدًا مَنْ لَيْسَ فِي مَنْزِلِهِ دِرْهَمُ

ومن ذلك أيضاً :

الْفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَقَدْ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالُ

ومنه :

فَقَرُّ الْفَتَى يُذْهِبُ أَنْوَارَهُ مِثْلَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ
ومنه قول أبي العيَّاء :

إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلَالاً
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالاً
ويقول أحمد بن فارس اللغوي :

قَدْ قَالَ فِيمَا مَضَى حَكِيمٌ مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِأَصْغَرِيهِ
فَقُلْتُ قَوْلَ امْرِئٍ لَبِيبٍ مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِدَرْهَمِيهِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دَرْهَمَاهُ لَمْ تَلْتَفِتْ عِزُّهُ إِلَيْهِ
وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ حَقِيرًا يَبُولُ سِنُونُوهُ عَلَيْهِ

وسئِلَ ابنُ زيادَ : لِمَ تُحِبُّ الدَّرَاهِمَ وَهِيَ تُدْنِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ؟ فقال :
هِيَ وَإِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْهَا فَقَدْ أَغْنَيْتَنِي عَنْهَا . وفي الحديث الشريف : نِعْمَ الْعَوْنُ
عَلَى تَقْوَى اللَّهِ الْمَالِ . وقال عمرو بن العاص مرةً لمعاوية : مَا أَشَدُّ حُبَّكَ لِلْمَالِ !
فقال : وَلِمَ لَا أُحِبُّهُ وَأَنَا أَتَعَبِدُ بِهِ مِثْلَكَ وَأُبْتَاعُ بِهِ مُرُوءَتَكَ وَدِينَكَ !

وأكثر شعراء العرب وحكاؤهم من الكلام في هذا الموضوع ، وكنت
ذكرتُ في حلقةٍ سابقةٍ شيئاً أكثر ، فلا حاجةَ إلى الإعادة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تُنزلُ القِدرُ

سلمان جاسم محمد

بغداد - العراق



مسكين الدارمي

● الجواب : هذا البيت لمسكين الدارمي ، واسمُه ربيعةُ 'بنُ عامر' ، من أبياتِ رأبثُها في معجم الأدباء لياقوت ، وهي :

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تُنزلُ القِدرُ

ما ضرَّ جاراً لي أجاورُهُ أن لا يكونَ لبيته سِتْرُ

أغضي إذا ما جارقي برزت حتى يُوارِيَ جارقي الحِذرُ

ويصمُّ عمّا كان بينهما سمعي وما بي غيرُهُ وقرُ

وكان العرب يَحْمَدون من الرجل أن يكون غاضاً لِبَصَرِهِ عن جارته ،

وأن يكونَ حسنَ المعاشرة لجاره . من ذلك مثلاً قولُ المقنّع الكِندي :
أرى دارَ جاري إن تغيبَ حَقبةً عليَّ حراماً بعده إن دَخَلْتُها
قليلٌ سؤالي جاري عن شؤونها إذا غابَ ربُّ البيت عنها هجرُها
أليس قبيحاً أن يُخَبَّرَ أني إذا كان عنها شاحطَ الدار زُرْتُها
ولبشار بن برد قولٌ في ذلك ، فهو يقول :

« إذا كان بعضُ الناس ينتهزون فرصةَ غيابِ الجار فيكثرون من زيارة
زوجته فأنا لستُ من هؤلاء ، فلا أزورها في غيبته ، ولا أنا لها بكلمة سوء ،
ولا أكثر الحديث عنها لاستطلاع أسرارها ، ولا أطيل التأملَ إلى ثيابها
لأعلمَ من أي نوع تكون » . يقول بشار هذا وهو أعمى . وله في هذا المعنى
قولُه :

وإني لَعَفٌّ عن زيارة جاري وإني لَمَشْنُوٌّ إليَّ اغتياها
إذا غاب عنها بَعْلُها لم أكن لها زأوراً ولم تأنس إليَّ كِلاها
ولم أكُ طلباً أحاديثَ سرِّها ولا عالماً مِن أي حوكٍ ثيابها
ومن الجاهلين حَجَرُ بن حَيَّة العسبي ، يقول من أبيات :

لا أحرِمُ الجارة الدنيا إذا اقتربت ولا أقوم بها في الحَيِّ أخزيتها
ولا أكلِّمها إلاَّ علانية ولا أخبرُها إلاَّ أناديتها
ويقول أبو دُواد الإيادي :

تَرى جارنا آمناً وُسْطَنا يروح بعدي وثيق السَّبَبِ

إِذَا مَا عَقَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِנَاحَ لِعَقْدِ الْكَرْبِ
وَضَرَبُوا الْمَثْلَ ، كَمَا فِي بَعْضِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِي ، فِي حَسَنِ الْجَوَارِ يَحْوَارِ
أَبِي دَوَادٍ ، كَقَوْلِ قَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ :

أَطَوَّفَ مَا أَطَوَّفَ ثُمَّ آوَى إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دَوَادٍ
وَكَانَ الْعَرَبُ يُجِيرُونَ الطَّيْرَ . فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ حَبِيبَ بْنَ الْمُهَلَّبِ قَتَلَ حَمَامَةً
كَانَتْ فِي جَوَارِ زِيَادٍ الْأَعْجَمِ ، فَشَكَاهُ إِلَى الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ وَطَلَبَ دِيَّةَ
جَارَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ حَبِيبٌ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ زِيَادٌ شِعْرًا فِي ذَلِكَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

فَقَالَ : زِيَادُ لَا يُرَوِّعُ جَارُهُ وَجَارَةُ جَارِي مِثْلُ جَارِي وَأَقْرَبُ
وَذَكَرُوا عَنْ رَجُلٍ اسْمُهُ ثَوْرُ بْنُ شَحْنَمَةَ الْعَنْبَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّي « مَجِيرَ
الطَّيْرِ » ، لِأَنَّهُ كَانَ يَحْمِي الطَّيْرَ مَا دَامَتْ فِي أَرْضِهِ فَلَا يُصَادُ مِنْهَا شَيْءٌ .

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِينَ
جَارَهُ » . وَكَانَ أَبُو حَنْبَلٍ يَقَالُ لَهُ « مَجِيرُ الْجَرَادِ » ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ جَرَادٌ
بِفَنَائِهِ ، فَعَدَا الْحَيَّ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ : إِلَى أَيْنَ ؟ فَقَالُوا : أَرَدْنَا جِيرَانَكَ الْجَرَادَ
وَقَدْ نَزَلَ بِفَنَائِكَ . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا سَمِعْتُمُوهُ جَارِي فَلَا تَصْلُحُوا إِلَيْهِ أَبَدًا .
وَيَقُولُ شَيْبَةُ بْنُ الْبَرَاءِ :

وَجَارَاتُنَا مَا دُفِنَ فِينَا عَزِيزَةٌ كَأَرْوَى ثَبِيرٍ لَا يَجِلُّ اصْطِيَادُهَا
يَكُونُ عَلَيْنَا نَقْصُهَا وَضَمَانُهَا وَلِلْجَارِ إِنْ كَانَتْ تَرِيدُ ازْدِيَادُهَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظَلُّهُ حتى أنالَ به كريمَ المأكَلِ

مزاتي عيسى

حسي مجبح - جلفا - الجزائر

*

عنتره العبسي

● الجواب : هذا البيت لعنتره العبسي من شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلقات . والبيت من قصيدة مطلعها :

طال الثَّواءُ على رسومِ المنزلِ بين اللّكِيكِ وبين ذاتِ الحرِّملِ

والسببُ في قولِ هذه القصيدة على رواية أبي عمرو الشيباني أن بني عبس قومَ عنتره غزَوْا بني تميم وعليهم قيس بن زهير ، فانهزمت بنو عبس ، ولحقت بهم بنو تميم ، فوقف لهم عنتره ، وحامى عن الناس ، فساء ذلك قيس بن زهير وقال : ما حمى الناس إلا ابنُ السوداء . فعلم عنتره بقوله هذا فقال قصيدته وعرض بقيس بن زهير فيها وقال :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحَتُوفَ كَانَنِي
أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعْزَلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنْ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلُ
لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَاسِ الْمَنَهْلِ

فَأَقْنَيْ حَيَاءَكَ لَا أَبَالَكَ وَاعْلَمِي
أَنِّي أَمْرُؤُ سَامُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
وَتَقَعِ الْقَصِيدَةُ فِي أَكْثَرِ مَنْ خَسِنَ بَيْتًا ، وَهِيَ مِنْ جَيْدِ الشَّعْرِ ، وَفِيهَا
أَبْيَاتٌ جَرَتْ مَجْرَى الْمَثَلِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوْى وَأُظْلِلُهُ حَتَّى أُنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاكَلِ
وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ فَأَعْجَبَ بِهِ وَقَالَ : « مَا وَصِفَ
لِي أَعْرَابِيٌّ قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ إِلَّا عَنْتَرَةً » .

وَلَمْ يَشْتَهَرْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ عَصْرِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ الْعَامَةِ
وَالْخَاصَةِ اشْتِهَارَ عَنْتَرَةٍ ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ قِصَّتِهِ الْمَشْهُورَةِ . وَقَدْ وُضِعَتْ هَذِهِ
الْقِصَّةُ بَعْدَ صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُعْرَفْ وَاضِعُهَا ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يَنْسِبُونَهَا إِلَى الْأَصْعَمِيِّ
فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ لِلْهَجْرَةِ لِأَنَّهُ وَرَدَ اسْمُهُ فِيهَا رِوَايَةً عَنْهُ . وَأَكْثَرُ مَا وَرَدَ
فِيهَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ الرِّوَايَاتِ الْخَيَالِيَّةِ ، وَالتَّبَسُّصِ الصَّحِيحِ مِنْهَا بِالْمَوْضُوعِ .
وَالْقِصَّةُ لَمْ تُؤَلَّفْ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَلَى مَا يَظْهَرُ ، وَإِنَّمَا وُضِعَتْ شَيْئًا فَشَيْئًا
حَتَّى بَلَغَتْ مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ ، وَمَثَلُهَا فِي ذَلِكَ مَثَلُ قِصَصِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ
وَقِصَصِ مَا جَرَى لِلْبِرَامِكَةِ وَغَيْرِهَا . وَجُمِعَتْ قِصَّةُ عَنْتَرَةٍ فِي مِصْرَ فِي الْقَرْنِ
الرَّابِعِ الْمِجْرِيِّ فِي زَمَنِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِيِّ . وَقَدْ رَوَوْا فِي سَبَبِ جَمْعِهَا

أن رجلاً يقال له الشيخ يوسف بن اسماعيل كان له اتصال بباب العزيز بالله ، فاتفق أن حدثت ربةً في دار العزيز ولهيج الناسُ بها ، فساءَ العزيزَ ذلك ، فأشار على الشيخ يوسف هذا أن يضعَ للناس ما يُلهيهم عن الربة . وكان هذا الشيخ كثيرَ الرواية لأخبار العرب ، كثيرَ النوادر ، وكان يروي عن أبي عبيدة ونَجْدِ بْنِ هِشَامٍ وجُهَيْنَةَ الأخبار والأصمعي وغيرهم فجمع شتاتَ هذه القصة وزاد فيها من أخبار العرب ووقائعهم وأسند روايتها إلى الأصمعي ، ثم كتبها في نسخٍ عديدة ، ووزعها على الناس ، فأعجبوا بها وشغلوا بها عن غيرها . وقسمها إلى اثنين وسبعين كتاباً ، وكان يقطع الكلام فيها عند موقفٍ حسّاسٍ يتشوق القارئُ أو السامع إلى معرفة ما جرى بعد ذلك الموقف ، مما كان يحدو بالناس إلى البحث عن الكتاب وما بعده حتى إلى آخر كتاب . وإن كانت الرواياتُ مرجعُها الأصمعي فما أكثرَ روايات الأصمعي ! ومن قرأ كتاب « إعلام الناس بما جرى للبرامكة من بني العباس » أدرك قدرةَ الأصمعي على خلق الروايات . وتوفي عنتر سنة ٦٠٠ ميلادية وبعضهم يقول سنة ٦١٥ وقالوا إنه توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة . وكان عنتر في الجاهلية يعدُّ بألف فارس ، مثل قيس بن زهير والربيع بن زياد وعُروة بن الورد .

ومن أمثال قصة عنتر قصص أخرى مثل تغريبة بني هلال ، والظاهر ببيرس ، والأميرة ذات الهمة ، وقد اختلطت فيها الحقيقة بالخيال ولا يُدرى فيها الصحيح من غير الصحيح . وهي من النوع المعروف في اللغة الانكليزية باسم Legend ، وذلك لأنَّ له أصلاً تاريخياً أما النوع الآخر من القصص فهو المعروف بالانكليزية باسم Myth فإنه ليس له أصل تاريخي . والنوع الثالث المعروف باسم Fiction فهو الروايات أو القصص عن المعيشة العادية وأحوالها بين الناس ، والقصة في هذا النوع تكون مختلفة ولكن الظروف والأشخاص والصور حقيقية من النوع الموجود فعلاً في الواقع . أما الحكاية فهي Tale والخرافة Fable إلى غير ذلك .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا كنتَ في كُلِّ الأمور مُعَاتِباً صديقَكَ لم تَلقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ

عبد الهادي مصطفى داود

عمان - الأردن



بشار بن برد

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو لبشار بن برد من قصيدة مطلعها :

جَفَاوِدَهُ فَأَزُورُ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ وَأُزْرَى بِهِ أَلَّا يَزَالَ يُعَاتِبُهُ

وهي في مدح يزيد بن عمر بن هبيرة عامل الخليفة الأموي مروان بن محمد على العراق. وكنت تكلمت في مناسبة سابقة عن سبب قول بشار هذه القصيدة. وفيها أربعة أبيات مشهورة هي :

إذا كنتَ في كُلِّ الأمور مُعَاتِباً

صديقَكَ ، لم تَلقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ

فَعِشْ واحداً أوِ صلِ أخاكَ فإنه
مُعارِفُ ذنبِ مرةٍ ومُجانِبُه
إذا أنتَ لم تَشْرَبْ مراراً على القَدَى

ظمئتَ ، وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُه
وَمَنْ ذا الذي تُرْضَى سجاياه كلُّها
كفى المرءُ نبلاً أنْ تُعدَّ معائبُه

والبيت المسنول عنه يتضمن معنى طالما عبّر عنه الشعراء . فالطفرائي
مثلاً يقول :

أخاك أخاك فهو أجلُّ ذُخْرِ إذا نَابَتْكَ نائِبَةُ الزمانِ
وإنْ بانتِ إساءتُه فَهَبْهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الحِسانِ
تُريدُ مُهَذَّباً لا عَيْبَ فِيهِ وهلْ عودُ يَفْجُحُ بلا دُخَانِ
وفي النوادر للقيالي عن هشام بن عبد الملك ، ويُنسَبُ إلى كُثَيْرِ بنِ
عبد الرحمن الخُزاعي :

ومن لا يُغْمِضُ عَيْنَه عن صديقِه
وعن بعضِ ما فيه يَمُتُ وهو عاتِبُ
ومن يَتَّبِعْ جاهداً كُلَّ عَثْرَةٍ
يَجِدْها ولا يَسْلَمْ له الدهرَ صاحبُ

وفي ذيل سمط الآلي عن أبي رُشَيْد الطائي ، والبقية من المستطرف :

وكنْتُ إذا الصديقُ أرادَ غِيظي وشرَّقني على ظمإٍ بريقسي
وأغْمِضُ للصديقِ عن المساوي مخافةً أنْ أعيشَ بلا صديقِ
والمشهور قولُ النابغة الذبياني :

ولستَ بِمُسْتَبَقٍ أخاً لا تَلْمُهُ على شَعَثِ أيُّ الرجالِ المَهْدَبِ
وفي الحماسة البصرية في هذا المعنى قول المفيرة بن حبناء :

وخذ من أخيك العفوَ وأغفر ذنوبه
ولا تَكُ في كُلِّ الأمورِ تُعَاتِبُهُ
فإنَّكَ لن تلقى أخاك مُهْدَباً
وأيُّ امرئٍ وينجو من العيبِ صاحبه
وكنّا ذكرنا عن ذلك أشعاراً أخرى في مناسبةٍ سابقة .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فإن تَكُ ليلي بالفراش مريضةً فإني في بحر الحُتوف غريقُ
أهيم بطولٍ للفلاة وعرضها وما لي إلى ليلي الغداة طريقُ
البلا توفيق

طانطيان - طرفاية - المغرب



مجنون ليلي

● الجواب : هذان البيتان لمجنون ليلي رأيتها في ديوان له جَمَعه الأديب
أبو بكر الوالي وهو مطبوع في مصر سنة ١٣٠٦ هجرية أو ١٨٨٨ ميلادية .
والحكاية في هذا الديوان أن أهل المجنون يَنسوا من عودته إليهم وتركوه ،
فمرّ به رجل فقال له :

ألا إن ليلى بالعراق مريضةً وأنت خليُّ البال تلهو وترقُدُ
فلو كنتَ يا مجنون مُضنى من الهوى لبيتَ كما بات السليمُ المسهدُ

فغمر المجنون مَشْشاً عليه لما سَمِعَ ذلك . فلما أفاق أنشأ يقول :

يقولون ليلى بالعراق مريضة	فا لك لا تَضْنَى وأنتَ صديق
سَقَى الله مَرَضَى بالعراق فإني	على كُلِّ مَرَضَى بالعراق شَفِيق
فإن تَكُ ليلى بالعراق مريضة	فإني في بحر الحُتُوفِ غريق
أهيم بأقطار البلاد وعرضها	وما لي إلى ليلى الغداة طريق
كَأَنَّ فُؤادي فيه مَرُوءٌ لِقَادِح	وفيه لهيبٌ ساطعٌ وُبروق
إذا ذَكَرَتْهَا النفسُ ماتت صَبَابَةً	لها زَفْرَةٌ قَتَالَةٌ وشَهيق
سَقَتْنِي شمسٌ يُخْجَلُ البدرَ نورُها	ويكسِفُ ضَوْءُ البرقِ وهو يَرُوق
غُرَابِيَّةُ الْفَرَاعِينَ ، بدريَّةُ السَّنا	ومنظرُها بادي الجمالِ أُنِيق
وقد صرْتُ مجنوناً من الحبِّ هائماً	كَأَنِّي عانٍ في القيودِ وثيق
أَظَلُّ رَزِيحَ الْعَقْلِ ما أَطْعَمُ الْكُرَى	وللقلبِ مني أَنَّةٌ وخُفُوق
يَرَى حُبَّهَا جَسْمِي وَقَلْبِي ومَهْجَتِي	فلم يَبْقَ إِلَّا أَعْظَمُ وعُروْق
فلا تَعْذِلُونِي إنْ هَلَكْتُ ، تَرَحَّمُوا	عليّ فَفَقَدُ الرُّوحِ ليس يُعِيق
وخطوا على قَبْرِي إذا مِتُّ واكْتَبُوا	قتيلٌ لِحَاظِ مات وهو عَشِيق
إلى الله أَشْكُو ما أَلَاقي من الهوى	بليلي ففني قلبي جَوَى وحَرِيق

وقال المجنون أيضاً :

أقولُ لظبي مرّ بي وهو راتِعٌ أنْتَ أخو ليلى فقال يُقالُ
أيا شِبةَ ليلى إنَّ ليلى مريضَةٌ وأنْتَ صحيحٌ إنَّ ذا لَمُحالُ
وقال :

يقولون : ليلى بالعراق مريضة فأقبلتُ من مصرٍ إليها أعودُها
فوالله ما أدري إذا أنا جئتُها أأبرئُها من دائها أم أزيدُها
والمشهور من مجنون ليلى أنه كان يشبهها بالظبي أو بالظبية ، وله أشعار في ذلك . ولكن لعمر بن أبي ربيعة تشبيه من هذا النوع ، فهو يقول :

يُذَكِّرني ابنةَ التيميّ ظبيّ	يرود بروصّةٍ سهّلٍ رباها
فقلتُ له ، وكاد يُراعى قلبي	فلم أرَ قطُّ كالיום اشتباها
سوى حَشٍّ بساقِك مُستبينٍ	وأنَّ شواكَ لم يُشبهه شواها
وأنك عاطِلٌ عاريّ وليست	بعاريةٍ ولا عُطلٍ يداها
وأنك غيرُ أفرعٍ وهي تدلي	على المتنين أسحَمَ قد كساها
ولو قَعَدت ولم تَكَلِّف بودّ	سوى ما قد كَلِفت به كفاها
أَظِلُّ إذا أَكَلَمَها كاني	أَكَلَمَ حَيّةً غَلَبت رقاها
تبيتُ إليّ بعد اليوم تسري	وقد أَمَسيتُ لا أخشى سِواها

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَمَضَى الشَّبَابُ فَمَالَهُ مِنْ رَجْعَةٍ وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ

محمد راشد سعيد

كتيبة الحدود الشمالية - سلطنة عمان



صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذا البيت لصالح بن عبد القدوس من قصيدته الزينية التي يقول في مطلعها :

صرمت حبالك بعد واصلك زينب
والدهر فيه تصرم وتقلب

وفيها يقول في أولها :

فَدَعِ الصَّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ
وَأَزْهَدَ فَعُمُرُكَ مِنْهُ الْأَطْيَبُ

ذَهَبُ الشَّبَابِ فَمَا لَهُ مِنْ رَجْعَةٍ
وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ

دَع عَنْكَ مَا قَدْ كَانَ فِي زَمَنِ الصَّبَا
وَأَذْكُرْ ذُنُوبَكَ وَأَبْكِيهَا يَا مُذْنِبُ

وَذَهَابُ الشَّبَابِ مِنْ أَشَقِّ الْأُمُورِ عَلَى النَّفْسِ عِنْدَ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ لِأَنَّهُ
لَا رَجْعَةَ لَهُ ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

إِذَا نَازَلَ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَأَصْلَتَا بَسِيفَهُمَا فَالشَّيْبُ لَا بُدَّ غَالِبُهُ
فِيَا خَيْرَ مَهْزُومٍ وَيَا شَرَّ هَازِمٍ إِذَا الشَّيْبُ وَافَتْ لِلشَّبَابِ كِتَابَتُهُ
وَلَيْسَ شَبَابٌ بَعْدَ شَيْبٍ بِرَاجِعٍ مَدَى الدَّهْرِ حَتَّى يُرْجَعَ الدَّرُّ حَالِبُهُ
وَيَقُولُ الْحُسَيْنُ بْنُ مَطِيرٍ :

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَمَا يُرِيدُ بَرَا حَا وَقَضَى لُبَاتَتَهُ الشَّبَابُ فَرَا حَا
مَا كُنْتُ بَاتِعَهُ بِشَيْءٍ يُشْتَرَى أَبَدًا وَلَوْ أَنِّي أَصَبْتُ رَبَاحَا
فَعَلَى الشَّبَابِ تَحِيَّةٌ مِنْ زَائِرٍ يَغْدُو وَيَطْرُقُ لَيْلَةً وَصَبَا حَا
فَدَعِ الشَّبَابَ فَقَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَنْظُرْ بَعَيْنِكَ بَارِقًا لِمَا حَا

وَفِي حَضِّ الشَّائِبِ عَلَى تَرْكِ التَّصَانِي فَقَدْ وَلَّى شَبَابَهُ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ :

كَفَاكَ بِالشَّيْبِ عَيْبًا عِنْدَ عَائِبِهِ وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَهْيَا الرَّجُلُ
بَانَ الشَّبَابُ وَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ فَلَيْسَ يَحْسُنُ مِنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزْلُ

ويقول أبو الفصن الأسدي :

أَتأملُ رجعةَ الدنيا سَفاهاً وقد صار الشبابُ إلى ذهابٍ
فليتَ الباقياتِ بكلِّ أرضٍ جُمِيعنَ لنا فَنَحْنُ على الشبابِ
وفي التفجعِ على ذهابِ الشبابِ قول دِغْبِيلِ الخزاعي :

أين الشبابُ وأيةَ سلكا ؟ أم أين يُطلَبُ ؟ ضلَّ أم هَلَكَا
لا تعجبي يا سَلَمَ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى
قد كان يَضْحَك في شبيبته فأتى المشيبُ فقلَّما ضحكا
ومنه قول منصور بن سَلَمَةَ النَّميري :

ما تنقضي حَسرةٌ مِنِّي ولا جَزَعٌ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ
ما كنتُ أوفي شبابي كنهَ غِرَّتِه حتى انقضى فإذا الدنيا له تبعُ
والقول في هذا كثير ، ولكن أختم القول بأبيات في هذا المعنى للفقيه الزاهد
أبي عمران حيث يقول :

ذهب الشبابُ بِجَهْلِهِ وبِعَارِهِ وأتى المشيبُ بِحِلْمِهِ ووَقَارِهِ
شَتَانٌ بَيْنَ مُبْعَدٍ مِنْ رَبِّهِ بغروره ومُبَشِّرٍ بِحَوَارِهِ
ما زلتُ أُمِرِحُ بالشبابِ جَهَالَةً كالطَّرْفِ يَمِرِحُ مُعْجَباً بِعِذارِهِ
وَسَحَبْتُ أَثَوَابَ البطالةِ لاهياً وَجَرَرْتُ مِنْ بَطَرٍ فُضُولَ إِزارِهِ
حتى تَقْلُصَ ظِلُّهُ فَتَكشِفَتْ عَوْرَاتُهُ وبدا قَبِيحُ عَوَارِهِ

لَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِطَائِلٍ غَيْرِ الْأَسَى وَتَنَدَّمُ مِنِّي عَلَى أَوْزَارِهِ
وَالْآنَ قَدْ خَطَّ الْمَشِيبُ بِمَفَرِّقِي بِمَوَاعِظِ وَالْحَقُّ فِي تَذْكَارِهِ
وَالنَّفْسُ تَرْكَبُ غِيَّهَا لَا تَرْعَوِي عَنْهُ وَلَا تُصْغِي إِلَى إِنْذَارِهِ
لَهْفِي عَلَى عَمْرِ يَمُرُّ مَضِيعًا مُخْصَى عَلَيْهِ بَلِيلُهُ وَنَهَارُهُ
وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ . وَمَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ
قَوْلُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ :

أَفْنَى الشَّبَابِ الَّذِي أَبْلَيْتَ جِدَّتَهُ مَرُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقٍ
لَمْ يَتْرُكْ لِي فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهَا شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ لَذْعَةَ الْحَدَقِ
وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ جَمِيلًا فِي شَبَابِهِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فِي يَوْمٍ مِنْ
الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَصْبَحْتَ جَمِيلًا يَا أَبَا الْأَسْوَدِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَنْشَدَ الْبَيْتَيْنِ
فِي تِلْكَ الْمَنَاسِبَةِ .

وَمَنْ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْمَشِيبِ مُسْلِمِينَ الْوَلِيدُ بِقَوْلِهِ :

الشَّيْبُ كُرْهُهُ وَكُرْهُهُ أَنْ يَفَارِقَنِي أَعْجَبُ بِشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودٍ
يَمْضِي الشَّبَابُ فَلَا يَأْتِي لَهُ خَلْفٌ وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُودًا بِمَفْقُودٍ
وَأَوْضَحَ ذَلِكَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ بِقَوْلِهِ :

يَا شَيْبَتِي دَوْمِي وَلَا تَتْرُكْ لِي وَتَيْقَنِي أَنِّي بِوَصْلِكَ مُوَالِعٌ
قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُ مِنْ حُلُولِكَ مَدَّةً وَالْآنَ مِنْ خَوْفِ ارْتِحَالِكَ أَجْزَعُ
وَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ :

أَرَاكَ لِلشَّيْبِ ذَا اكْتِشَابٍ فَأَيْنَ تَمْضِي عَنْ الصَّوَابِ
إِنْ كُنْتَ تَرَعَى الْوَفَاءَ حَقًّا فَالشَّيْبُ أَوْفَى مِنَ الشَّبَابِ
وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّبَابَ يَتَخَلَّى عَنِ الْمَرْءِ فِي حِينٍ أَنْ الشَّيْبَ لَا يَفَارِقُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى في دهره وهو عالمُ

الشامي محمد
كولين - المغرب

★

أبو تمام

● الجواب: هذا البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد،
ومطلع القصيدة :

ألم يأن أن تروى الظمائم الحوائم وأن ينظّم الشمّل المبدّد ناظمُ

وبدأها أبو تمام ، كمادة الشعراء ، بشيء من الغزل ، ثم عرّج على قول
الحكمة ، وذكر منزلة الشعر ، ثم انتقل إلى مدح المدوح ، وتقع القصيدة في
خمس وثلاثين بيتاً . فهو يقول :

أما وأبيها لو رأيتني لأيقنت

بطول جوى تنقذ منه الحيازمُ

رَأَتْ قَسَمَاتٍ قَدْ تَقَسَّمُ نُضْرَهَا
سُرَى اللَّيْلِ وَالْإِسَادُ فِيهِ سَوَائِمُ

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ
وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ

وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَى
هَلَكْنَ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبِهَائِمُ

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ
وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفٍّ أَمْرِي وَالْدِرَاهِمُ

وَالشُّعْرَاءُ الْعَرَبُ يَكْتُمُونَ مِنَ الْمَقَابِلَاتِ فِي أَشْعَارِهِمْ ، كَالْمَقَابِلَةِ بَيْنَ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا ، وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ ، وَالْعِلْمِ وَالْمَالِ ، وَالْحِلْمِ وَالْجَهْلِ ، وَالْبَخْلِ وَالْكَرَمِ ،
وَالشُّجَاعَةِ وَالْجَبْنِ ، وَالْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . فَأَبُو تَمَامٍ هُنَا يَقَابِلُ بَيْنَ الْجَهْلِ
وَالْعِلْمِ مِنْ جِهَةٍ ، وَبَيْنَ الْجَهْلِ وَالْغِنَى مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، وَبَيْنَ الْعِلْمِ وَالْفَقْرِ مِنْ جِهَةٍ
ثَلَاثَةٍ . وَحَصَّلُ كَلَامِهِ أَنَّ الْعَالِمَ مَحْرُومٌ فِي حِينٍ أَنَّ الْجَاهِلَ مَرْزُوقٌ . كَمَا قَالَ
الشَّافِعِيُّ :

لَوْ أَنَّ بِالْحَيْلِ الْغِنَى لَوَجَدْتُني بِنُجُومِ أَفْلَاقِ السَّمَاءِ تَعْلُقِي
لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا حَرَمَ الْغِنَى ضِدَانِ مَفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقٍ
فَإِذَا سَمِعْتَ بَأَنَّ مَحْرُومًا أَتَى مَاءٌ لِيَشْرَبَهُ فَغَاضَ فَصَدَّقَ
أَوْ أَنَّ مَحْظُوظًا غَدَا فِي كَفِّهِ عَوْدٌ فَأُورِقَ فِي يَدَيْهِ فَحَقَّقَ

ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق .

وكان العلماء في الغرب بعد الثورة الصناعية يقولون إنَّ الفقير هو فقيرٌ لأنه ناقص العقل ولا فائدة من الأخذ بيده . وادّعى العربُ مثلُ الشافعي أنَّ الغنى حظٌّ والفقْر حظٌّ وأنَّ الأقسامَ حظوظٌ ، والجِدُّ لا يُغني كما أنَّ الكسلَ لا يُفقِر . ومن ذلك قولُ المعري :

لا تَطْلُبْنِ بآلَةَ لَكَ رُتْبَةً قَلَمُ الْبَلِيغِ بغيرِ حَظٍّ مِغْزَلُ
سَكَنَ السَّمَاكَنِ السَّمَاءِ كِلَاهُمَا هَذَا لَهُ رَمَحٌ وَهَذَا أَعْزَلُ
يُشير المعري إلى نجمين مشهورين : أحدهما يُسمَّى السَّمَاكُ الرامح والثاني يُسمَّى السَّمَاكُ الأعزل .

ويقول القاضي الفاضل في المعنى نفسه :

ما ضَرَّ جَهْلُ الْجَاهِلِينَ وَلَا انْتَفَعْتُ أَنَا بِمُحِذِّقِي
وَزِيَادَتِي فِي الْحِذْقِ فَهِيَ زِيَادَةٌ فِي نَقْصِ رِزْقِي
وهذا التشكي عند شعراء العرب كان في زمن الانحلال ، حينما كان الأمراءُ يُكْرِمُونَ العلماءَ والشُعراءَ على الولاء لا على العلم ، لأنَّ الأمراءَ كانوا أَحْوَجَ إلى الولاء منهم إلى العلم .

ومِمَّا يُشَبِّه قولَ أَبِي تَمَامٍ قولُ ابْنِ الرَّائِدِيِّ ، وينسب إلى غيره :

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرْزُوقًا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النِّحْرِيَّ زَنْدِيقًا

ومنه قول الغزّي :

كم عالم لم يَلِجْ بالقرع بابَ مُنَى
وجاهل قبل قرع الباب قد وَلَجَا

ومنه قول عبد الجليل بن وهبون :

يَعِزُّ عَلَى الْعِلْيَاءِ أَنِّي خَامِلٌ وَإِنْ أَبْصَرْتُ مِنِّي خُودَ شِهَابِي
وحيث تَرَى زَنْدَ النَجَابَةِ وَارِيًا فَتَمَّ تَرَى زَنْدَ السَّعَادَةِ كَابِي
وأوضح من ذلك قول أبي اسحاق الصابي :

إِذَا جَمَعْتُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ صِنَاعَةٌ
فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْرِي الَّذِي هُوَ أَحْذَقُ
فَلَا تَتَفَقَّدْ مِنْهَا غَيْرَ مَا جَرَتْ
بِهِ لَهَا الْارْزَاقُ حِينَ تَفَرَّقُ
فَحيث يَكُونُ الْجَهْلُ فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ
وحيث يَكُونُ الْعِلْمُ فَالرِّزْقُ ضَيِّقٌ

ومثله قول أبي الخير المروزي الضرير :

تَنَافَى الْعَقْلُ وَالْمَالُ فَمَا بَيْنَهُمَا شَكْلُ
هَمَا كَالْوَرْدِ وَالزَّرْجِسِ لَا يَحْوِيهِمَا فَصْلُ
فَعَقْلٌ حَيْثُ لَا مَالٌ وَمَالٌ حَيْثُ لَا عَقْلُ

وَمِنْ أَظْرَفِ مَا قِيلَ فِي الْجَهْلِ مَعَ الْغِنَى وَفِي الْعِلْمِ مَعَ الْفَقْرِ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ
أَبِي الْفَضْلِ السَّلْمِيِّ :

عَابُوا الْجَهْلَةَ وَأَزْدَرَوْا بِحَقِّهَا وَتَهَاوَنُوا بِحَدِيثِهَا فِي الْمَجْلِسِ
وَهِيَ الَّتِي يَنْقَادُ فِي يَدِهَا الْغِنَى وَتَحْيِيئُهَا الدُّنْيَا بَرِّغَمِ الْمَغْطِيسِ
إِنَّ الْجَهْلَةَ لِلْغِنَى جَذَابَةٌ جَذَبَ الْحَدِيدَ حِجَارَةُ الْمَغْنِيطِيسِ
ويقول عبد القاهر الجرجاني :

كَبُرَ عَلَى الْعَقْلِ يَا خَلِيلِي وَمِلَ إِلَى الْجَهْلِ مِيلَ هَائِمٍ
وَكُنْ حِمَارًا تَعِشْ بِخَيْرٍ فَالْسَّعْدُ فِي طَالِعِ الْبَهَائِمِ
ويقول أبو يَعْنَى بْنُ الْهَبَّارِ :

الْجَهْلُ أَرْوَحُ لِلْفَتَى مِنْ عَقْلِهِ يَمْسِي وَيُصْبِحُ آمِنًا مَسْرُورًا
لَمَّا عَلَا الْجَهْلُ فِي أَيَّامِنَا وَرَقُوا وَنَالُوا مَنْزِلًا وَسَرِيرًا
أَخْفَيْتُ عِلْمِي وَأَطْرَحْتُ فُضَائِلِي عَلَيَّ أَكُونُ إِذَا جَهِلْتَ أَمِيرًا

وفي قولهم : إِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ، أَيْبَاتُ رَأْيَتِهَا فِي الْأَمَالِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ حَيْثُ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا فِي كُلِّ حَالٍ هُوَ الْمُسْتَرْزَقُ الْوَزَرُ
فَلَيْسَ مَا يَجْمَعُ الْمَثْرِي بِحِيلَتِهِ وَلَيْسَ بِالْعَجْزِ مَنْ لَمْ يُثْرَ يَفْتَقِرُ
إِنَّ الْمَقَاسِمَ أَرْزَاقُ مَقْدَرَةٍ بَيْنَ الْعِبَادِ فَمَحْرُومٌ وَمُدْخِرُ
فَمَا رُزِقْتَ فَإِنَّ اللَّهَ جَالِبُهُ وَمَا حُرِمْتَ فَمَا يَجْرِي بِهِ الْقَدَرُ

● السؤال : من قائل هذه الأبيات في مدح آل النبي :

ولما رأيتُ الناسَ قد ذَهَبَتْ بهم مذاهِبُهُم في أبحر الغيِّ والجهلِ
ركبتُ على اسمِ الله في سفن النجا وهم أهلُ بيتِ المصطفى خاتمِ الرُّسلِ
مَسَكْنَا بجبلِ الله وهو ولاؤُهُم كما قد أَمَرْنَا بالتمسكِ بالجبلِ
عبد النبي عمران علي أحمد النعيمي
صغار



الإمام الشافعي

● الجواب : رأيتُ هذه الأبيات منسوبةً إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه ؛ ويقول الشافعي في بقية الأبيات :

إذا أَفْتَرَقْتَ في الدين سبعون فِرْقَةً
وَنَيْفًا كما قد صَحَّ في مُحْكَمِ النُّقْلِ
ولم يَكُ ناجٍ منهم غيرُ فِرْقَةٍ
فَقُلْ لي يا ذا الرَّجاحةِ والعقلِ

أَفِي فِرَقِ الْمَلَاكِ آلُ مُحَمَّدٍ
أُمُ الْفِرْقَةِ اللَّاتِي نَجَتْ مِنْهُمْ قُلُّ لِي
فَإِنْ قُلْتَ فِي النَّاجِينَ فَالْقَوْلُ وَاحِدٌ
وَإِنْ قُلْتَ فِي الْمَلَاكِ حَفَّتَ عَنِ الْقَوْلِ
إِذَا كَانَ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ فَلَانِي
رَضِيتُ بِهِمْ مَا زَالَ فِي طَلَبِهِمْ طَلَبِي
فَخَلَّ عَلَيَّ لِي إِمَامًا وَنَسْلَهُ
وَأَنْتَ مِنَ الْبَاقِينَ فِي سَائِرِ الْحَلِّ

وفي أول هذه الأشعار إشارة إلى الحديث النبوي الشريف : « ستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة » ، الناجية منها واحدة والباقيون مَلَكَى . قيل : وَمَنِ الناجية ؟ قال : أهلُ السنة والجماعة . قيل : وما السنة والجماعة ؟ قال : ما أنا عليه اليومَ وأصحابي . وقال ﷺ : لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحقِّ إلى يومِ القيامة .



● السؤال : من القائل وما القصيدة وأين توجد :

أما الصُّبُوح فإنه فرضٌ فعَلامَ يَكْجَل جفَنكَ الغَمَضُ

خليل ابراهيم الفضلي

بغداد - العراق



الحُوَيزي

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة رأيتها في إحدى المجموعات الشعرية قال جامعها إنها لِلْحُوَيزي . ويقول فيها بعد المطلع :

هذا الصُّبَّاحُ بَدَتْ بِشائِرُهُ	ولخيله بفضائه رَكُضُ
والليلُ قد شابت ذوائبُهُ	وعِذارُهُ بالفَجْرِ مُبَيَّضُ
فأنهضُ إلى حِراءِ صافيةٍ	قد كاد يَشرب بعضها بعضُ
يَسْقِيكَهَا مِنْ كَفِّهِ رَشاً	لَدُنْ القَوامِ مُهْفَهِفُ غَضُ
سَيَّانٍ ريقته وخمرته	كِلْتاهُما عِنْيَّةُ نَحْضُ

مَنْ صَمَّه فَتَحَ السُّرُورُ لَهُ
 بَاهَتْ ، وَقَدْ أَبَدَى مَحَاسِنَهُ
 يَسْعَى بِهَا كَالشَّمْسِ مُشْرِقَةً
 وَالكَاسُ إِذْ تَهْوِي بِهِ يَدُهُ
 بَاتَ النَّدَامَى لَا حَرَكَاتَ بِهِمْ
 فِي رَوْضَةٍ يَهْدِي لِنَاشِقِهَا
 خَتَمَ الْحَيَا أَزْهَارَهَا فَعَدَا
 فَاشْرَبَ عَلَى حَافَاتِهَا طَرَبًا
 لَا تُتَكِرَنَّ لَهْوِي عَلَى كِبَرِي
 أَغْرَى الْعَدُولُ بُلُومَهُ شَغَفِي
 خَالَفْتُهُ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
 مَهْلًا فَلَيْسَ عَلَى الْفَقَى دَنْسٌ

أَبَا وَكَانَ لِعَيْشِهِ الْخَفْضُ
 قَمَرَ السَّمَاءِ ، بِحُسْنِهِ الْأَرْضُ
 لِلْعَيْنِ عَنْ إِشْرَاقِهَا غَضُ
 نَجْمٌ بِيَجْنَحِ اللَّيْلِ مُنْقَضُ
 إِلَّا كَمَا يَتَحَرَّكُ النَّبْضُ
 أَرَجَ الْحَبَائِبِ زَهْرُهَا الْغَضُ
 بِيَدِ النَّسِيمِ لِحَتْمِهَا فَضُ
 وَأَنْهَضُ لَهَا مَا أَمَكْنَ النَّهْضُ
 فَعَلَى مِنْ عَصْرِ الصَّبَا قَرُضُ
 فَكَانُوا إِبْرَامُهُ نَقْضُ
 شَانِي الْوِدَادُ وَشَانُهُ الْبُغْضُ
 فِي الْحُبِّ مَا لَمْ يَدْنَسِ الْعِرْضُ

وبما أن السائلَ الكريم من بغداد ، فإن السيد محمد ناجي القشطيني ذكر
 القصيدةَ في كتابه « من عيون الشعر » الصادر في بغداد سنة ١٩٦٨ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإن أحقَّ الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخلُ

علي شرف الدين نور الدين
كأس - جنوب دارفور - السودان



أحمد بن أبي فتن

● الجواب : هذا البيت لأحمد بن أبي فتن وكان معاصراً لأبي العتاهية وصديقاً له يلزمه ويُغَنِّيه وكان أبو العتاهية يأنس به ويَطرب لغنائه ، ثم حَصَلَتْ بينهما جفوة ، وكان أبو العتاهية على بخله يُزَهِّدُ الناسَ بالدنيا ويلومهم على جمع المال واختزانه ، دون إنفاقه بخلاً منهم ، فقال فيه هذا البيت . ولم أجد ترجمة لأحمد بن أبي فتن هذا ، ووجدتُ له بيتين من الشعر لا غير في فوات الوفیات دون ترجمة .

ومن أقوال أبي العتاهية في التزميد يجمع المال ثم في الحض على إنفاقه قوله :

إذا المرء لم يُعَيِّق من المال نفسه تملكه المال الذي هو مالكة

أَلَا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ ، وَلَيْسَ لِي الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ
إِذَا كُنْتُ ذَا مَالٍ فَبَادِرْ بِهِ الَّذِي يَحِقُّ وَإِلَّا اسْتَهِلَكَتَهُ مَهَالِكُهُ
وَكَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يُبَخِّلُ النَّاسَ جَمِيعًا ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ أَبْيَاتِ :

فَأُضْرِبُ بِطَرَفِكَ حَيْثُ شِئْتُ فَلَا تَرَى إِلَّا بِخِيلًا

وَكَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ أَيْضًا يَقُولُ الشَّعْرَ الْكَثِيرَ فِي الزَّهْدِ ، فَقَالَ فِيهِ الْجُمَازُ :

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعْظٍ يُزْهِدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْنَهُ الْمَسْجِدُ

وَفِي هَذَا مَا يَشْبَهُ قَوْلَ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ لِرَجُلٍ قَالَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطَّبِيبِ
إِنَّهُ لَا يُحْسِنُ الْهَجَاءَ : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَبَى عَنْ عِيٍّ وَلَكِنَّهُ كَانَ
يُتْرَفَعُ عَنْ الْهَجَاءِ » ثُمَّ قَالَ :

وَأَجْرًا مَن رَأَيْتُ بظَهْرٍ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ أُولُو الْعُيُوبِ

وَقَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي فَنَنْ فِي الْبَيْتِ الْمَسْنُودِ عَنْهُ يَشْبَهُ قَوْلَ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي
سَوَارِ بْنِ أَبِي شُرَاعَةَ :

يَا مَنْ صَنَاعَتُهُ الدَّعَاءُ إِلَى الْعُلَا نَاقَضَتْ فِي فِعْلَيْكَ أَيُّ نِقَاضٍ

عَجَبًا لِحَضَاضِ الْكِرَامِ عَلَى الَّذِي هُوَ فِيهِ مُحْتَاجٌ إِلَى حَضَاضٍ

وَصَفَ الْمَكَارِمَ وَهُوَ فِيهَا زَاهِدٌ وَرَأَى الْجَمِيلَ وَفِيهِ عَنْهُ تَغَاضٍ

إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ .

وهذا يشبه ما قاله مسلم بن الوليد في الحكم بن قنبر :
عَابَنِي مِنْ مَعَايِبِ هُنَّ فِيهِ حَكَمْتُ فَاشْتَفَى بِهَا مَنْ هَجَانِي
وأشهرُ الأقوال في ذلك ما كنا ذكرناه مراراً :

وغيرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى طَبِيبٌ يَدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَلِيلٌ
ومن أقوال أبي العتاهية في هذا المعنى قوله :

يَا وَاعِظَ النَّاسَ قَدْ أَصْبَحَتْ مُتَّهَمًا إِذْ عَبَسَتْ فِيهِمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا
كَالْمَلْبِيسِ الثَّوْبَ عَنْ عُرْيٍ وَعَوْرَتَهُ لِلنَّاسِ بَادِيَةٌ مَا إِنْ يَوَارِيهَا
فَأَعْظَمُ الْإِثْمَ بَعْدَ الشَّرْكِ نَعْلَمُهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَاهَا عَنْ مَسَاوِيهَا
عِرْفَانُهَا بَعِيُوبِ النَّاسِ تُبَصِّرُهَا فِيهِمْ وَلَا تَبْصِرُ الْعَيْبَ الَّذِي فِيهَا
وقد عُزِّيت هذه الأبيات لابنِ كُنَاسَةَ في محاضرات الأدباء .

ومن ذلك أيضاً قول أحمد بن يوسف الكاتب :

يَا وَاعِظَ النَّاسَ غَيْرَ مُتَّعِظٍ ثَوْبُكَ طَهَّرَ أَوَّلًا ، فَلَا تَلْمِ
ويقول :

وَعَامِلٌ بِالْفُجُورِ يَأْمُرُ بِالْبِرِّ كَهَادٍ يَخُوضُ فِي الظُّلَمِ
أَوْ كطَبِيبٍ قَدْ شَفَّهَ سَقَمٌ وَهُوَ يَدَاوِي مِنْ ذَلِكَ السَّقَمِ

● السؤال : ذكر الراغب الأصفهاني عن أبي الأسود الدؤلي ونزاعه مع امرأته حول ابن لها ، وغلبت حجة المرأة . وسمعت من إذاعة الكويت أن هذه المحاضرة كانت عند معاوية بن أبي سفيان وأن المرأة أنشدته شعراً وأبا الأسود أنشد شعراً ومعاوية أنشد شعراً على قافية اللام مع الألف ، فأين توجد هذه القصة ؟

محمد صالح السيد عدنان البحراني
البحرين



أبو الأسود الدؤلي وامرأته

● الجواب: نظرت في كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني فلم أجد هذه الحكاية التي ذكرتها ، ولم أجد أيضاً أن هذه الحكاية جرت مع معاوية بن أبي سفيان ، ولكن الذي ذكره القالي في أماليه أن الحكاية جرت مع زياد بن أبي سفيان المعروف بزياد بن أبيه أو زياد بن عبيد الله في خصومة بين أبي الأسود الدؤلي وامرأته على ابن ادعاه كلٌ منهما ، وليس في الحكاية شعر . وقال القالي في أماليه عن أبي عبيدة قال : جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلامٌ في ابن كان لهما منه ، وأراد أخذه منها فسار إلى زياد وهو والي البصرة فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابني كان

بطني وعاءه وحجري فناءه وثديي سقاءه ، أكلنوه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام ، حتى إذا استنوفي فصالي وكملت خصاله ، واستوكت أوصالي ، وأملت نفعه ورجوت دفعه أراد أن يأخذني مني كرها ، فأدني أيها الأمير ، فقد رام قهري وأراد قسري . فقال أبو الأسود : أصلحك الله ، هذا ابني ، حملته قبل أن أن تحمله ، ووضعته قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في أوديه ، وأمنحه علي والنسيم حلي ، حتى يكمل عقله ويستحكم فتله . فقالت المرأة : أصلحك الله ، حملته خفيا وحملته ثقلا ، ووضعته شهوة ووضعته كرها . فقال له زياد : أريدك على المرأة ولدا ، فهي أحق به منك ، ودعني من سجنك .

ويحكى عن أبي الأسود الدؤلي أن امرأته دخلت يوماً على معاوية بن أبي سفيان تشكو له بعلها ، وكانت فصيحة ، فجرت في المجلس مجاوبات بينها وبين أبي الأسود ، ثم قال له معاوية : إنها قد غلبتك في الكلام ، فتكلف لها أبيتاً لملك تغلبها ، فقال أبو الأسود :

مرحبا بالتي تجور علينا	ثم سهلاً بالحامل المحمول
أغلقت بابها علي وقالت	إن خير النساء ذات البُعول
شغلت نفسها علي فراغا	هل سمعتم بالفارغ المشغول

فأجابته امرأته :

ليس من قال بالصواب وبالحق كمن جار عن منار السبيل .
كان ثديي سقاءه حين يضحى ثم حجري فناءه في الأصيل .
لست أبغي بواحدي يا ابن حرب بدلاً ما علمته والخليل .
وقولها عن ثديها وحجرها تعني به ابنها وكان معها في المجلس . وكان أبو الأسود يريد إبعادها عنه ففرض لها معاوية . ولأبي الأسود أخبار أخرى مع زوجته .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لنا قمرُ السماء وكلُّ نجمٍ تُشيرُ إليه أيدي المهتدِينَا
أصف عبد الففار محمد
صافيتا - سورية



الكُميت بن زيد

● الجواب : هذا البيت للكيت بن زيد من قصيدة مشهورة تُعرَف
بالمُذَمَّبة مَطلَمها :

أَلَا حُيِّيتِ عَنَا يَا مَدِينَا وَهَلْ بَأْسٌ بِقَوْلِ مُسَلِّمِينَا
وأورد صاحبُ الأغاني بعضَ أبياتٍ منها ، ومن أبياتها :

لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ تُشِيرُ إِلَيْهِ أَيْدِي الْمُهْتَدِينَا
وَجَدْتُ اللَّهَ إِذْ سَمَى نِزَارًا وَأَسْكَنَهُمْ بِمَكَّةَ قَاطِنِينَا
لَنَا جَعَلَ الْمَكَارِمَ خَالِصَاتٍ وَلِلنَّاسِ الْقَفَا وَلَنَا الْجَبِينَا

وهي طويلة ومُفَرَّقة في كتب مختلفة .

وقد كان لهذه المذهبة أثرٌ كبير في حياة الكيت ، وسببت له العداوات في حياته وبعد مماته . وقال ابنه : حضرتُ أبي عند الموت وهو يحود بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال : اللهم آلَ محمد ! اللهم آلَ محمد ! اللهم آلَ محمد ! ثم قال : ودِدْتُ يا بُنَيَّ أني لم أكن هجوتُ نساءَ بني كلب بهذا البيت :

مع العُضروط والعُصفاء ألقوا براذِعُهُنَّ غَيْرَ مُحَصَّنِينَ
فَمَمَّتُهُنَّ قَذْفًا بالفجور ، والله ما خرجتُ بليلٍ إلّا خَشِيتُ أن
أرْمَى بنجوم السماء لذلك .

والقصيدة من الدوامغ . والدوامغُ من هذا النوع عديدة ، وقد ناقض دِغْبِلُ الخزاعي قصيدة الكيت هذه بقصيدةٍ مثلها في الوزن والقافية ، وأظهر فيها تمصّبه للقحطانية ، وافتخر باليمن وهجا النِزارية ، على عكس الكيت . وكانت قصيدة دِغْبِلُ تقرب من ستمئة بيت ، ولكن لم يَبْقَ منها إلّا ما لا يتجاوز العشرين بيتاً ، وجاء منها في ديوانه قوله :

أَقْلِي من مَلامِكِ يا ظَعِينا كفاكِ اللومَ مرُّ الأربعينا
ألم تحزُنكِ أحداثُهُ الليالي يُشَيِّنُ الذوائبَ والقرونا
وفيها يقول :

لقد علمتُ نزارُ أن قومي إلى نصر النبوة فاخرينا
ثمُ كتبوا الكتابَ ببابٍ مروٍ وبابِ الصين كانوا الكاتبينَا

ولما رَدَّ دِعْبِلُ عَلَى الْكِيتِ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا قَبْلَ قَلِيلٍ ، قَالَ أَبُو سَعْدٍ
الْمُخْزُومِيُّ فِي دِعْبِلٍ :

وَأَعْجَبُ مَا سَمِعْنَا أَوْ رَأَيْنَا هَجَاءَ قَالَهُ حَيُّ لَمِيتِ
وَهَذَا دِعْبِلُ كَلَفٌ مُعَنَّى بِتَسْطِيرِ الْأَهَاجِيِّ فِي الْكُمَيْتِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : لَمْ يَزَلْ دِعْبِلُ عِنْدَنَا وَعِنْدَ النَّاسِ جَلِيلُ
الْقَدْرِ ، حَتَّى رَدَّ عَلَى الْكِيتِ بْنِ زَيْدٍ الْقَائِلَ لِقَصِيدَتِهِ :

أَلَا حَيِّيتِ عَنَا يَا مَدِينَا ...

وَرَدَّ عَلَى الْكِيتِ غَيْرُ شَاعِرٍ .

وَقَدْ جُمِعَ عِدَدٌ مِنْ هَذِهِ الْقَصَائِدِ وَالرُّدُودِ عَلَيْهَا السَّيِّدِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ الشَّامِيِّ
سَفِيرَ جُمْهُورِيَةِ الْيَمَنِ الْعَرَبِيَّةِ فِي لَنْدُنَ فِي كِتَابِ سَمَاءَ « دَامِفَةُ الدَّوَامِغِ » .

وَالسَّبَبُ الَّذِي قَالَ الْكِيتُ مِنْ أَجْلِهِ قَصِيدَتَهُ الْمَذْهَبَةَ أَنَّ حَكِيمًا الْأَعُورَ
بْنَ عِيَّاشٍ الْكَلْبِيِّ ، مِنْ شُعْرَاءِ الشَّامِ ، قَالَ قَصِيدَةً هَجَا بِهَا مُضَرَ وَرَمَى
فِيهَا امْرَأَةَ الْكِيتِ بِنَ زَيْدٍ بِالسَّجَّانِينَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكِيتَ فَرَّ مِنَ السَّجْنِ بِثِيَابِ
امْرَأَتِهِ . وَسَبَبُ حَبْسِ الْكِيتِ أَنَّ حَكِيمًا الْأَعُورَ هَذَا كَانَ مُوَلَّعًا بِهَجَاءِ مُضَرَ ،
فَكَانَتْ شُعْرَاءُ مُضَرَ تَهْجُوهُ وَتُجَيِّبُهُ ، وَكَانَ الْكِيتُ يَقُولُ : هُوَ وَاللَّهِ أَشْمَرُ مِنْكُمْ !
قَالُوا لَهُ : فَأَجِبِ الرَّجُلَ ! قَالَ : إِنْ خَالِدًا الْقُسْرِيُّ مُحْسِنٌ إِلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ أَنْ
أَرُدَّ عَلَيْهِ . قَالُوا : فَاسْمَعْ بِأَذْنِكَ مَا يَقُولُ فِي بَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ مِنْ
الْهَجَاءِ . فَأَنْشَدُوهُ مِنْ أَقْوَالِ حَكِيمِ الْأَعُورِ فَحَمَّى الْكُوَيْتُ لِعَشِيرَتِهِ فَقَالَ
مُذْهَبَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

أَلَا حَيِّيتِ عَنَا يَا مَدِينَا ...

وهي زهاءُ ثلاثئة بيت لم يترك فيها حيًّا من أحياء اليمن إلاَّ هَجاَهُمْ ،
ومنها :

ولا أعني بذلك أسفليهمْ ولكني أريد به الذوينا

وأراد بالذوین الأذواء وهم ملوك اليمن وهم التبابعة . وعرض الكيت في
المذهبة بأن الفرس والأحباش وغيرهم أخذوا نساء اليمن بقوله :

لنا قمرُ السماء وكلُّ نجمٍ تُشير إليه أيدي المهتدينَا

وما ضربت بنات بني نزارٍ هوائجُ من فحول الأعجمينا

وما حملوا الحيرَ على عتاقٍ مُطَهمةٍ قيلقوا مُنفلينا

أي إن بني نزار لم يسمَحوا لبناتهم بأن يعتدي على عفافهنَّ رجالاً أنذاك
حق يَلِدْنَ أنفالاً من والدين أحدهما عربيّ والآخر وضع النسب كأولاد
الحمار والفرس . ونزار هو والد مُضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه يتصل
بنسب النبي ﷺ . فالمُضَرِّيَّةُ جماعةُ العدنانية ومنهم بنو هاشم . وبيت
حكيم الأعور هو :

فما وَجَدت بنات بني نزارٍ حلائلَ أسودينَ وأحمرينا

وحلائل جمع حليل وهو الزوج ، وأسودين صفة الحلائل وكذلك أحمرين .

وقيل إن سببَ هجاء الكيت أهلَ اليمن أن حكيمًا الأعور هذا كان يهجو
عليّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه وبني هاشم جميعاً ، وكان مُنْقَطِعاً إلى بني
أمية . فانتدب له الكيت فهجاء وسبه وأجابه حكيم ، ولجَّ الهجاء بينهما ،
وكان الكيت يخاف أن يذكُر اسمَ عليّ صراحة في شعره ، لما وَقَعَ بينه وبين
هشام ، وكان يظهر أن هجاءه لحكيم الأعور إنما هو للعصبية بين عدنانَ جدَّ

مضر وبين قحطان أبي اليمن . وسأل المستهيلُ بنُ الكيث أباه يوماً ، لما افتخر في قصيدة بائية ببني أمية وهجاها قحطان : كيف فخرت ببني أمية وأنت تشهد عليهم بالكفر ، فهلاً فخرت بعليّ وبني هاشم الذين تتولاهم أنت ؟ فقال الكيث : يا بُنيّ ، أنت تعلم انقطاع الكليبي - أي حكيم الأعور - إلى بني أمية ، وهم أعداءُ عليّ رضي الله عنه ، فلو ذكرتُ عليّاً لتترك ذكرني وأقبل على هجاء عليّ ، فأكونُ قد عرّضتُ عليّاً للهجاء ، ولا أجِدُ له ناصراً من بني أمية ، ففخرتُ على الأعور الكليبي ببني أمية ، وقلتُ إن نقضها عليّ قتلوه ، وإن أمسك عن ذكرهم ثقيتُه عن الذي هو فيه ، فكان الأمرُ كما قال الكيث ، فقد أمسك الأعور عن جوابه فغلب عليه وأفحمه . وقال الأعور الكليبي يوماً يُعرّض ببني أسد قوم الكيث :

ما سرّني أن أُمي من بني أسد وأن ربيّ نَجاني من النار
وأنهم زوّجوني من بناتِهِمْ وأن لي كلَّ يوم ألفَ دينار
فأجابه الكيثُ بقوله :

يا كَلْبُ ما لك أمٌ من بني أسدٍ معروفةٌ فأحترقُ يا كلبُ بالنار
فأجابه الكليبي :

لن يبرحَ اللؤمُ هذا الحيّ من أسدٍ حتى يُفرّقَ بين السبت والأحدِ



● السؤال : كثيراً ما نسمع هذا المثل :

أَنْجُ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سُعَيْدٌ

فخر صالح قدّارة
طولكرم - الأردن



زياد بن عُبَيْد الله

● الجواب : هذه العبارة تروى على هذه الصورة وتروى على صورة أخرى ، فقد رأيت في كتاب ذيل الأمالي والنوادر للقالبي أن زياد بن عبيد الله قَدِمَ والمُهَلَّب بن أبي صُفْرة البصرة فجاء إلى صلاة الجمعة وقد لبس قميصاً مُرَحَّضاً وملاءةً مُعَصَّرَةً ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ فقال : رُبَّ فَرَحٍ بِإِمَارَتِي لَنْ تَنْفَعَهُ وَرُبَّ مُبْتَلِسٍ بِهَا لَنْ تَضُرَّهُ . ثم حمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس إن معاوية قد قال ما بلغكم وشهدت الشهود بما قد سمعتم ، وإني امرؤ قد رفع الله مني ما وضعوا وحفظ مني ما ضيعوا وإن عُبَيْدًا لم يَأُلْ أن يكونَ كافلاً مبروراً وأباً مشكوراً وإننا قد سُئِنَا وسأنا السائسون ، فلم نَجِدْ لهذا الأمرِ خيراً منَ لَيْنٍ في غيرِ وَهْنٍ ولا منَ شِدَّةٍ في غيرِ

جَبَرِيَّة ، ألاَ وإنها ليست كذبةٌ أشهرُ عليها شاهدٌ من الله ومن المسلمين من كذبةِ إمامٍ على منبرٍ ، فإذا سمعتموها مني فاخبروها في ، واعلموا أن لها عندي أخوات ، وإذا رأيتموني أجري الأمورَ فيكم على أذلالها وأتمضيها لِسَبْلِهَا ، فَلتَسْتَقِمْ لي قناتُكم . واللهِ لَأَخُذَنَّ الْمُقِيلَ بِالْمُدْبِرِ وَالْمُحْسِنَ بِالْمُسِيءِ وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي ، حتى يلقى الرجلُ منكم أخاه فيقول : يا سَعْدُ انْجُ فَإِنْ سَعِيداً قَدْ قُتِلَ . . ويقال إن زياداً قال بعد ذلك ردأ على بعضِ القوم : يا هذا إنا لن نبلغَ الحقَّ حتى نخوضَ إليه الباطِلَ خوفاً .

ولعلَّ في العبارة المستول عنها إشارة خفية إلى قول مشهور عن سعدٍ وسُعيدٍ ، وهو : أَسَعْدُ أم سَعِيدُ ؟ وفي حكاية هذا المثل مثلٌ آخر وهو : الحديث ذو شجون ؛ ومثلٌ ثانٍ ، وهو : سَبَقَ السيفُ العَدْلَ . وهذا كله مذكور في الجزء الأول من « قول على قول » . والمثل : أَسَعْدُ أم سَعِيدُ قاله ضَبَّةُ بنُ أَدِيٍّ لما افتقد ابنه ، فكان يبحث عنها ، فإذا رأى خيالا أو أحداً مقبلاً ظنَّه ابنه ، فكان يقول : أَسَعْدُ أم سَعِيدُ ؟



● السؤال : من القائل وما الغرض :

لَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا لِصَيْدٍ إِنْ أَرَدْتَ بَلَا أَمْتِرَاهُ
وَفِي الْأَحَدِ الْبَنَاءُ لِأَنَّ فِيهِ تَبَدَّى اللَّهُ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة - عنيزة - المملكة العربية السعودية



أيام الأسبوع

● الجواب : رأيتُ هذين البيتين مع أبياتٍ أخرى في كتابٍ وِثَارِ
الأزهار في الليل والنهار ، لابن منظور صاحب لسان العرب عن أيام الأسبوع
ولياليه وما يستحب من الأعمال المختارة في كلِّ يومٍ منها . وقُسِّمَت أيامُ
الأسبوع السبعة على الكواكب السيارة السبعة لكلِّ يومٍ كوكب . فالسبتُ
لِزُحَل ، والأحد الشمس ، والاثنين للقمر ، والثلاثاء لِمَريخ ، والأربعاء
لِعُطارد ، والخميس لِمُشتري ، والجمعة لِلزُّهُرَةِ . وجَعَلُوا لكلِّ يومٍ من أيام
الأسبوع فضيلة ، وخصَّوه بعملٍ مختار ، كما تنصُّ على ذلك الأبيات :

لَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا لَصِيدٍ إِنْ أُرِدْتَ بَلَا امْتِرَاءِ
وَفِي الْإِحْدِ الْبِنَاءِ فَإِنَّ فِيهِ بَدَا الرَّحْمَنُ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ
وَفِي الْإِثْنَيْنِ إِنْ سَافَرْتَ فِيهِ تَنَبَّأَ بِالنَّجَاحِ وَبِالنَّجَاءِ
وَإِنْ رُمْتَ الْحِجَامَةَ فَالْثَلَاثَا فَذَلِكَ الْيَوْمُ مُهْرَاقُ الدَّمَاءِ
وَإِنْ رَامَ امْرُؤٌ يَوْمًا دَوَاءً فَفَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ
وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ قَضَاءُ خَيْرٍ فَفِيهِ اللَّهُ يَأْذَنُ بِالْقَضَاءِ
وَفِي الْجُمُعَاتِ تَنَعِيمٌ بِأَهْلٍ وَلَذَاتِ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ
وَيَقُولُونَ إِنْ أَوَّلَ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْإِحْدِ وَلَيْلَةُ الْخَمِيسِ لِلشَّمْسِ ، وَأَوَّلَ سَاعَةٍ
مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ لِلْقَمَرِ ، وَأَوَّلَ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الثَّلَاثَةِ وَلَيْلَةُ السَّبْتِ
لِلْمَرْيَخِ ، وَأَوَّلَ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ، وَلَيْلَةُ الْإِحْدِ لِعِطَارِدِ ، وَأَوَّلَ سَاعَةٍ
مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ وَلَيْلَةُ الْإِثْنَيْنِ لِلْمَشْرِقِيِّ ، وَأَوَّلَ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةُ الثَّلَاثَةِ
لِلزُّهْرَةِ ، وَأَوَّلَ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ وَلَيْلَةُ الْأَرْبَعَاءِ لِرِزْخُلِ . وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ
أَقْوَالٌ لَا مَجَالَ لَتَحْقِيقِهَا .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنا جسمٌ للحميّا والحميّا ليّ روح
سوحلي عليّ
أكادير - المغرب

★

ابن خروف

● الجواب : هذا البيت لعلي بن محمد بن نظام الدين الأندلسي المعروف بابن خروف ، كان إماماً في العربية ، لم يتزوج قط ، واختلّ عقله آخرَ عمره حتى مشى في الأسواق عُرْيانَ بادي العورة . مات سنة ٦٠٩ هجرية عن خمسٍ وثمانين سنة ، وله البيتان :

أنا جسمٌ للحميّا والحميّا ليّ روحُ
بين أهلِ الظرفِ أغدو كلّ يومٍ وأروحُ

وذَكَرَه السيوطي في بُغْيَةِ الوعاة ، وقال عنه : كان في خُلُقِهِ زَعَارَةٌ

(أو زَعَارَة) أي شَرَّاسَة ، وكان يسكن الخانات ووقع ليلًا في جُبٍّ ومات في اشبيلية . وقال ياقوت إنه مات سنة ٦٠٦ هجرية . وذكر له السيوطي هذه الأبيات في نيل مصر :

ما أعجَبَ النيلَ ما أحلى شمائله في ضِفَّتَيْهِ من الأشجار أرواحُ
من جَنَةِ الخلدِ فيأضُّ على تُرَعٍ تهبُّ فيها هبوبَ الريح أرواحُ
ليست زيادته ماء كما زَعَمُوا وإنما هي أرزاقُ وأرواحُ

وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان وقال عنه إنه أندلسي اشبيلي ، وهو في الأصل حَضْرَمِي من حضر موت . وقيل عنه إنه كان يسكن الخانات ، وأقام بمدينة حلب مدة واختل عقله في آخر أيامه ، ويقال إنه وقع في جُبٍّ في إحدى الليالي ومات . واختلفوا في مكان موته ، فياقوت يقول إنه مات في اشبيلية عن خمسٍ وثمانين سنة ، ويقول الشيخ أثير الدين بن حيان إنه مات في حلب . وفي معجم الأدباء لياقوت أنه من رُسُدة في الأندلس ودرس النحو على أستاذه أبي الحسن بن طاهر ، وكان ابن خروف خياطاً فإذا اكتسب من الخياطة شيئاً قَسَمَهُ نصفين بينه وبين أستاذه ، وكان أستاذه يأمره بنقل الماء إلى المسجد ، فشكا ابن خروف من ذلك فقال له أستاذه : لا أُحِبُّ أن أراك جالساً بغير شغل .

و (علي بن محمد) اسمان غلبا على النحويين ، فقد ذكر صاحب بغية الوعاة من النحويين الذي اسمهم (علي بن محمد) أكثر من أربعين رجلاً .

● السؤال : من القائل :

يَسْقَطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ

علي عمارة

(نانثير - Nanterre) فرنسا



بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ

● الجواب : المشهور أنَّ هذا البيت لبشار بن بُردٍ من أبياتٍ قالها في عَفْبَةَ بْنِ سَلَمٍ كما هو مذكورٌ في طبقات ابنِ المعتز وغيره ، وفي هذه الأبيات يقول بشار :

حَيِّياً صَاحِبِيَّ أُمَّ الْعَلَاءِ وَأَحْذَرَا طَرْفَ عَيْنَيْهَا الْخَوْرَاءِ
إِنَّ فِي طَرْفِهَا دَوَاءَ وَدَاءَ لِمُحِبٍّ ، وَالِدَاءُ قَبْلَ الدَّوَاءِ
عَذَّبْتَنِي بِالْحُبِّ عَذَّبَهَا اللَّهُ بِمَا تَشْتَهِي مِنَ الْأَهْوَاءِ

ثم يقول :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْحَبُّ وَتُغَشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ
إِنَّمَا هِمَّةُ الْجَوَادِ ابْنِ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَوْكِبٍ أَوْ لِقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلِلْخَوْفِ وَلَكِنْ يَلْذُّ طَعْمَ الْعَطَاءِ
ويقول في عُقْبَةِ بْنِ سَلَمٍ هَذَا :

حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ يُرَى كَابِنِ سَلَمٍ عُقْبَةُ الْخَيْرِ مُطْعِمِ الْفُقَرَاءِ
لَا أُبَالِي صَفْحَ اللَّيْمِ وَلَا تَجْرِي دُمُوعِي عَلَى خُؤُونِ الصَّفَاءِ
فَعَلَى عُقْبَةِ السَّلَامِ مُقِيمًا وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ
ويقال إِنَّ عُقْبَةَ هَذَا وَصَلَهُ بَعَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَمَرَ لَهُ
بثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَارٍ . وَقِيلَ لِبَشَّارٍ لَمَّا صَنَعَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ . إِنَّ مَدَائِحِكَ
عُقْبَةَ هِيَ فَوْقَ مَدَائِحِكَ كُلِّ أَحَدٍ . فَقَالَ بَشَّارُ : إِنَّ عَطَايَا عُقْبَةَ فَوْقَ
عَطَايَا كُلِّ أَحَدٍ : مَدَحَتْهُ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ فَأَمَرَنِي بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَارٍ ؛ وَهِيَ
أَنَا ذَا مَدَحْتُ الْمُسَهِّدِي وَأَبَا عُبَيْدٍ اللَّهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَأَقَمْتُ بِبَابَيْهَا حَوْلًا ،
وَلَمْ يُعْطِيَانِي شَيْئًا ، أَفَالَا مٌ عَلَى تَجْوِيدِ مَدْحِي هَذَا .

وفي ابنِ خَلِّكَانِ اقْتِبَاسُ اللَّبِيتِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ قَالَهَا
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَجَّاجِ الْكَاتِبُ ، وَهِيَ :

قَالَ قَوْمٌ لَزِمْتَ حَضْرَةَ حَمْدٍ وَتَجَنَّبْتَ سَائِرَ الرُّؤَسَاءِ

قُلْتُ مَا قَالَه الَّذِي أَحْزَرَ الْمَآفِي قَدِيماً قَبْلِي مِنَ الشُّعْرَاءِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ
وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمَنْصُورُ يَقُولُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّاهِدِ : لَقَدْ أَلْقَيْنَا
الْحَبَّ لِلنَّاسِ فَلَقَطُوا إِلَّا عَمْرَو بْنَ عَبِيدٍ .

وَفِي مِثْلِ هَذَا يَقُولُ الْمَنْصُورُ :

كُلُّكُمْ يَمْشِي رُؤَيْدٌ كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عَبِيدٍ
وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الطَّيْرَ تَتَّبِعُ الْجِيُوشَ لِتَنَالِ مَا تَطْرَحُهُ الْجُنُودُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ لِأَنَّ
الْجِيُوشَ تَقْتُلُ الْقَتْلَى فَتَتْرَكَ الْجُمْتُ تَأْكُلُهَا الطَّيُورُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتِهِ وَثَقِّنَ بِهَا فَهِنْ يَتَّبِعُنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ
وَيَقُولُ الْمَتَنَبِيُّ :

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
وَالْأَصْلُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي :
إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
وَيَقُولُ أَبُو تَمَامٍ :

وَقَدْ ظَلَمْتُ عِقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضَحَى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ عَلَى الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ
وَيَقُولُ الْأَفْنَوه الْأَوْدِي :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَيْ عَيْنِ ثِقَةٍ أَنْ سَتَارُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولقد ذكرتكَ يا أُميمةُ بعدما نزلَ الدليلُ إلى الترابِ يَسوفُه
وهواكِ عندي كالغِناءِ لآنه حَسَنُ لديّ ثَقيلُه وخَفيفُه
الزَّين عبد الكبير
سطات - المغرب

★

أبو العلاء المعري

● الجواب : هذان البيتان لأبي العلاء المعري من أبيات قال في أولها :

سَنَحَ الغرابُ لنا فَبِتُّ أَعِيفُهُ خَبِراً أَمَضُّ مِنَ الحِمامِ لَطِيفُهُ
والأبياتُ سبعةٌ موجودةٌ في ديوان أبي العلاء المعروف باسم سِقْط الزُّنْد.
ويقول المعري في هذه الأبيات :

زَعَمْتُ غَوادي الطيرُ أَنَّ لِقَاءَها بَسْلُ تَنَكَّرَ عِندنا مَعروفُه
ولقد ذَكَرْتُكَ يا أُمامةُ بعدما نزلَ الدليلُ إلى الترابِ يَسوفُه

والعيسُ تُعلِنُ بالحنينِ إليكمُ ولُغامُها كالبرسِ طار نديفه
فَنَسِيتُ ما كَلَّفَتْنِيهِ وطالما كَلَّفَتْنِي ما ضَرَّني تَكليفُهُ
وهواكِ عِندي كالغناءِ لِأنَّه حَسَنٌ لَدِي ثَقِيلُهُ وخَفِيفُهُ

وقوله : ولقد ذكرتُك يا أمانة .. إلى آخره إشارةٌ إلى أن ذكرها كان عند شدة الأمر ، وذلك أن المسافر في سفره في الصحراء قد يَضِلُّ الطريق أو أنه قد يريد أن يعرف إذا كان هو في الاتجاه الصحيح فيَطْلُبُ إلى الدليل أن يَتعرَّف ذلك ، فيأتي الدليلُ إلى الطريق فيَسْئَلُهُ راحَتَها فيعرف إذا كانت الطريقُ مطروقة . وهذا معنى قوله : يَسوفه أي يَسْئَلُهُ ، كما يقول رؤبة بن العجاج : إذا الدليلُ استاف أخلاقَ الطرق . ويريد المعري هنا أن يُشيرَ إلى أنه ذكر أمانة في أشدِّ المواقف ، كما ذكر عنتره صاحبتَه عبلة في أشدِّ الأحوال وأحرجَ مواقع الحرب .

أما قوله : وهواكِ عِندي كالغناء .. إلى آخره فهو إشارةٌ إلى أن الأصوات والغناء والضرب على الأوتار تكون على مرتبتين : الخفيفة والثقيلة ، كما جاء ذكر ذلك في كتاب الأغاني . والمعنى في البيت أن هوى أمانة لذيد على أي حال .



● السؤال : من القائل :

الدهرُ أدبني والصبر ربّاني والقوتُ أقنعتني والياس أغناني

لمرابط محمد تاجي
كافرين - السنغال



علي بن أبي طالب

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوان له ، وهو من بيتين في ذلك الديوان هما :

الدهرُ أدبني والصبرُ ربّاني والقوتُ أقنعتني والياس أغناني
وأحكمتني من الأيام تجربةٌ حتى نهيتُ الذي قد كان ينهاني

والجمع بين الدهر والصبر في البيت الأول يُشير إلى أن الدهرَ إذا ابتلى المرء بالمصائب وصبرَ المرءُ على ذلك فقد تغلبَ المرءُ على الدهر ، كقول محمد الأبيوردي :

تَنَكَّرُ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي
أَعِزُّ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ
وَوَظَلَّ يُرِيْنِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاوُهُ
وَبَيْتُ أَرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

أَوْ كَقَوْلِ مَحْمُودٍ الْوَرَّاقِ :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِهِ
لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُدِيرُ
فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ
فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

وَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفُتُّهُ
وَأَسْلَمَنِي طَوْلُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلَّذِي الْأَنْسُ بِالْأَذَى
وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي

وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا
لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

أَمَّا قَوْلُهُ : وَأَحْكَمْتَنِي مِنَ الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً ، فَهُوَ مِنْ مِثْلِ قَوْلِ أَبِي فَرَّاسٍ
الْحَمْدَانِي :

لَقَدْ زِدْتُ بِالْأَيَّامِ وَالنَّاسِ خِبْرَةً
وَجُرَّبْتُ حَتَّى أَحْكَمْتَنِي التَّجَارِبُ

ويقول عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ الحُرِّ الجُمُعِيُّ :

حَلَبْتُ خُلُوفَ الدَّهْرِ كَهْلًا وَإِذَا

وَجَرَّبْتُ حَتَّى أَحْكَمْتَنِي التَّجَارِبُ

ويقول مُقَاتِلُ بنُ مَسْعُودِ العَبْدِيِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

عَرَفْتُ اللَّيَالِي بؤْسَهَا وَنَعِيمَهَا وَحَسَكَنِي صَرَفُ الزَّمَانِ وَأَدْبَا

وَيَنْسَبُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سَفْيَانَ قَوْلُهُ :

قَدْ عَشْتُ فِي الدَّهْرِ أَلْوَانًا عَلَى خَلْقٍ شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّيْنَ وَالطَّبْعَا

كَلًّا لَبَسْتُ فَلَا النِّعْمَاءَ تَبْطُرُنِي وَلَا تَعُودُتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَشْعَا

لَا يَمْلَأُ الْأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْدَرِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذِرْعًا إِذَا وَقَعَا

ويقول الشَّيْخُ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابِلِيُّ :

جَرَّبْتُ دَهْرِي فَمَا أَبْقَى التَّجَارِبُ لِي شَيْئًا أَرُومُ كَأَنِّي نَلْتُ أَوْطَارِي

وَحَارَبْتَنِي اللَّيَالِي وَالْأَنَامُ مَعًا بِأَسْهَمِ الْبَيْنِ حَتَّى قَلَّ أَنْصَارِي

وَقَدْ دَهْتَنِي هُمُومٌ لَوْ عَلَى فَلَكَ يَدُورُ تُلْقَى لِأَضْحَى غَيْرَ دَوَارٍ

وَالْبَيْتُ الْآخِرُ يَشْبَهُ بَيْتَ لَابِنَ لَنُكَّكَ :

جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْنَا فِي تَصَرُّفِهِ وَأَيُّ دَهْرٍ عَلَى الْأَحْرَارِ لَمْ يُجْرُ

عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ يُلْقَى عَلَى الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدُرْ

وَرَأَيْتُ لِعَمْرِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ أَيْبَاتًا فِي غَايَةِ النِّقْمَةِ عَلَى الدَّهْرِ وَأَهْلِهِ، فَهُوَ يَقُولُ :

صَبْرًا لَصَرَفَ زَمَانٍ قَاطَعَ الْحَجِجَ لَمْ يَدُرْ مَا صَحَّةُ الْمَشْيِ مِنَ الْعَرَجِ

صَبْرًا عَلَى صَرَفِهِ صَبْرًا فَرَحَلْتَنَا قَرِيبَةً عَنْهُ فَلِيَحْتَلَّ عَلَى الْمَهْجِ

مَا بَالُهُ لَا يَرَى قَدْرًا لِذِي رَشِيمٍ سَمَحَ الْيَدَيْنِ وَيُعْلِي الْقَدْرَ مِنْ سَمِجِ

جَرَبْتُ أَهْلَ زَمَانِي وَاخْتَبَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ كَرِيمًا وَلَا عَوْنًا عَلَى الْحَوَجِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إني اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عَذَلِي وأنتَ تعرفُ كيدَ الخصمِ والحكمِ

يوسف مبارك حمد

بغداد - العراق



البردة للبوصيري

● الجواب : هذا البيت له شطرتان من بيتين مختلفين في قصيدة البردة للبوصيري . فالشطر الأول يقع في هذا البيت من البردة ، وهو :

إني اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عَذَلِي والشَّيبُ أبعدُ في نصحٍ عن التُّهمِ

والشطر الثاني يقع في بيت آخر وهو :

ولا تُطِيعَ منها خصماً ولا حكماً فأنتَ تعرفُ كيدَ الخصمِ والحكمِ

وأذكر أنني أجبتُ عن سؤالٍ من هذا النوع في مناسبةٍ سابقة ، كما تكلمت عن قصيدة البردة في غير مناسبةٍ واحدة ، ومن أطرف ما قرأتُ في شرح

للبردة للعلامة الباجوري قوله عن البيتين :

تَحَضَّنِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إِنْ الْمُحِبُّ عَنِ الْعُدَّالِ فِي صَمِّ
إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التَّهَمِ

إن من فائدة هذين البيتين أنك إذا أحببت شخصاً في الحلال وتستحي منه ومن الناس أن تُكَلِّمَهُ ، فاكْتُبِ البيتين في ساعة الزُّهْرَةِ في صحيفة من نحاس ، وامْنَحْ تلك الصحيفة بماء المطر واشربها فإنك تقوى على المحبوب وتجتمع به ولا تخشى من أحدٍ أبداً ، وتُفْشِي إليه سِرَّكَ وتبلغ منه مقصودك .

وفي شرح البيت الثاني : ولا تُطِيعَ منها خصماً ولا حَكَمًا : فأنت تعرف كيدَ الخصم والحَكَمَ يقول الباجوري : إذا تخاصم العقل مع النفس وجعل الشيطانَ حَكَمًا أو تخاصم العقل مع الشيطان وجعل النفسَ حَكَمًا فلا تُطِيعَ واحداً من النفس والشيطان ، لا الخصم ولا الحَكَمَ ، لأن كلاً منهما يدعو إلى الشر ، والعقل يدعو إلى الخير ؛ فإذا تخاصم العقل مع أحدهما كان الحَكَمُ مع خصم العقل لأنه من ناحيته ؛ ومما تَقَرَّرُ عِلْمُ أن الخصم قد يكون الشيطان ، بالعكس .

وقد ذكرتُ هذا للاطلاع على ناحية من علم النفس عند القدماء .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فقلتُ لها يا عَزَّ أَرْسِلْ صاحبي
إليكِ رسولاً والمُوَكَّلُ مُرْسَلُ
بأنْ تَجْعَلِي بيني وبينك موعداً
وأنْ تَأْمُرِي بالذي فيه أَفْعَلُ
وآخرُ عهدي منك يَوْمَ لَقِيْتِنِي
بأسفلِ وادي الدومِ والثوبُ يُغْسَلُ

شكر محمود

مدينة المنصور - محافظة نينوى - العراق

★

كثير عزة

● الجواب : هذه الأبيات للشاعر كثير عزة من حكاية رأيته في الأغاني
في معرض الكلام عن جميل بثينة . فقد حكى أبو مالك النهدي قال : جلس
إلينا كثير ذات ليلة ، فتذاكرنا جيلاً فقال كثير : لَقِيْتِنِي جميلٌ مرة فقال

لي جميل : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة ، أي من عند أبي بئينة .
 فقال لي جميل : وإلى أين تمضي ؟ فقلت : إلى الحبيبة ، أي عزّة . فقال لي
 جميل : لا بُدّ من أن ترجع عودك على بدئك فتستجد لي موعداً من
 بئينة . فقلت : عهدي بها الساعة ، وأنا أستحي أن أرجع . فقال جميل :
 لا بُدّ من ذلك . فقلت له : فمضى عهدك ببئينة ؟ قال : في أول الصيد ، وقد
 وقعت سحابة بأسفل وادي الدّوم ، فخرجت بئينة ومعهما جارية لها تفصيل
 ثياباً . فلما أبصرتني بئينة أنكرتني ، فضربت بيديها إلى ثوب في الماء فالتحفت
 به . وعرفتني الجارية . ثم إن بئينة أعادت الثوب إلى الماء ، وتحدثنا حق
 غابت الشمس ؛ فسألتهما الموعد فقالت : أهلي سائرون . ثم إنني ما لقيتها بعد
 ذلك ولا وجدت أحداً آمنه فأرسله إليه . فقال كثير : فهل لك أن آتي
 الحي فاقول أبيتاً من الشعر أذكر فيها هذه العلامة ، إن لم أقدر على الخطوة
 بها ؟ فقال جميل : ذلك هو الصواب . فخرج كثير وأتى الحي وأناخ بهم .
 فقال له أبو بئينة : ما ردك يا ابن أخي ؟ فقال كثير : قلت أبيتاً عرّضت ،
 فأحببت أن أعرضها عليك . قال أبو بئينة : هاها . فقال كثير : فأنشدته
 الأبيات ، وبئينة تسمع :

فقلت لها يا عزّ أُرسل صاحبي
 إليك رسولاً والموكّل مُرسلُ

بأن تجعلني بيني وبينك موعداً
 وأن تأمريني بالذي فيه أفعلُ

وأخيرُ عهدي منك يومَ لقيتني
 بأسفل وادي الدّوم والثوب يُغسلُ

فضربت بئينة جانب خدرها وقالت : إخساً ! إخساً ! فقال لها أبوها :

مَهْنِمَ يَا بَشِينَةَ ؟ قالت : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمُ النَّاسَ مِنْ وَرَاءِ الرَّايَةِ . ثُمَّ قَالَتْ لِلجَّارِيَةِ : إِنْبَغِينَا مِنَ الدَّوْمَاتِ حَطْبًا لِنَذْبِجَ لكَ كَثِيرَ شَاةٍ وَنَشْوِيهَا لَهُ . فَقَالَ كَثِيرٌ : أَنَا أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ . وَخَرَجَ مِنَ الْحَيِّ إِلَى جَمِيلٍ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ بَشِينَةُ . فَفَهِمَ جَمِيلٌ كَلَامَهَا وَقَالَ : الْمَوْعِدُ الدَّوْمَاتِ . ثُمَّ خَرَجَ كَثِيرٌ وَجَمِيلٌ حَتَّى أَتَيَا الدَّوْمَاتِ . وَجَاءَتِ بَشِينَةُ وَمَنْ مَعَهَا ، فَمَا بَرِحُوا حَتَّى بَرَقَ الصَّبْحُ . فَكَانَ كَثِيرٌ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : مَا رَأَيْتُ مُجْلِسًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَلَا مِثْلَ عِلْمِ أَحَدِهِمَا بِضَمِيرِ صَاحِبِهِ ، وَمَا أُدْرِي أَيُّهُمَا كَانَ أَفْهَمَ .

وَفِي حِكَايَةِ أُخْرَى أَنَّ جَمِيلًا أَتَى لِمَوْعِدِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ بَشِينَةَ ، وَهِيَ لَمْ تَأْتِ لِأَنَّ أَهْلَهَا حَرَمُوهَا وَمَنَعُوهَا مِنَ الْوَفَاءِ بِوَعْدِهِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ أَشْعَارًا لَا مِجَالَ لَذِكْرُهَا .

وَيُقَالُ إِنَّ عَمْرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ لَهُ يَوْمًا : امْضُ بِنَا إِلَى بَشِينَةَ ، فَقَالَ جَمِيلٌ : قَدْ حُجِرَ عَلَيَّ . فَذَهَبَ عَمْرٌ وَحْدَهُ وَاجْتَمَعَ بِهَا ، ثُمَّ عَادَ وَالتَقِيَ ثَانِيَةً ، وَقَصَّ عَلَيْهِ مَا رَأَى مِنْ بَشِينَةَ ، فَأَنشَدَ جَمِيلٌ قَصِيدَتَهُ الرَّائِيَةَ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

خَلِيلِيَّ عَوْجَا الْيَوْمَ حَتَّى تَسْلَمَا عَلَى عَذْبَةِ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، وَفِيهَا يَقُولُ :

أَيُّبَكِي حَمَامَ الْأَيْكِ مِنْ فَقْدِ الْفَهْ وَأَصْبِرْ ، مَا لِي عَنْ بَشِينَةَ مِنْ صَبْرِ
يَقُولُونَ مَسْحُورٌ يُحَنُّ بِذِكْرِهَا فَأَقْسِمُ مَا لِي مِنْ جُنُونٍ وَلَا سِحْرِ
وَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاكِ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَمَا هَبَّ آلٌ فِي مُلَمَّعَةٍ قَفَرِ
إِلَى آخِرِهِ .

وَيُقَالُ إِنَّ عَمْرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ لَمَّا سَمِعَ الْقَصِيدَةَ أَنشَدَ قَصِيدَتَهُ الرَّائِيَةَ الَّتِي أَوْلَاهَا :

أَمِنْ آلٍ نَعْمَ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَانِحٍ فَمَهْجَرُ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها روعي تذوب وتقطر

محمد بن الشيخ
كتهيد - موريتانيا



سوار بن عبدالله القاضي

● الجواب : هذا البيت لسوار بن عبدالله القاضي قاضي المنصور من حكاية وردت في الأغاني عند ذكر عبدالله بن العباس الربيعي . قال عبدالله بن العباس الربيعي : لقيتني سوار بن عبدالله القاضي وهو سوار الأصغر فقال : إن لي إليك حاجة ، فأتيتني خفية . فأتيت فقال : لي إليك حاجة قد أنست بك فيها ، لأنك لي كالولد ، فإن شرطت لي كتمانها أفضيت بها إليك . فقلت : ذلك للقاضي علي شرط واجب . فقال : إني قلت أبياتا في جارية لي أميل إليها ، وقد فلتتني وهجرتني ، وأحببت منك أن تصنع لي لحنا وتُسَمِّعَنِيهِ ، وإن غنيتته وأظهرته على أن لا يعلم أحد أنه شعري فليست أبالي ، أفعل ذلك ؟ قلت : نعم ، حبًا وكرامة . فأنشدني :

سَلَبَتْ عَظَامِي لَحْمَهَا فَفَرَكْتُهَا
 عَوَارِي فِي أَجْلَادِهَا تَتَكَسَّرُ
 وَأَخْلَيْتِ مِنْهَا نُحْجَهَا فَكَأَنَّهَا
 أَنَايِبُ فِي أَجْوَاهِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ
 إِذَا سَمِعَتْ بِأَسْمِ الْفِرَاقِ تَرَعَّدَتْ
 مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَتَحَذَّرُ
 خُذِي بِيَدِي ثُمَّ اكْشِفِي الثَّوْبَ وَأَنْظِرِي
 بَيْلَى جَسَدِي لَكِنِّي أَتَسْتَرُ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا
 وَلَكِنَّهَا رُوحٌ تَذُوبُ وَتَقْطُرُ

قال عبدُ الله : فصنعتُ فيه لحناً ، ثم عَرَفْتُ القاضي خبرَه في رُقعة كتبتُ
 بها إليه وسألته وعداً يَعدُّني به للمصير إليه . فكتب إليّ يقول : نظرتُ في
 القضية فوجدتُ أن هذا لا يصلحُ ، وأنه لا ينكتم عليّ حضورُك وسماعي إياك .
 وأسألُ الله أن يَسُرَّكَ وَيَبْقِيكَ . قال عبد الله : ففنيّتُ الصوتَ حتى ظهر
 واشتهر وغنّيتُ به الناس . فلقيني القاضي يوماً وقال لي : يا ابنَ أخي ، قد شاع
 أمرُك في ذلك الباب حتى سَمِعناه من بُعدٍ كأننا لم نعرف القصةَ فيه .

ويُسبَّه بيتُ سَوَّارِ القاضي المسؤولُ عنه بيتاً لأمريء القيس يقول فيه :
 فلو أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفَسَا
 وهذا البيت منسوب في معجم الشعراء إلى محمد بن أبي ربيع الصوري .

وكان سوار بن عبد الله قاضياً للمنصور العباسي .

ورأيتُ في معاهد التنصيص أبياتَ سوارِ القاضي منسوبة إلى بشار بن برد .
ويقول ديكُ الجن في المعنى :

ليس ذا الدمعُ دمعَ عيني ولكنْ هي نفسٌ تُذِيهها أنفاسي
ويقول ابنُ دريد :

لا تحسبي دمعِي تحدرُ إنما رُوحِي جرت في دَمْعِي المتحدرِ
ولسوار القاضي أبيات رقيقة في الغزل ، وهي قوله :

سلبتِ عظامي لحمها فتركيتها عواريَ في أجلادها تتكسر
وأخليت منها مخها فكأنها أنايب في أجوافها الريح تصفر
إذا سمعت باسم الفراق ترعدت مفاصلها خوفاً لما تتنظر
خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري بيلى جسدي لكنني أتستر
وكان بين سوار والسيد الحميري خصومة فقال فيه السيد الحميري عند أبي
جعفر المنصور :

قل للإمام الذي ينجي بطاعته يوم القيامة من مجبوحة النار
لا تستعيننْ جزاك اللهُ صالحاً يا خيرَ من دب في حكم بسوار
لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف جم العيوب عظيم الكبير جبار
إلى آخره .

وله فيه هجاء أقذع من ذلك ، وكان قال فيه من أبيات :

إن سوار بن عبد الله من شر القضاة
ورأيت في معاهد التنصيص أن أبيات سوار الخمسة السابقة هي لبشار .
وهذا غريب .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ كَطَلْعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ

ثابت حسن
مراكش - المغرب

★

أبو نواس

● الجواب : هذا البيت لأبي نواس في مطلع قصيدة طردية يصف فيها
كلبَ صيد ، ويقول فيها بعد البيتين الأولين :

هَجَّنَا بِكَلْبٍ طَالَمَا هَجَّنَا بِهِ يَنْتَسِفُ الْمَقْوَدَ مِنْ كَلَابِيهِ
كَأَنَّ مَتْنِيَهُ لَدَى انْسِلَابِهِ مَتْنَا شُجَاعَ كَلَجٍ فِي انْسِيَابِهِ
تَرَاهُ فِي الْحُضْرِ إِذَا هَاهَا بِهِ يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ
إِلَى آخِرِهِ .

ولأبي نواس أشعارٌ أخرى في الصيد ، وهي من الطُرُودِيات . وقد اعتنى

بها عددٌ من الشعراء حتى أصبح لها بابٌ من أبواب الشعر العربي . وامرؤ القيس
في مقدمة من فتح الباب في هذا القول . وجرى أبو نواس في قصيدةٍ أخرى على
منوال امرئ القيس في وصف فرسٍ مِكَل حيث يقول :

قد أغتدي والليلُ في إهابه أدعجُ ما جُرّد من خضابه
مُدثّرٌ لم يَبْدُ من حِجابِه كالحبشي أنسلَ من ثيابه
إلى آخره .

وأبو نواس رَتَى كلباً من كلاب الصيد كان له ، لسعته حَيَّةٌ فأت ،
وقال فيه من قصيدة :

يا بؤسَ كليّ سيدِ الكلاب قد كان أغناني عن العقاب
ونذكر من شعراء الطرديات مثلاً أو مثلكين لابن المعتز ، فهو يقول بمثل
قول أبي نواس :

قد أغتدي والليلُ في مآبه كالحبشي فرّ من أصحابه
والصبحُ قد كشف عن أنيابه كأنه يضحك في ذهابه
ومن قوله أيضاً :

قد أغتدي على الجياد الضمّر والصبحُ في طرقةٍ ليلٍ مُسفرٍ
كانه غرّةٌ مُهرٍ أشقرٍ والوحشُ في أوطانها لم تُذعرِ

● السؤال : ما مناسبة القول لهذين البيتين :

تَرُوح من الحسناء أم أنت مغتدي وكيف انطلقُ عاشقٍ لم يُزَوِّدِ
تراءت لنا يومَ الرحيل بمقلتي غريرٍ بملتفٍ من السُّدر مُفَرِّدِ

مهدي محمد

البَيْض - ولاية سميدة - الجزائر



قيس بن الخطيم

● الجواب : هذان البيتان لقيس بن الخطيم من قصيدة له قالها لحسان ابن ثابت الخزرجي . والحكاية أن رجلاً من الخزرج لقي رجلاً من الأوس ، فقتل الخزرجي الأوسي ، فعلم الأوس بذلك فخرجوا وقتلوا الخزرجي بيّاتاً في الليل ، وكانت العادة أن لا يُقتل رجل في داره أو في نخله . فلما علم الخزرج بمقتل صاحبهم خرجوا بالسلح والتقوا بالأوس في وادٍ هناك ، فاقتتلوا أربعة أيام . فقال قيس بن الخطيم في ذلك :

تَرُوح من الحسناء أم أنت مغتدي وكيف انطلقُ عاشقٍ لم يُزَوِّدِ

ترأت لنا يوم الرحيل بِمُقَلَّتِي غريرٍ بِمُلْتَفٍّ من السُّدرِ مُفَرَّدِ
ويقول في آخر الأبيات :

وذي شيمةٍ عسراءُ تُسَخِّطُ شيمتي أقول له : دعني ونفسك أُرْشِدِ
فما المالُ والأخلاقُ إلَّا معارةُ فما اسطعمتَ من معروفها فَتَزَوِّدِ
متى ما تَقْدُ بالباطل الحقَّ يَأْبه وإن كُذِّتَ بالحقِّ الرُّوْاسِيَّ تَنْقَدِ
متى ما أَتَيْتَ الأمرَ من غيرِ بابه ضَلَلْتَ وإن تَدْخُلَ من الباب تَهْتَدِ

فأجابه حسان بن ثابت بشعرٍ من الوزن والقافية فقال :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا شَعَثَ مَا نَبَا عَلِيَّ لِسَانِي فِي الْخَطُوبِ وَلَا يَدَيِ
لِسَانِي وَسِيفِي صَارَ مَا نَ كَلَاهَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السِّيفُ مِذْوَدِي
فَلَا الْمَالُ يُنْسِينِي حَيَاتِي وَعِفَّتِي وَلَا وَاقَعَاتُ الدَّهْرِ يَغْلُظُنَّ مِيزَدِي

ثم قال يخاطب قيسَ بنَ الخطيم :

فَلَا تَعْجَلَنَّ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعُ فَاغْنَا قُصَارَاكَ أَنْ تُتْلَقَى بِكُلِّ مَهْنَدِ
حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ مَتَى تَرُؤُمُ يَا ابْنَ الْخَطِيمِ تَبَلَّدِ
إلى آخره .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بِيَعْسَعَسَا كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلَّمُ أَخْرَسَا

الشيخ بن عبد الله المسالم
أنواكشوط - موريتانيا

★

امروء القيس

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة لامروء القيس الشاعر الجاهلي المشهور ، قيل إنه قالها بعد أن لبس الحُلَّةَ المسمومةَ التي أهداها إليه قيصرُ ملكُ الروم ، وكان قد وَشَى به رجلٌ من بني أسد اسمه الطمّاح لدى قيصر بأنه (أي امرأ القيس) كان يرأسِل ابنته ويذكر فيها أشعاراً . فلما لبس امرؤ القيس الحُلَّةَ أسرع فيه السُّمُّ وتساقط جلده ، وسمي بذلك ذا القروح فقال :

تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَغَلَّسَا أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا

ولم تَرِمِ الدارُ الكَثِيبَ فَعَسَّعَا كافي أنادي أو أَكَلَّمْ أخرسا

والبيت الثاني هنا له رواياتٌ أخرى منها :

أَلَا تَسالِ الرِّبْعَ الجِوابَ بِيَعَسَّعَا
كافي أنادي أو أَكَلَّمْ أخرسا

ومنها :

أَلِمَّا على الرِّبْعِ القَدِيمِ بِيَعَسَّعَا
كافي أنادي أو أَكَلَّمْ أخرسا

وهذا البيت الثاني في الروايات هو البيت الذي يقوله امرؤ القيس في مطلع القصيدة بحسب بعض المراجع . وبعض المراجع الأخرى تذكر أن المطلع هو :

تاوِني الداءَ القَدِيمُ فغَلَّسا أحاذر أن يَرْتَدَّ دائي فَأُنْكَسا
كما سبق ذكره .

وعَسَّعَسَ هنا جبلٌ طويلٌ لبني عامر وله دارةٌ أو أرض واسعة حوله .

وفي القصيدة إشارة إلى الطَّمَاح الذي وشى به إلى قبصر وهي قوله :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ
لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسا

وفي القصيدة أبياتٌ مشهورة منها قوله عن النساء :

أَرَاهُنَّ لَا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسا

وقوله :

فلو أنها نفسٌ تموتُ جميعاً ولكنّها نفسٌ تساقط أنفُساً
وقوله :

وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ فَيَا لَكَ مِنْ نِعْمَى تَبْدِلُنَ أَبْوَثَا
وبعضهم يروي هذا البيت :

وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ لَعَلَّ مَنَايَا تَحُولُنَ أَبْوَثَا
ويقال إنَّ سَوَّارَ الْقَاضِي زَادَ فِي أَبْيَاتِهِ الْغَزَلِيَّةَ بَيْتاً خَامساً لَيْسَ لَهُ، وَهُوَ:
وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَأْوَها وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ
وَرَأَيْتُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِبِشَارِ بْنِ بَرْدٍ، بَلْ إِنَّ جَمِيعَ أَبْيَاتِ سَوَّارِ هِيَ لِبِشَارٍ،
وهذا غريب ويقول ديك الجن :

لَيْسَ ذَا الدَّمْعِ دَمْعَ عَيْنِي وَلَكِنْ هِيَ نَفْسٌ تَذِييْهَا أَنْفَاسِي
ويقول ابن دريد :

لَا تَحْسَبِي دَمْعِي تَحَدَّرَ إِنْهَا رُوحِي جَرَتْ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدَّرُ
وهذه أبيات رأيتها في أمالي القالي :

لَيْسَ الْمَقْصَرُ وَإِنِّي كَالْمَقْصِرِ حَكَمَ الْمَعْدَرُ غَيْرَ حَكَمِ الْمَعْدِرِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ لِحْظَكَ مَوْبِقِي لَحَذَرْتُ مِنْ عَيْنِكَ مَا لَمْ أَحْذَرِ
لَا تَحْسَبِي دَمْعِي تَحَدَّرَ إِنْهَا نَفْسِي جَرَتْ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدَّرِ
خَبْرِي خَذِيهِ عَنِ الضَّنَى وَعَنِ الْبُكَاءِ لَيْسَ اللِّسَانُ وَإِنْ تَلِفْتُ بِمُخْبِرِ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَرَدَّ طَرْفِي خَاسِئاً حَذَرُ الْعَدَا وَبِهَاءِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ
يَا سَيِّ يُحَسِّنْ لِي التَّسْتَرُ فَاعْلَمِي لَوْ كُنْتُ أَطْمَعُ فَيْكَ لَمْ أَتَسْتَرِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بليلى صول تناهى العرض والطول

كانما ليلى بالليل موصول

محمد القادر بن محمد

كادلك - السنغال

★

حندج بن حندج

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه حندج بن حندج المرتي من شعراء

حماسة أبي تمام ، والبيت من أبيات هي :

في ليل صول تناهى العرض والطول

كانما ليلى بالليل موصول

لا فارق الصبح كفي إن ظفرت به

وإن بدت غرة منه وتحجيل

لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صَوْلٍ تَمَلُّمُهُ
 كَانَهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ
 مَتَى أَرَى الصَّبْحَ قَدْ لَاحَتْ نَحَايِلُهُ
 وَاللَّيْلُ قَدْ مُزِّقَتْ عَنْهُ السَّرَايِلُ
 لَيْلٌ تَحْيَرُ مَا يَنْحَطُّ فِي جَهَةِ
 كَانَهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ
 نَجْوَاهُ رُكْدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ
 كَأَنَّا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ
 مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ
 مَنْ دَارُهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلُ
 اللَّهُ يَطْوِي بِيَسَاطِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا
 حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهُوَ مَا هَوْلُ
 وَفِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ :
 خَلِيلِيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَزَحْزَحُ
 وَمَا لِعِمُودِ الصَّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
 أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ
 أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
 وَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّى كَانَهُ
 بَلِيلِينَ مُوصُولُ فَمَا يَتَزَحْزَحُ

ومثله قول المهلهل في عدم زوال الليل :

أَلَيْلَتْنَا بذي حُسَمٍ أَنِيرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ
كَانَ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُودُ مُعْطَفَةٌ عَلَى رُبْعِ كَسِيرِ
كَانَ الْجَدْيُ فِي مَثْنَاةٍ رُبُوعِ أَسِيرُ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ
كَانَ النِّجْمُ إِذْ وَلَّى سُحَيْرَا فِصَالُ جُلْنَ فِي يَوْمِ مَطِيرِ
كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفُ لَاغِبَاتُ كَانَ سَمَاءُهَا بِيَدِي مَدِيرِ

ويقول المعري في طول الليل :

وليلين : حالٍ بالكواكبِ جَوْزُهُ
وآخرَ من حَلَى الكواكبِ عَاطِلُ
كَانَ دُجَاهُ الْمَجَرُ وَالْفَجَرُ مَوْعِدُ
بِوَصْلِهِ وَضُوءُ الصَّبْحِ حَبُّ مُمَاطِلُ
قَطَعْتُ بِهِ بِحْرًا يَعْْبُ عُبابُهُ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبْلَجُ سَاحِلُ

ولشرف الدين بن منقذ :

وَلَرُبَّ لَيْلٍ تَاهَ فِيهِ نَجْمُهُ فَقَطَعَتْهُ سَهْرًا فَطَالُ وَعَسَعَسَا
وَسَأَلْتُهُ عَنْ صَبْحِهِ فَاجَابَنِي لَوْ كَانَ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ تَنْفَسَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

جَري قلمُ القضاء بما يكونُ فَسَيَّانِ التحركُ والسكونُ
جنونُ منك أن تسعى لرزقِ ويُرزَقُ في غشاوته الجنينُ
يحيى بن علي عكور
بيشة - المملكة العربية السعودية



أبو الخير الكاتب الواسطي

● الجواب: هذان البيتان لأبي الخير الكاتب الواسطي، وذكر ابن خلكان أن الشيخ أبا بكر القرطبي كان كثيراً ما يُنشد هذين البيتين . ولم أر في ابن خلكان ترجمة لأبي الخير المذكور .

والمعنى في البيتين من أكثر المعاني وروداً في الشعر العربي ، ولعلّه كان يُعبّر عن حالة الحرمان في أيام العَصَبِيَّات حينما كان الانسان يُكافأ على ولائه للسلطان ، ولا يكافأ على علمه وأدبه وجِدّه واجتهاده . فأدّى ذلك بكثيرٍ منهم إلى اليأس ، فنسبوا حرمانهم إلى أنّه من القضاء والقدر كأبي الخير

المذكور وكأحمد بن عُلَيَّوَيْه الأصبهاني حيث يقول :

والمَرْءُ يَسْعَى لِفَضْلِ الرِّزْقِ مَجْتَهِدًا وما لَهُ غَيْرُ ما قَدْ خَطَّهُ الْقَلَمُ
والمعافى بن زكريا يقول :

فكما لَا يَرُدُّ عَجْزِي رِزْقِي فكذا لَا يَجُرُّ رِزْقِي حِذْقِي
ويقول سلم الخاسر لما كتب إلى أبي العتاهية ويُنسَبُ إلى الجمار ابن
أخت سلم الخاسر :

الرِّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى يَنَالُهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ
كُلُّهُ يُؤَفَّى رِزْقَهُ كَامِلًا مَنْ كَفَّ عَنْ جَهْدٍ وَمَنْ يَجْهَدُ
وفي هذا المعنى يقول أحمد بن يوسف الكاتب أو عبدُ الله بن جعفر بن
أبي طالب :

قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَا مِنْ حِيلَةٍ صَدَرَتْ
وَيُضْرَفُ الرِّزْقُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الدَاهِي

ومثله قولُ النّاشئ الأصغر :

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي بِمَطْلَبٍ
فَقَدْ كَذَبَتْهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آثِمٌ

ويشبه ذلك قولُ سعيد بن عبد الرحمن بن حسان :

وَقَدْ يَأْتِي الْمُقِيمَ الرِّزْقُ عَفْوًا وَيَطْلُبُهُ فَيُحْرِمُهُ الْحَرِيصُ

وأوضح شيء قول إبراهيم بن المهدي :
 قد يُرزق المرء لم تتعب رواجه
 ويُحرم الرزق من لم يؤت من تعب
 مع أنني واجد في الناس واحدة
 الرزق أروع شيء عن ذوي الأدب
 وخلة ليس فيها من يخالفني
 الرزق والحق مقرونان في سبب
 يا ثابت العقل كم عانيت ذا حق
 الرزق أغرى به من لازم الجرب
 وقول الكنتنجي :

الرزق مقسوم فأجمل في الطلب يأتي بأسباب ومن غير سبب
 فاسترزق الله ففي الله غنى الله خير لك من أب حديب
 أما أقرب شيء لقول أبي الخير الكاتب الذي نحن بصددده فهو قول إبراهيم
 ابن هرمة :

إن الذي شق فمي ضامن لي الرزق حتى يتوفاني
 وقول محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف :

الله يرزقني والرزق يطلبني وإن قعدت ولم ألجج على الطلب
 إن قدر الله لي رزقا سيبغني إما على الخفض أو بالكد والتعب

وقول دعبل من أبيات :

أَسْعَى لِأَطْلُبُهُ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنْهُ لَهُ طَلِبَا
ولعمرة بن أذينة حكاية من هذا الباب مع هشام بن عبد الملك عن بيتين له
يقول فيها :

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِي
إِنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي

أَسْعَى لَهُ فَيَعْنِينِي تَطْلُبُهُ
وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِينِي
وقد نذكر الحكاية في مناسبة أخرى

وقول ابن أذينة يشبه قول دعبل من أبيات :

قَالَتْ سَلَامَةٌ دَعُ هَذَا اللَّبُونُ لَنَا
قُلْتُ احْبِسِيهَا فِيهَا مَتْعَةٌ لَهُمْ
لَمَّا اجْتَبَى الضَّيْفُ وَاعْتَلَتْ حُلُوبُهَا
هَذَا سَبِيلِي وَهَذَا فَاعَلَمِي خَلَقِي
مَا لَا يَفُوتُ وَمَا قَدَفَاتُ مَطْلَبُهُ
أَسْعَى لِأَطْلُبُهُ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي
ويقول أبو الشيص :

لِكُلِّ امْرِئٍ رِزْقٌ وَلِلرِّزْقِ جَالِبٌ
يَسَاقُ إِلَى ذَا رِزْقِهِ وَهُوَ وَادِعٌ
وليس يفوت المرء ما خطاً كاتبه
ويحرم هذا الرزق وهو يطالبه
ويقول محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف :

اللَّهُ يَرْزُقُنِي وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي وَإِنْ قَعَدْتُ وَلَمْ أَلْحَاحْ عَلَى الطَّلَبِ
إِنَّ قَدْرَ اللَّهِ لِي رِزْقًا سَيَبْلُغُنِي إِمَّا عَلَى الْخَفْضِ أَوْ بِالْكَدِّ وَالتَّعَبِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن قومي تجمعوا وبقتلي تحدثوا
لا أبالي بجمعهم كل جمع مؤنثٌ
جلالي المصطفى
خنيفة - المغرب



الزخشري

● الجواب : رأيت في شرح بديعية الشيخ عبد الغني النابلسي أن الزخشري قال :

قلتُ لما تجمعوا وبقتلي تحدثوا
لا أبالي بجمعهم كلُّ جمعٍ مؤنثٌ
ومعنى (الجمع) هو (الجماعة) فهو مؤنث . وفيه إشارة إلى أن جموع التكسير يجوز فيها التأنيث .

وينسب البيتان أيضاً إلى أبي المختار العلوي في قوم تَجَمَّعُوا لِدَمَتِهِ . وفي الكلام استهانة بالقوم . ويُشبه ذلك ما قالته سلمى ابنة عدي ابن الرقاع لقوم من الشعراء جاءوا ليغاللوا أباهما في الشعر . فلمَّا سمعوا البيتين منها - وكانت شاعرة - خجلوا ورجعوا .

ويشبه ذلك قول الأعشى في هُوَذَةَ بن علي :

يرى كُلُّ ما دون الثلاثين رُخْصَةً ويعدو على جمع الثمانين واحدا
أي إنه يستخف بالثلاثين ، فإذا صاروا ثمانين نازلهم وحده .

ومن العرب رجالٌ كان الواحد منهم يُعَدُّ بألفٍ . فالفِند الزماني كان يُقاس بألف . ويُروى أن عمرو بن العاص بعث إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب منه ثلاثة آلاف فارس للاستعانة بهم في فتح مصر وكان يحاصرها ، فأرسل إليه عمر بحارثة بن حُذَيْفَةَ ، وبالزبير بن العوام وبالمقداد بن الأسود ، اعتباراً منه بأن كلَّ فارسٍ منهم بألفٍ فارس .

وكان الفِند الزماني في الجاهلية يقاس بألف ، وقد مدح أحد الشعراء قوماً بشجاعتهم فقال عنهم :

فواحدُهم كالألف بأساً ونجدة وألفُهم للعرب والعجم قاهر
وكان الفِند الزماني إذا ضرب الرجلين المردوفين برمح انتظمها فيه ، وبهذا مدح بكر بن النطاح أبا دلف فقال وبالغ :

قالوا أينظم فارسين بطعنةٍ يوم اللقاء ولا تراه كليلاً
لا تعجبوا لو كان مدٌّ قناته ميلاً إذا نظم الفوارس ميلاً
وكانوا يقولون إن وجود نابليون في المعركة يعادل وجود مئة ألف جندي .
وفي القرآن الكريم : « كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله » .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهَرَ عَدُوَّهَا فَبَالَغْ بِلُطْفٍ بِالتَّحِيلِ وَالْمَكْرِ

عَلْثُونِ مُحَمَّدٍ

برج بوعريبريج - ولاية سطيف - الجزائر



زياد بن سَيَّار

● الجواب : هذا البيت لشاعرٍ كان من أقران النابغة الذبياني اسمه زياد ابن يسار كما في معنى اللبيب أو زياد بن سَيَّار كما في خزانة الأدب للبغدادي . ولم أجد في شرح معنى اللبيب وشواهد للسيوطي ولا في شرح محمد الأمير، ترجمة لهذا الشاعر ، ولا في خزانة الأدب للبغدادي . ولم أجد له ذكراً في الأغاني ، ولا في معجم الأدباء للمرزباني ولا في الشعر والشعراء لابن قتيبة . والشاهد في البيت أن الفعل (تعلَّمْ) هنا نَصَبَ مفعولين هما (شفاء) و (قَهَرَ) وهذا قليل في اللغة ، والمشهور قول سارية بن زُئيم :

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ مِنْ تِهَامٍ وَمَنْجِدٍ

تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مدرّكي وَأَنْ وَعِيداً مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ

أَوْ كَقَوْلِ الْقَطَامِيِّ :

تَعَلَّمَ أَنْ بَعْدَ الْغَيِّ رَشْداً وَأَنْ لَهُذِهِ الْغَيْرِ انْقِشَاعاً

وَكُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى إِعْلَمَ . وَلَكِنْ الَّذِينَ اسْتَعْمَلُوا (تَعَلَّمُوا) وَنَصَبُوا بِهَا
فَعْلَيْنِ فَقَدْ جَرَّوْا فِيهَا عَلَى مَجْرَى أَفْعَالِ الْقُلُوبِ مِثْلَ ظَنٍّ وَزَعْمٍ وَخَالٍ وَغَيْرِهَا ،
كَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَمَّامٍ السُّلَوِيِّ :

فَقُلْتُ أَجْرِنِي أَبَا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكاً

وَقَوْلِ أَبِي أُمِيَّةٍ أَوْسٍ الْحَنْفِيِّ :

زَعَمْتَنِي شَيْخاً وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَيْباً

وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّعِينِ الْمِنْقَرِيِّ :

أَيُّ الْأَرَاجِيزِ يَا ابْنَ اللَّثُومِ تُوعِدُنِي

وَفِي الْأَرَاجِيزِ خِلْتُ اللَّثُومَ وَالْخَوْرَا



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عند التقلب في أنيابها العطبُ

الحافظ الطالب مصطفى

فيلينك - جمهورية النيجر

الظاهر محمد إبراهيم بريدي

مليط - السودان



عنزة العبسي

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو للشاعر الجاهلي عنزة العبسي من قصيدة مظلما :

لا يحمل الحِقْدَ مَنْ تعلو به الرتبُ ولا ينال العلا مَنْ طبعه الغضبُ

وقالها عنزة يتوعد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومه ، فهو يقول له :

إن كنتَ تعلم يا نعمانُ أن يدي قصيرةٌ عنكَ فالأيام تنقلبُ

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أُنْيَاهَا الْعَطْبُ
الْيَوْمَ تَعْلَمَ يَا نَعْمَانُ أَيُّ فَتًى يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعَصَبُ
ولعنتره قول آخر في هذا المعنى ، وهو :

أُثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمَحُ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمَ
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنْ ظَلَمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
ويقول لبيد بن ربيعة :

حُلُوٌّ كَرِيمٌ وَفِي حَلَاوَتِهِ مُرٌّ لَطِيفٌ الْأَحْشَاءُ وَالْكَبِدُ
ويقول قيس بن الخطيم :

فَبِهِمْ لِلْمُلَانِينَ أَنَاةٌ وَطِمَاحٌ إِذَا يُرَادُ الطِّمَاحُ
ويقول كثير عزة :

هُوَ الْعَسَلُ الصَّافِي مِرَاراً وَتَارَةً هُوَ السَّمُّ مَذْرُوراً عَلَيْهِ الذَّرَارِحُ
ويقول ابن مقبل :

إِنَّا مَشَايِمُ إِنْ أُرْشَتْ جَاهِلُنَا يَوْمَ الطُّعْمَانِ وَتَلَقَانَا مِيَامِنَا
وفيما هو أقربُ لمعنى عنتره عن الأفاعي يقول السَّمْهَرِيُّ بْنُ أَسَدٍ كَمَا فِي
ذِيلِ الْأَمَالِيِّ وَالنُّوَادِرِ لِلْقَالِي فِي حَاجِبِ بْنِ خُشَيْنَةَ الْعَبْشَمِيِّ :
فَتًى مِنْ بَنِي الْخَطَابِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى كَمَا اهْتَرَّ عَضْبُ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ

هو السيفُ إنْ لَإِيْنَتَهُ لَآنَ مَتْنُهُ وَغَرِبَاهُ إِنِ خَاشَتَهُ خَشِنَانِ

وروى أبو تمام في حماسه هذين البيتين على هذا النحو :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

وَكَالسَيْفِ إِنِ لَإِيْنَتَهُ لَآنَ مَتْنُهُ وَحَدَاهُ إِنِ خَاشَتَهُ خَشِنَانِ

ولم يذكر أبو تمام قائل البيتين .

وفي المعنى أيضاً أقوال في الحلم والجهل نتركها إلى مناسبة أخرى .

ومنهم من ذم الملاينة والإحسان ومدح المعاقبة ، كالفيْد الزَّمانِي فهو القائل
في حرب البسوس :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذَهْلٍ وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ

عَسَى الْآيَامُ أَنْ يُرْجِعَن قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعَدَوَاتِ دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ

وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ

وهذا يشبه قول سالم بن وابصة :

إِنْ مِنْ الْحِلْمِ ذَلَالٌ أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةِ فَضْلٍ مِنَ الْكِرَامِ

وسأل يزيد بن معاوية أباه : هل ذممت عاقبة حلم ؟ فقال : ما حملت عن

لئيم وإن كان ولياً إلا أعقبتني ندماً ، ولا أقدمت على كريم وإن كان عدواً إلا

أعقبتني أسفاً . ومن الحزْم قول أبي أذينة :

لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتَرْسُلَهَا إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنت ابنُ بيضٍ لعمرى لستُ أنكره
وقد وُصِفْتَ ولكن من أبو بيضٍ

محمد فال

بو أخي - موريتانيا

*

أبو الجَوْن السُّحَيْمِي

● الجواب : هذا البيت لأبي الجَوْن السُّحَيْمِي يقوله في الشاعر ابن بيض . ورأيتُ في الأغاني حكايةً على ذلك وهي أن أبا الجون السُّحَيْمِي وحمزةَ بنَ بيضٍ الشاعر اختصما إلى المهاجر بن عبد الله الكلابي وكان والياً على اليمامة ، فدَوَّب عليه حمزةُ وقال :

عَمَّضْتُ في حاجةٍ كانت تُورِّقُنِي
لولا الذي قلتَ فيها قبلَ تَغْمِيزِي

قال المهاجر : وما قلتُ لك ؟ قال حمزة :

حَلَفْتَ بِاللَّهِ لِي أَنْ سَوْفَ تُنْصِفُنِي
فساغ في الحلق ريقى بعد تجريضي
فقال المهاجر : وأنا أحلف لأنصفنك . فقال حمزة :

سَلْ هَؤُلَاءِ إِلَى مَاذَا شَهِدْتَهُمْ
أَمْ كَيْفَ أَنْتَ وَأَصْحَابَ الْمَعَارِضِ
فقال المهاجر : أوجعهم ضرباً . فقال حمزة :

وَسَلْ سَحِيمًا إِذَا وَافَاكَ جَمْعُهُمْ
هل كان بالسَّرِّ حَوْضٌ مِثْلُ تَحْوِيزِي
فعلم المهاجر له على خَصْمِهِ السُّحَيْمِي . فقال السُّحَيْمِي في ذلك من الوزن
والقفافية :

أَنْتَ ابْنُ بَيْضٍ لِعَمْرِي لَسْتُ أَنْكِرُهُ
حَقًّا يَقِينًا وَلَكِنْ مَنْ أَبُو بَيْضٍ ؟

إِنْ كُنْتَ أَنْبَضْتَ لِي قَوْسًا لِتَرْمِيَنِي
فقد رَمَيْتُكَ رَمِيًّا غَيْرَ تَنْبِيزٍ

أَوْ كُنْتَ خَضَضْتَ لِي وَطْبًا لِتَسْقِيَنِي
فقد سَقَيْتُكَ مُحَضًّا غَيْرَ مَمْخُوضٍ

فَوَجَمَ حَمْزَةً وَقَطَعَ بِهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا . فَقِيلَ لَهُ : وَيْلَكَ مَا لَكَ
لَا تُجِيبُهُ ؟ فَقَالَ : رَيْبٌ أَجِيبُهُ ؟ وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ لَهُ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ هُوَ
أَبُو بَيْضٍ لَمَا نَفَعَنِي ذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ : وَلَكِنْ مَنْ أَبُو بَيْضٍ ؟

● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

أنا الشمسُ في جَوِّ العلوم مُنيرةٌ ولكنَّ عَيِّي مَطْلَعِي في المغربِ

هوارى محمد

سطات - المغرب

★

ابن حزم الظاهري

● الجواب : هذا البيت لابن حزم الظاهري الأندلسي ، وأحدُ أجداده كان مولى يزيد بن أبي سفيان والأصلُ من فارس والمسكن أندلسي . وكان يقول بالمذهب الظاهري ، ولا سيما في معاني القرآن الكريم ، وهي الأخذُ بما انكشف واتضح معناه للقارىء أو السامع من غير تأمُّلٍ وتفكير . وهذا معناه أن استعمالَ التأمل والتفكير يؤدي إلى التأويل الشخصي أو إلى التحمُّل في إيجادِ معانٍ لم تكن موجودة في الأصل بحسب الباطن وقد أدَّى هذا المذهبُ الباطني إلى تأويلاتٍ واستخراجاتٍ غريبة ، اعتمد أربابُها في بعض الأحيان على نسبة الأسرارِ الخفية لبعضِ الكلمات أو لبعضِ الحروف . وفي هذا بحث طويل .

ويقول ابنُ حَزْمٍ عن مذهبه وعن نفسه :

أَلَمْ تَرَ أَنِي ظَاهِرِيٌّ وَأَنْنِي عَلَى مَا بَدَأَ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ
يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ يُؤْمِنُ بِمَا يَبْدُو ظَاهِرًا لَهُ ، وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ إِلَى
أَنْ يَأْتِيَ دَلِيلٌ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ . وَأَقْرَبُ شَيْءٍ إِلَى الظَّاهِرِيَّةِ فِي الْفَلَسَفَةِ الْغَرْبِيَّةِ
هُوَ مَذْهَبُ الظَّاهِرِيَّةِ الْمَعْرُوفِ بِكَلِمَةِ Phenominalism .

وَمِنْ أَقْوَالِ ابْنِ حَزْمٍ فِي تَثْبِيتِ مَعْنَى الظَّاهِرِ قَوْلُهُ :

وَلَكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفٌ مَعْنَى لَهُ سَأَلَ الْمَعَانِيَةَ الْكَلِمُ

وَلابن حزم الظاهري كتابٌ اسمه «كشفُ الإلباسِ ما بين أصحابِ الظاهرِ
وأصحابِ القياسِ» . وَكَانَ الْعُلَمَاءُ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ قَدْ حَمَلُوا عَلَيْهِ حِمْلَةَ
شَعْوَاءٍ وَنَسَبُوا إِلَيْهِ الزَّيْنَعَ وَالضَّلَالَ ، وَأَوْغَرُوا صَدْرَ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ عَلَيْهِ
فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِ كِتَابِهِ .

وَالْبَيْتُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَّحَ بِهَا ابْنَ حَزْمٍ الظَّاهِرِي قَاضِي
الْجَمَاعَةِ فِي قَرْطَبَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَيَقُولُ فِيهَا :

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوْ السَّمَاءِ مُنِيرَةٌ
وَلَكِنْ عَيْنِي أَنَّ مَطْلَعِي الْغَرْبُ
وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ
لَجَدْتُ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِي النَّهْبُ
وَلِي نَحْوُ أَكْتَانِفِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ
وَلَا غَرَوُ أَنْ يَسْتَوْحِشَ الْكَلِفُ الصَّبُّ

ثم يقول عن نفسه :

وإنَّ رجلاً ضَيَّعوني لَضِيْعُ

وإنَّ زماناً لم أنلْ خَصْبَه جَدْبُ

ولكنَّ لي في يوسُفٍ خيرُ أُسوةٍ

وليس على مَنْ بالنبيِّ آثَمَ ذنبُ

ويقول ابن حزم عن مذهبه الظاهري :

يقول أخي : شجاك رحيلُ جسمٍ وروحك ما له عنها رَحيلُ

فقلت له : المُعَايِن مَطْمَئِنِّ لذا طلب المعايِنَةُ الخليلُ

وأبيات ابن حزم التالية في مذهبه الظاهري هي من جملة أبيات يقول فيها :

وذي عَذَلٍ فيمن سَباني حُسْنُهُ يُطِيلُ ملامي في الهوى ويقول :

أفي حَسَنِ وجهٍ لاح ، لم تَرَ غِيَبَهُ ولم تَدْرِ كيف الجسم ، أنت قتيل ؟ !

فقلت له : أسرفت في اللوم ظالماً وعندِي رَدٌّ - لو أردت - طويل :

ألم تَرَ أَنِي ظَاهري ، وَأَنِّي على ما بدا حتى يقومَ دليلُ

وكان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية قد أحرق كتب ابن حزم ، فقال ابن حزم :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمَّنه القرطاسُ ، بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركاتي وينزل إن أنزلَ ويُدفن في قبري

دُعوني مِن إحراقِ رَقٍّ وكاغِدٍ وقولوا بعلم كي يرى الناسُ مَنْ يدري

وإلاً فعودوا في المكاتبِ بَدَأَةً فكم دون ما تبغون الله من سِترٍ

وله أيضاً في مثل هذا المعنى :

مَنْ ظَلَّ يبغي فروعَ عِلمٍ بَدَأَ ولم يَدِرْ مِنْهُ أصلا

فكلَّمَا ازداد فيه سعيًا زاد لعمري بذاك جهلاً

وقال في نكته :

لا يَشْمَتَنَّ حاسدي إن نكبة عَرَضَتْ فالدهرُ ليس على حالٍ بِمُتَرَكٍ

ذو الفضل كاللِّبَرِّ طَوَّراً تحت مِيقعةٍ وتارةً في ذرى تاجٍ على مِلكٍ

● السؤال : ما معنى قول القائل :

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا

يحيى بن أحمد الكندي
شبانكا - تنزانيا



المُشَمَّرَج بن عمرو الحميري

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي اسمه المُشَمَّرَج بن عمرو الحميري ،
ويقول المرزباني في معجم الشعراء أن البيت يُرْوَى أيضاً لغير المُشَمَّرَج هذا.
والأبيات التي ورد فيها البيت هي :

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا

تَاكُلُ الْغَتَّ وَالسَّمِينَ وَلَا تَتْرَكَ فِيهِ لَذِي جَنَاحِينَ رِيثًا
هَكَذَا فِي الْبِلَادِ حَيُّ قُرَيْشٍ يَأْكُلُونَ الْبِلَادَ أَكْلًا كَشِيشًا

ولهم آخِرُ الزمانِ نبيٌ
تلا الأرضَ خيله ورجالٌ
يكثرُ القتلَ فيهمُ والحموشا
يحسرونَ المطيَّ سِيراً كميثا

وفي لسان العرب أن في البحر دابة تدعى قُرَيْشاً لا تدع دابة غيرها إلا أكلتها فجميع الدواب تخافها ، والقِرْش دابة في البحر تسمى أيضاً الكونسج واللخيم وهي المعروفة بكلب البحر ، ولعل تصغير قِرش بقُرَيْش يكون تصغير تعظيم . فيقال إن قبيلة قريش سُميت قُرَيْشاً باسم هذه الدابة ، ولكن لا يوجد تعليل شاف لهذه التسمية ، وكيف كان الأمر في إطلاق هذا الاسم على تلك القبيلة . وفي لسان العرب أيضاً أن القبيلة سُميت قُرَيْشاً لتقرشها أي تجثمها إلى مكة من حوالها بعد تفرقها في البلاد حين غلب عليها قُصَيُّ بن كلاب الذي يسمى مُجَمَّعاً . وقيل سُميت القبيلة بقريش على اسم قُرَيْش بن مَخْلَد بن غالب بن فهر وكان صاحب السعير عندهم ؛ وكان الناس يقولون : قدمت غير قريش وخرجت غير قُرَيْش . وقيل إنها سُميت بذلك لتجرها وتكسبها وضربها في البلاد ، تبتغي الرزق ، فلأنهم كانوا أصحاب تجارة ، ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع ، وهم يقولون : فلان يتقرش المال أي يجمعه . وهذه الأقوال جميعها مبنية على التشابه اللغوي بين الكلمات وليس على أساس واقعي يتعلق بالحوادث والأشياء الحقيقية التي تجري في الحياة . وهذه الطريقة في التعليل اللغوي أضاعت على العرب كثيراً من الحقائق التاريخية .

ومما يذكر بهذه المناسبة أن الزجاجة النحوي كان يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وإن نقصت حروف إحداها عن الأخرى فإن إحداها مشتقة من الأخرى . فالرجل مشتق من الرجل ، والثور إنما يسمى ثوراً لأنه يثير الأرض ؛ والثوب إنما سمي ثوباً لأنه ثاب لباساً (أي أصبح لباساً)

بعد أن كان غزلاً وهكذا . ويحكى أن يحيى بن علي بن يحيى المنجم سأل :
والجرّة لِمَ سُمِّيَتْ جرّة ؟ فأجاب قائلاً : لأنها تُجرّ على الأرض ، فقال
له : لو جرّت على الأرض لكُسِرت . وقال ابنُ العَلّاف تعليقا على أقوال
الزّجاج : يجب أن يكونَ العُصفُرُ مُشتَقّاً من العُصفور ، والعَذَبُ من الشراب
مُشتَقٌّ من العذاب ، والخَرِيف من الفصول مشتق من الحروف ، والإقليم
مشتق من القلَم وهكذا .

والاشتقاق في اللغة باب واسع ، ويبحث في كيفية صوغ كلمة من كلمة
أخرى على أساس صيغة أو صيغ معلومة لأنه لا يجوز الصوغ اعتباطاً دون
قاعدة . والاشتقاق قسمان : أصغر وأكبر ، فالأصغر هو زيادة حرف أو أكثر
في الأصل لأداء معنى معين أو معانٍ معينة ، مثل : ضارب ومضروب ومضرب
ويضرب وغيرها فهي مشتركة في (ضرب) . والاشتقاق الأكبر هو حفظ الأصل
مع تغيير الهيئة دون زيادة مثل : (قول) و (ولق) و (وقل) و (لقو) و
(لوق) و (قلو) ، وهذا من ابتداء ابن جني ، ولا يعمل به . والعرب رأوا
أن المعاني كثيرة فخصوا كل نوعٍ من هذه المعاني بصيغة ، فزادوا حروفاً
فالضارب غير الضرب ، وكذلك الضريب والضروب والمضروب والمضرب ،
وزادوا حركات بدل الحروف ، فقالوا : خُطوة وخُطوة ومِشْية ومِشْية
ومُعْتَق ومُعْتَق وسَجَن وسَجَن ومَحْبَس ومَحْبَس . ويجب في هذه الحالة
معرفة الصيغ ومعانيها ، فلا يجوز مثلاً أن يقال : مَقْعَد بدلاً من مَقْعَد وهو
مكان القعود ، لأن مَقْعَد (بكسر الميم) هو آلة القعود . وبعضهم يستعمل
مِفْعَال بمعنى القياس ، مثل استعمالهم لكلمة (مِحْرار) لقياس الحرارة وهو
غلط شنيع لا يصدر إلا عن الجاهلين باللغة من العلماء في علم الطبيعة أو الكيمياء ،
ومنهم من يقول (مِحْمَاض) لقياس الحموضة أي Acidonieter وهو غلط شنيع
لأن (مِحْمَاض) هو آلة أو أداة التحميض وليس مقياس الحموضة ، حماتا الله
وحى اللغة من هؤلاء الجهلة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لولا بنوها حولها لخبطتها

محمود الأسمر

شتوكارت - ألمانيا الغربية

★

كعب بن مالك الأنصاري

● الجواب : هذا البيت بتمامه هو :

لولا بنوها حولها لخبطتها إلى أن تُداني الموتَ غيرَ مُذَمَّمٍ

وقد ورد هذا البيتُ في معرض حكاية رأيها في معجم الأدباء لياقوت عن ابن دأب الليثي ، فقد حَدَّثَ المَرْزُبانِي عن عبد الله بن مُصْعَب عن مصعب بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام قال : كنا جماعةً نجالس الخليفةَ الهادي : أنا وسعيدُ بنُ سَلمٍ الباهلي ، وابنُ دأب الليثي ، وعبدُ الله بن مُسلم وكان هذا أجرأنا عليه ، فخرج الهادي علينا يوماً مُفَضَّلاً متغيِّراً ، فسأله عبدُ الله بن

مُسْلِمٍ عن سبب الغضب والتغير ، فقال الهادي : قد عَرَفْتُمْ مَوْضِعَ لُبَانَةِ
 بنتِ جعفر بن أبي جعفر مني (وكانت زوجته) ، فإنها أغلظت لي بإدلالها
 عليّ في شيء ، فلم أجد صبراً ، فَنِلْتُهَا بيدي (أي إنه ضربها) وندِمْتُ
 على ذلك . فسكتنا خوفاً من غضبه أو من تصويب عمله هذا لأن الخبرَ سيصل
 إليها . فقال ابنُ دأب . يا أميرَ المؤمنين ، هذا الزبيرُ بن العوام حواريُّ
 رسولِ الله ﷺ وابنُ عَمَّتِهِ ، ضربَ امرأته أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ الصديق ،
 وهي من أفضلِ نساءِ زمانها حتى كَسَرَ يَدَهَا ، وكان ذلك سببَ مفارقتها
 إياها لأنه قال : أنت طالقُ . إنْ حالَ عبدُ الله بيني وبينك ، يَمْنِي عبدُ الله
 ابنُ الزبير ابنه . ولكنَّ عبدَ الله لم يُخْلِكْهُ وخلصها منه ، فطَلَقْتُ . وهذا
 عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه يقول : لا يُسألُ المرءُ فِيمَ يَضْرِبُ امرأته .
 وهذا كعبُ بنُ مالكٍ الأنصاري ، وهو أخو الزبير ، آخَى رسولَ الله ﷺ
 بينها ، عَتَبَ على امرأته ، وهي من المهاجرات ، في شيء فضرها حتى حال
 بنوها بينها ، فقال :

لولا بنوها حولها لَخَبَطْتُهَا إلى أن تُداني الموتَ غيرَ مُذَمِّمٍ
 ولكنهم حالوا بيمينَي دونهما فلا تَعْدِمِيهم بين ناهٍ ومُقْسِمٍ
 فالت وفيها حائشٌ من عبيطِها كحاشيةِ البردِ الياني المسهمِ

قال : فضحك الهادي وسُرِّيَ عنه ؛ وأمر لابنَ دأب بخمسين ألفَ درهم
 وخمسين ثوباً . وقال عبد الله بن مصعب : فتأسفتُ كيف سَبَقَنِي ابنُ دأبٍ
 إلى شيء أحفظه مثلَ حِفْظِهِ . وابنُ دأب كثيرُ الروايات ، حتى إنَّ الأصمعي
 الكثيرَ الروايات كان يَعْجَبُ من غرائب رواياته ، فقد قال الأصمعي يوماً :
 أتمعجب لابنِ دأب حين يزعمُ أن الأعشى قال :

مَنْ رَأَى لِي غُزَيْلِي أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَهُ
وَحِضَابُ بَكْفِهِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ قَارَتَهُ

يا سبحان الله ، يَحْذِفُ الألف التي قبل الهاء في كلمة (الله) وَيُسَكِّنُ الهاء ثم يَرْفَعُ (تِجَارَتَهُ) وهو منصوب ، وَيُجَوِّزُ هذا عنه ، وَيُروِي الناسُ عن مثله ؟ ! .

وكعب بن مالك أحد شعراء النبي ﷺ الثلاثة ، ومعه حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة . وهو عريق في الشعر ، ابنه عبدالرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبدالرحمن شاعر . وممن بن عمر بن عبدالله بن كعب شاعر ، والزبير ابن خارجة بن عبدالله بن كعب شاعر ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب شاعر ، وممن بن وهب بن كعب شاعر . وكان كعب بن مالك عثمانيًا ، وهو أحد من قَعَدَ عن نصرته علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وشعراء النبي ﷺ الثلاثة يناصرون النبي ضد قريش ويهجونهم . وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم عن الوقائع والمآثر ، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر . وكعب بن مالك هو القائل في قريش :

هَمَّتْ سَخِينَةٌ أَنْ تَغَالِبَ رَبَّهَا وَلَيَغْلِبَنَّ مَغَالِبُ الْغَلَابِ
وكانت قريش تسمى (سَخِينَةٌ) . وله البيت المشهور :

نَصِلَ السِّیُوفَ إِذَا قَصَرْنَ بِخَطُونِنَا يَوْمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
ويقال إنه أشجع بيت . وقيل إن قومًا بينهم وبين أبيه ثار أحذقوا به وقالوا له : استسلم وسلم الظعينة ، فقال : أمّا وسيفي بيدي وفرسي تحمي فلا ، وقاتل حتى قُتِلَ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَأَرْقِي فِي الرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ فَنُحْتُ وَذُو الْبَثِّ الْغَرِيبُ يَنْوَحُ

محمد راشد سعيد

كتيبة الحدود الشمالية - سلطنة عمان



عوف بن مُحَلَّم الخزاعي

● الجواب : هذا البيت للشاعر عوف بن مُحَلَّم الخزاعي من أبيات قالها في حكاية جرت له مع عبد الله بن طاهر. فقد ذكروا أن عوف بن مُحَلَّم هذا أصله من حرّان ثم اتصل بطاهر بن الحسين فكان نديمه وسميره مدة ثلاثين سنة لا يفارقه في بغداد مع شدة شوقه إلى أهله ووطنه . ثم توفي طاهر بن الحسين فقرّبه ابنه عبد الله بن طاهر ، وأخذ عوف يسأله أن يطلق سراحه ليعود إلى أهله . واتفق أن خرج عبد الله من بغداد إلى خراسان ، فأخذ عوفاً معه وجعله عديله على الرحلة . فلما شارفا الرّيَّ سمع عبد الله صوت عندليب يغرد تغريداً مطرباً ، فأعجب ذلك عبد الله والتفت إلى عوف وقال له : يا ابن مُحَلَّم ، هل سمعت بأشجى من هذا ؟ فقال عوف : لا والله . فقال

عبدُ الله : قاتلَ اللهُ أبا كبيرٍ الهذلي حيث يقول :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكَ الْفُكَّ حَاضِرُ
وُغْضُنْكَ مَيَّادُ فَقِيمَ تَنُوحُ
أَفِقْ لَا تَنْحَ مِنْ غَيْرِ بَيْنٍ فَإِنِّي بَكَيتُ زَمَانًا وَالْفَوَادُ صَحِيحُ
وَلَوْعَا، فَشَطَّتْ غُرْبَةً دَارُ زَيْنَبِ فَهَا أَنَا أَبُكِي وَالْفَوَادُ قَرِيحُ

فقال عوف : أحسن والله ، وأجاد أبو كبير ؛ إنه كان في الهذليين مئة وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا 'مفلق' ، وما كان فيهم مثل أبي كبير . وأخذ عوف يصفه . فقال له عبدالله : أقسمت عليك إلا "أجزت" قوله . فقال عوف : لقد كَبِيرَ سِنِّي وَفَنِّي ذِهْنِي ، وَأَنْكَرْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ . أَعَزَّكَ اللهُ ، شيخ غريب حملته على البدية ولا سباً في معارضة أبي كبير . فقال عبد الله : بِيَحَقِّ طَاهِرٍ إِلَّا فَعَلْتُ . فأنشد عوف يذكر حاله في غربته عن أهله وولده :

أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةً وَتَزُوحُ
أُمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَنِيَةٍ فَتُرِيحُ
لَقَدْ طَلَّحَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ رَكَائِي
فَهَلْ أَرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ
وَأَرَقَّنِي بِالرَّيِّ نُوْحُ حَامِمَةٍ
فَنَحْنَتْ وَذُو الشَّجْوِ الْحَزِينُ يَنْوَحُ
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ دَمْعَةً
وَنَحْنَتْ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سُفُوحُ

وناحت وفرخاها بحيث تراهما
 ومن دون أفرأخي مهامه فيح
 ألا يا حمام الأيك إلفك حاضراً
 وغضنك مباد ففيم تنوح
 عسى جود عبد الله أن يعكس النوى
 فتضحى عصا التسيار وهي طريح
 فإن الغنى يديني الفتى من صديقه
 وعدم الفتى بالمقترين نزوح

فبكى عبد الله ورقاً له وقال : والله إنني لـضنين بفارقتك ، شحيح على
 الفأنت من محاضرتك ، ولكن والله لا أعلمت معي خفأ ولا حافراً إلا راجعاً
 إلى أهلك . وأمر له بثلاثين ألف درهم . وقيل إنه أمر له بعشرة آلاف درهم
 كل سنة وقال : لا تتعبن إيلنا فإنها توافيك في منزلك إنشاء الله .

وهذه الحكاية عن الحمام والغربة شبيهة بما ذكره القالي صاحب الأمالي
 عن أبي بكر بن دريد قال : أخرجنا من عمان في سفر لنا ، فنزلنا في أصل
 نخلة ، فنظرت فإذا حمامتان تزقوان في فرع النخلة فأشجاني هذا المنظر
 فقلت :

أقول لورقاوين في فرع نخلة وقد طفلا الإمساك أو جنح العصر
 وقد بسطت هاتا لتلك جناحها ومال على هاتيك من هذه النحر
 ليهنكما أن لم تراعا بفرقة وما دب في تشتيت شملكما الدهر

فلم أرَ مثلي قطعَ الشوقُ قلبَه على أنه يحكي قساوته الصخرُ
وذكروا عن مجنون ليلي أنه نام ليلة تحت شجرةٍ ففرّدت طائرٌ على الشجرة
فنبّه المجنونَ فقال :

لقد هتفتُ في جنح ليلٍ حمامةٌ على فننٍ تدعو وإني لنائمٌ
فقلتُ اعتذاراً عند ذاك وإني لنفسي فيما قد رأيتُ للائمِ
أزعمُ أني عاشقٌ ذو صبايةٍ بليلي ولا أبكي وتبكي البهائمِ
كذبتُ، وبیت الله، لو كنتُ عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحمامِ

وفي كتاب « نثار الأزهار في الليل والنهار » لابن منظور أن مثلَ قولِ
المجنون قولُ ناقصٍ في باب المحبة ، لأن الحبَّ يجب أن لا يحتاجَ إلى نوحِ الحمام
حتى يتذكرَ حُبّه وحبيبه ، ولكنّ الصحيح هو قولُ أبي صخرٍ الهذلي :

وليس المعنى بالذي لا يهيجُه على الشوقِ إلاّ الهاتفاتُ السوانحُ
ولا بالذي إن صدَّ يوماً خليلُه يقول ويبيدي الصبر : إني لجازعُ
ولكنه سُقمُ الجوى ومطالُه وموتُ الجفائِمِ الشئونُ الدوامُ
رِشاشاً وتهتانا ووبلاً وديّةً كذلك يُبدي ما تُجِنّ الأضالعُ

ويقول العرب : ناح الحمامُ وغنى الحمام ، فينسبون إليه الحزنَ أحياناً
والسرورَ أحياناً أخرى بحسب الحالة النفسانية للشاعر في ذلك الوقت . ولهذا
قال المنازي :

شجا قلبَ الشجيِّ فقال غنى وبرّح بالشّجيِّ فقال ناحا

وشبيهه بحكاية الجنون وحكاية عوف بن مُحَلَّم ما ذكروه عن العباس
ابن الأحنف عند وفاته . فقد رأيت في كتاب « نثار الأزهار » أن رجلاً من
قريش قال : حَجَجْنَا وَعُدْنَا ، فَاتَيْنَا فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ امْرَأَةً فِي خِبَائِهَا ،
فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا فَقَالَتْ : يَا هَؤُلَاءِ ، أَفِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ .
قَالَتْ : هَاهُنَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَوْصِيَ إِلَى بَعْضِكُمْ وَتَشْهَدُوا وَفَاتِهِ . فَقُمْنَا إِلَيْهِ ،
وَإِذَا رَجُلٌ مُدْتَفٍ . فَكَلِمَتَاهُ فَنَظَرَ إِلَيْنَا ، وَإِذَا طَائِرٌ سَقَطَ عَلَى شَجَرَةٍ
وَصَوَّتَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَبَكَى وَأَنشَدَ :

يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطْنِهِ مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ
وَلَقَدْ زَادَ الْفُؤَادَ شَجْوً هَاتِفٌ يَبْكِي عَلَى فَنَنهِ

ثم أغمي عليه ، ولما فتح عينيه سَمِعَ الطَّائِرَ يُصَوِّتُ فَقَالَ :

كُلَّمَا جَدَّ الْبُكَاءُ بِهِ زَادَتْ الْأَسْقَامُ فِي بَدْنِهِ
شَقَّهُ مَا شَفَّنِي فَبَكَى كُلُّنَا يَبْكِي عَلَى سَكْنِهِ

ثم تَوَفَّيَ . وَسَأَلْنَا الْمَرْأَةَ عَنْهُ فَقَالَتْ : هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا تَوَلَّى سَرَاةُ النَّاسِ أَمْرَهُمْ فما على ذاك أمرُ القومِ وأزدادوا

الجنيدى الحاج أحمد

شندي - السودان



الأفوه الأودي

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي الأفوه الأودي واسمه صَلَاةُ بن عمرو ، وكان أحدَ فحول شعراء الجاهلية وحكائها وساداتها وفرسانها .
والبيتُ من أبياتٍ مشهورة قال فيها :

البيتُ لا يُثَمَّنَى إِلَّا لَهُ عَمَدُ

ولا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

فإن تجمَّعَ أَوْتَادُ وَأَعْمِدَةُ

وساكنٌ بلغوا الأمرَ الذي كادوا

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ
 وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِتَ لَهُمْ سَادُوا
 تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ
 فَلِنْ تَوَلَّيْتُ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
 إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ النَّاسِ أَمْرَهُمْ
 نَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا
 وَلَهُ أَيْضًا فِي الْحِكْمَةِ قَوْلُهُ :

لَنَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمْ وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
 وَيُرْوَى لَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ :

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ ذِي قِيلٍ وَقَالَ
 وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا وَأَصْعَبَ مِنْ مَعَادَةِ الرِّجَالِ
 وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا شَيْءٌ أَمَرُّ مِنَ السُّؤَالِ
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ جَامِعَةٌ لِمَا قَالَتْ الْعَرَبُ .
 وَأُورِدَ لَهُ صَاحِبُ الْأَغَانِي أَبْيَاتًا غَزَلِيَةً مِنْهَا :

فِيَا عَزَّ إِنِّ وَاشٍ وَشَى بِيَّ عِنْدَكُمْ
 فَلَا تُكْرِمِيهِ أَنْ تَقُولِي لَهُ مَهْلًا
 كَمَا نَحْنُ لَوْ وَاشٍ وَشَى بِكَ عِنْدَنَا
 لَقَلْنَا تَزَحُّزَحَ لَا قَرِيبًا وَلَا سَهْلًا

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الجهلا
وأن يحدث الشيب الملم لي العقلا
على حين صار الرأس مني كأنما
علت فوقه ندافة العطب الغزلا
وهذه الأبيات الأربعة تروى لكثير عزة .

وللأفوه الأودي من مشهور الشعر قوله :

إنما نعمة قوم مُتعةٌ وحياةُ المرو ثوبٌ مُستعارُ
حتم الدهرُ علينا إنه ظلفُ ما نال منا وجبارُ

وللأفوه الأودي أشعار أخرى جمعها عبد العزيز اليماني في كتاب اسمه
«الطرائف الأدبية» وذكر له هناك بقية الأبيات التي منها : إنما نعمة قوم متعة ..
وعدها ٣٠ بيتاً وذكر بقية الأبيات التي منها البيت المسؤول عنه ، وعددها
١٧ بيتاً .

وزعم بعضهم أن الأفوه الأودي أول من قصد القصائد ، وله رأيته التي
منها البيتان اللذان ذكرناهما آخرأ ، وقيل إن النبي ﷺ نهى عن إنشادها لأن
فيها قوله عن اسماعيل عليه السلام :

رَيْشَتْ جُرْهُمْ نَبْلاً قَرَمَى جُرْهَآ مِنْهُمْ فَوْقُ وَغِرَارُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لو كان قلبي معي ما اخترتُ غيرَكم
ولا رَضِيتُ سِواكم في الهوى بَدَلا

عبد الله علي أحمد بن الشيخ
الرياض - المملكة العربية السعودية



عنتره العبسي

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي عنتره العبسي وجدته في إحدى
المجاميع الشعرية الغزلية ولم أجده في المجموعات الأخرى . وهو من بيتين
هناك ما :

لو كان قلبي معي ما أَخْتَرْتُ غيرَكمُ
ولا رَضِيتُ سِواكمُ في الهوى بَدَلا
لكنه رَاغِبٌ في مَنْ يُعَذِّبُه
فليس يَقْبَلْ لا لوماً ولا عَذَلا

ولا يُسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ شَعْرِ عُنُقَةٍ ، لِأَنَّهُ لَهْ شَعْرًا غَزِيلًا رَقِيقًا ،
ولا سيما إِذَا تَغَزَّلَ بِمَحَبُوبَتِهِ عَبْلَةً . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَا طَائِرَ الْبَانِ قَدْ هَيَّجْتَ أَشْجَانِي
وَزِدَّتْنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ الْبَانِ
إِنْ كُنْتَ تَتَدَبُّ إِلْفًا قَدْ فَجِيعْتَ بِهِ
فَقَدْ شَجَاكَ الَّذِي بِالْبَيْنِ أَشْجَانِي
إِلَى آخِرِهِ .

وهو شبيه بقوله الآخر :

وَقَدْ هَتَفْتَ فِي جَنَحِ لَيْلٍ حَامِئَةً مُغَرَّدَةً تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانٍ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتَ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيتَ بِدَمْعٍ زَائِدِ الْهَمْلَانِ
وَمَا كُنْتَ فِي دَوْحِ تَيْسٍ غُصُونُهُ وَلَا خُضِبَتْ رِجْلَاكَ أَحْمَرَ قَانِي
وشبيه بقوله أيضًا :

وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي الدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ
يَنُوحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ الرَّئِدِ
بِهِ مِثْلُ مَا بِي فَهُوَ يُخْفِي مِنَ الْجَوَى
كَمِثْلِ الَّذِي أَخْفَى وَيُيَدِي الَّذِي أَبْدَى
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَوَى كَمْ بِسَيْفِهِ
قَتِيلَ غَرَامٍ لَا يُوسَدُ فِي اللَّحْدِ

وقول عنثرة في البيتين المسئول عنها يشبه قولَ عبد العزيز القاضي من
المُحدِّثين المتأخرين :

زعموا أنني هويتُ سِواكمُ كَذَبُوا ما عَرَفْتُ إِلَّا هَواكمُ
قد عَلِمْتُ بِصِدْقِ مُرْسَلِ دَمْعِي فسلُّوه إن كان قلبي سَلاكمُ
قال لي عُذْلِي متى تُبْصِرُ الرُّشدَ وتسلو ؟ فقلت يومَ عَمَّاكمُ
حاولوا سَلَوِي بَلْومي فَأَغْرَوْنِي فمن ذا يَصَدِّكمُ أَغْرَاكمُ
لا تُحِيلُوا قلبي على حسنِ صبري أحسن الله في اصطباري عَزَاكمُ
وللوزير ابن زيدون قوله في ولادة :

والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلاً عنك يُشغلنا ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا
أما هواك فلم نعدل بمنهله شرباً وإن كان يُروينا ويظميننا
فما ابتغينا خليلاً منك يُحسبنا ولا استفدنا حبيباً عنك يُغنيننا
ولو صبا نحونا من علو مطلعته بدر الدجى لم يكن حاشاك يُصبيننا
ومنه قول كثير يخاطب عزة :

ووالله ثم الله ما حلَّ قبلها ولا بعدها من خُلَّةٍ حيث حَلَّتِ
وعن نوح الحمامة وتذكر الحبيب قول شمس الدين الكوفي :

حمام الدوح في الأغصان نائحة كما تنوح فتحكيها وتحكيها
تشجو وتندب من شوقٍ لئن فقدت ومن فقدنا فتشجيه وتشجينا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أيا معشرَ العشاق بالله خَبِّروا إذا اشتدَّ عِشْقُ بالفتى كيف يصنع
فتحي عمر أبو كتيف
زليطن - الجماهيرية العربية الليبية



الشافعي

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال غير مرة ، وذكرتُ عن هذا البيت حكايةً عن الأصمعي وحكايةً أخرى عن غيره . ثم وجدت في معجم الأدباء لياقوت حكايةً ثالثة . وهي أن رجلاً جاء الشافعي برُقعةٍ فيها هذا السؤال :

سَلِّ المُنْفَتِي المَكِّيَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
إذا اشتدَّ وَجْدُ بَأْمَرِيْ وكيف يصنعُ ؟

فكتب الشافعي تحته :

يُداوي هواه ثم يَكْتُمُ سرَّهُ وَيَصْبِرُ في كلِّ الأُمُورِ وَيَخْضَعُ

فأخذ الرجلُ الرُّقعةَ وقرأَ الجوابَ ، ثم كتب تحت البيت سؤالاً آخر وهو :

فكيف يُداوي والهوى قاتلُ الفتى
وفي كلِّ يومٍ غَصَّةٌ يَتَجَرَّعُ

فكتب الشافعي الجوابَ تحته وقال :

فإن هو لم يَصْبِرْ على ما أصابه فليس له شيء سوى الموتِ أنفعُ

وهنا تنتهي الحكاية ، في حين أن حكاية الأصمعي فيها خاتمة ، وهي أن
الرجل لما قرأ الجواب كتب يقول :

سمعنا أطلعنا ثم مُتْنَا فبلغوا سلامي إلى من كان بالوصل يَمْنَعُ

وحكايةُ الشافعي هذه شبيهةٌ بحكاية أخرى ذكرها ياقوت في معجم
الأدباء ، برواية الربيع بن سليمان قال : كنا عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة ،
فنظر فيها الشافعي وتبسّم ، ثم كتب فيها ودفعها إلى الرجل . فلما خرج الرجلُ
لحِقَنَاهُ ، وأخذنا الرقعة ، فإذا فيها هذا السؤال :

سَلِ المفتيَ المكيَّ هل في تزاورٍ وَصْمَةٍ مُشْتَاكِ الْفَوَادِ جُنَاحُ ؟

وإذا فيها جوابُ السؤالِ للشافعي :

أقول معاذَ الله أن يُذْهِبَ التقى تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بِيَهِنَّ جِرَاحُ

وفي حكاية أخرى عن الشافعي أنه كان يوماً من أيام الجمع جالساً للنظر ،
فجاءته امرأةٌ فألقت إليه رُقعةً فيها :

عفا الله عن عبدٍ أعان بدعوةٍ خَلِيلَيْنِ كَانَا دَائِمَيْنِ عَلَى الْوَدِّ

إلى أن مَشَى واشى الهوى بنميمةٍ إلى ذاك من هذا فزالا عن العهدِ

فلما قرأها الشافعي ، جعل ذلك اليومَ يومَ دعاءٍ بدلاً من يومِ نظرٍ ، وأخذ يستغفر ويقول : أَللَّهُمَّ أَللَّهُمَّ ، حتى تفرَّق أصحابه .

وذكر المبرِّد في الكامل عن المقي المكي وقال : وأنشدني أبو العالية :

سَلِ المفتيَ المكيَّ هل في تزاوري وَنَظرةٍ مُشتاقِ الفؤادِ جُناحُ
فقال معاذَ الله أن يُذهِبَ التقى تَلأصُقُ أكبادِ بهنِ جراحُ

وذكر المبرِّد لبعض العرب المحدثين قوله في هذا المعنى :

تَلأصَقْنَا وليس بنا فُسوقُ ولم يَرِدِ الحَرَامَ بنا اللُّصوقُ
ولكنَّ التَّباعدَ طال حتى تَوَقَّدَ في الضلوعِ له حَرِيقُ
فلما أن أُتِيحَ لنا التَّلَاقُ تعانَقْنَا كما أَعْتَنَقَ الصِّديقُ
وهل حَرَجاً تراه أو حراماً مَشوقُ ضَمَّهُ كَلِفُ مَشوقُ

ورأيت في شرح مطبوعٍ للقصيدة الزينية هذا السؤال : إذا تحقق المحبُّ هلاكَ نفسه إن لم يُقبلَ المحبوبُ ، هل يُباح له تَقبيلُهُ أم لا ؟ والجواب : نعم ، بشروط ، كما قاله الحافظ بن حجر حين سُئِلَ :

ماذا يقول إمامُ العصرِ في دَنِفِ
أضحى قتيلَ الهوى من أسهمِ المُقلِّ

فهل يجوز له إحياء مُهْجَتِهِ
 مِن ثَغْرِ محبوبه بالرَّشْفِ والقُبْلِ
 وهل يجوز له يوماً يُعَانِقَهُ
 وَيَشْتَفِي القلبُ في قولٍ وفي عَمَلٍ
 فهذه قِصَّتِي في شرحها عَجَبُ
 فَاسْمَحْ بِرَدِّ جوابٍ يا مُنِي أَمَلِي
 فأجاب الحافظ بن حَجَرٍ :

إنَّ صَحَّ دَعْوَاهُ في إِتْلَافِ مَهْجَتِهِ
 وَأَنَّ رَشْفَ اللَّمَى يُبْرِئُ مِنَ الْعِلَلِ
 فَلْيَرشُفَنَّ رِضَابَ الثَّغْرِ مُحْتَسِباً
 وَلْيَقْطُفَنَّ بِفِيهِ وَرْدَةَ الْحَبْلِ
 فذاك في مِلَّةِ الإِسْلَامِ أَيْسَرُ مِنْ
 قَتْلِ أَمْرِي وَمُؤْمِنٍ بِاللَّهِ فِي الْأُزْلِ



● السؤال : من القاتل وما المناسبة ، وما المقصود بقوله « يذكرني حم » :

هَتَكْتُ لَهُ بِالرَّمْحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَخَرْتُ صَرِيحاً لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ
يُذَكِّرُنِي (حُم) وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا (حُم) قَبْلَ التَّقْدِمِ

جزا غانم العوفي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية



قاتل محمد بن طلحة بن عبد الله

● الجواب : هذان البيتان مُخْتَلَفٌ فيمن قالها ، وهما من أبيات قالها
قاتل محمد بن طلحة بن عبيد الله في وقعة الجمل . والأبيات هي :

وَأَشْعَثَ قَوَامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ قَلِيلِ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمٍ
ضَمَمْتُ إِلَيْهِ بِالسِّنَانِ قَمِيصَهُ فَخَرْتُ صَرِيحاً لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ
عَلَيَّاءُ وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْدَمُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ وَغَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعاً

يَذَكِّرُنِي (حُم) والرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا (حُم) قَبْلَ التَّقْدِمِ
 يريد هنا بِـ (حُم) قَوْلَهُ تَعَالَى : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا-
 الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » . وعِبَارَةٌ « فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ » ، مَعْنَاهَا أَنَّهُ سَقَطَ
 صَرِيحًا عَلَى وَجْهِهِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَابِرِ الثُّعْلِيِّ فِي يَوْمِ الْكُلابِ :

فِيَوْمِ الْكُلابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا ، شُرَحْبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ
 لَيْتَنَزَعَ أَرِمَاحُنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنْشٍ عَنْ ظَهْرِ شَنْقَاءِ صُلْدِمِ
 تَنَاولَهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ أَنْشَنَى بِهِ فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ

وَفِي الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ أَنَّ الْبَيْتَيْنِ الْمَسْئُولَ عَنْهَا لِلْمُقَشَّعِرِ بْنِ جُدَيْعِ النَّضْرِيِّ
 فِي يَوْمِ الْجَمَلِ لَمَّا طَعَنَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الَّذِي كَانَ عَلَى الْخَيْلِ . وَفِي الْأَخْبَارِ
 الطُّوَالِ لِلدِّينَوَرِيِّ أَنَّ الْوَقْعَةَ كَانَتْ يَوْمَ الْجَمَلِ وَلَيْسَ فِي يَوْمِ صِفِّينَ . وَالْبَيْتَانِ
 يَتَنَازَعُهُمَا شُعْرَاءُ عَدِيدُونَ . وَالَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ هُمُ :
 الْمُكَعْبَرُ الْأَسَدِيُّ وَالْمُكَعْبَرُ الضُّبِّيُّ وَعَقَّتَارُ السَّعْدِيِّ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ شَدَادِ
 الْعَبْسِيِّ . وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي قَتَلَهُ شُرَيْحُ بْنُ أَوْفَى الْعَبْسِيِّ . وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِ
 الْقَاتِلِ ، فَقَالُوا إِنَّهُ لِعِصَامِ بْنِ الْمُقَشَّعِرِ الْعَبْسِيِّ أَوْ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَوْ لَكُمبِ
 ابْنِ حُدَيْرِ الْغَنَوِيِّ . وَفِي الْاِقْتِضَابِ لِلْبَطَلَيْنَوَسِيِّ أَنَّ الْبَيْتَيْنِ لِلْمُكَعْبَرِ
 الْأَسَدِيِّ أَوْ لِلْمُكَعْبَرِ الضُّبِيِّ أَوْ لِشُرَيْحِ بْنِ أَوْفَى الْعَبْسِيِّ أَوْ لِعِصَامِ بْنِ
 الْمُقَشَّعِرِ الْعَبْسِيِّ أَوْ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ . وَيَقُولُ الْبَطَلَيْسِيُّ فِي الْاِقْتِضَابِ
 إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ ، وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ :
 اجْعَلُوا شَعَارَكُمْ « حَامِيً لَا يَنْصَرُونَ » . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ مِنْ أَصْحَابِ
 مَعَاوِيَةَ ، فَكَانَ إِذَا حَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ يَقُولُ مُحَمَّدٌ : أَسْأَلُكَ
 بِحَامِيٍّ ، فَيَكْفُ الرُّجْلُ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ لَهُ

محمد : أسألك بحاميم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال :

وأشعثَ قَوَامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ

إلى آخر الأبيات الأربعة التي ذكرناها في أول الجواب .

ويقول محمدٌ الأمير في شرح مغني اللبيب إن القصَدَ من شعار (حُم) هو الإشارة إلى قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودةَ في القربى » وهو في الآية الثانية والعشرين من سورة الشورى . وفسر بعضهم ذلك بأن الله يحض المسلمين على مودة آل البيت .

ورأيت في شرح الخفاجي لدرة الفواص أن البيت :

يذكرني حُم والرمح شاجر فهلاًّ تلا حُم قبل التقدم

قاله العبسي في السجّاد وقد قتله . ويقال : قرأت الحواميم والطواسين ، وأنشد أبو عبيدة :

حلّفتُ بالسبع اللواتي طوّلتُ	وبسّينَ بعدها قد أمليتُ
وبالمثاني ثنّيتُ وكُرّرتُ	وبالطواسين التي ثلثتُ
وبالحواميم اللواتي سُبّعتُ	وبالمفصّل التي قد فصلتُ

ويقول الكيت :

وجدنا لكم في آل حم آيةً تأولها منا تقيّ ومُغرب

والتقيّ هو الذي يستر مذهبه ومحبه . والمُغرب هو الذي يجاهر بها .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أيها المدعي سُلَيْمًا سَفَاهَا لستَ منها ولا قَلَامَةً تُظْفِرُ
لَمَّا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمٍ كَوَاوِرُ أَلَحِقْتَ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بَعْمُرٍ

أحمد بن أحمد

الخير - مركز سائلوي - السنغال



أبو نواس

● الجواب : هذان البيتان لأبي نواس يهجو الشاعر أشجع السُلَمي ،
وأشجع من قبيلة سُلَيْم ، وأبو نواس يُنْكِرُ عليه أن يكونَ من سُلَيْم ، بل إنه
دَعِيَّ الْحَقِّ بِسُلَيْمٍ ظَلَمًا ، كما ألحقوا (الواو) بعمرٍ من غير لزوم ولا
فائدة .

ورأيت في كتاب ثمرات الأوراق لابن حِجَّة المحوي أن رجلاً كان يكتب
كتاباً وإلى جانبه آخر . فأنهى الكاتب إلى اسم (عمرو) مرفوعاً فكتبه بغير
(واو) . فقال له صديقه الذي كان بجانبه : يا مولانا زدناها (واو) للفرق بينها

وبين (عمر) . فقال له : لقد تفضل مولانا بزيادة (الواو) بمعنى (تَفَوُّضَ)
يريد أن يقول إن زيادة (الواو) تُفْسِدُ الكلمة . وهم يُسْقِطُونَ (الواو) في
(عَمْرَأَ) المنصوبة لأنهم يقولون إنه لا مجال لِلتَّبَسُّ في (عَمْرَ) لأن (عَمْرَ)
ممنوعة من الصرف ولا تنون .

ومن القول في معنى أبي نواس قولُ أبي سعيد الرُّسْتَمي :

أبي الحقُّ أن يُعْطَى ثلاثون شاعراً
ويُخْرَمَ مادون الرضا شاعرٌ مثلي

كما ساءحوا عَمْرَأَ بواوٍ مَزِيدَةٍ
وَضُويقِ بِسْمِ الله في أَلِفِ الوَصْلِ

أي إنهم يزيدون (الواو) على (عمرو) ويحذفون الألف من (باسم) .

ويقول السَّراجُ الوَرَّاقُ ، في من اسمه عمرو ، وَجَمَعَ الواوات :

ما لي أرى عَمْرَنَا أنَّى اسْتَجَرْتُ به
قد صار عَمْرَأَ بواوٍ فيه وأنْصَرَفَا

والمستجيرُ بعمرٍو عند كربتِه
فما أزيدُك تعريفاً بما عُرفَا

وتلك (واوٌ) ولا والله ما عَطَفْتَ
ولو أتت واوٌ عطفٍ ما أتت طرفاً

ولو غَدَت واوٌ حاله لم تُسَرَّ ولو
أتى بها قَسَمًا ما برَّ إن حَلَفَا

أَو (وَإِذَا) رُبَّ مَا جَرَّتْ سَوَى أَسْفٍ
وَكَثْرَتُهُ خِلَافًا لِلَّذِي أَلِفَا

أَو (وَإِذَا) مَعَ لَمْ أَجِدْ خَيْرًا أَتَى مَعَهَا
أَو (وَإِذَا) جَمَعَ غَدَا مِنْ فُرْقَةٍ تَلِفَا
وَلَيْتَ صُدْغًا بِهَا قَدْ شَبَّهَ غَدَا
يُكْوَى بِنَارِهِ وَهَذَا فِي السَّلْوِ كَفَى

وقوله : وَلَيْتَ صُدْغًا بِهَا قَدْ شَبَّهَ غَدَا ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الشَّعْرَاءَ يُشَبَّهُونَ
الصُّدْغَ أَوِ الشَّعْرَ الَّذِي يَتَدَلَّى مِنَ الصُّدْغِ بِالْوَاوِ . وَيَحْكِي عَنْ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ 'عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ أَعْرَابِي : أَكَانَ كَذَا وَكَذَا ؟... فَقَالَ
الْأَعْرَابِي : لَا أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : قَدْ 'عَلِمْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا ؛
هَلَا قُلْتَ : لَا ، وَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ . وَيُقَالُ إِنَّ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ سَمِعَ بِحِكَايَةِ
(الْوَاوِ) هَذِهِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ ، فَقَالَ : هَذِهِ الْوَاوُ هُنَا أَحْسَنُ مِنْ وَائَاتِ الْأَصْدَاغِ
فِي وَجَنَاتِ الْمِلَاحِ .

ويقول العرب : وَقَعَ رَمَضَانُ فِي (الْوَاوَاتِ) : أَيِ قَارِبِ الْإِنْتِهَاءِ ، لِأَنَّهُمْ
يَقُولُونَ وَاحِدٌ وَعَشْرُونَ مِنَ الشَّهْرِ ، وَاثْنَانِ وَعَشْرُونَ ، وَثَلَاثَةٌ وَعَشْرُونَ
وَهَكَذَا إِلَى الثَّلَاثِينَ وَلِذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَسَّامٍ :

قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ بَعْدَ الْجُوعِ لِي شِبَعًا
كَأَنِّي بِهَلَالِ الْعِيدِ قَدْ طَلَعَا
فَخُذْ لِلْهَوَاكِ فِي شَوَّالٍ أَهْبَتَهُ
فَإِنَّ شَهْرَكَ فِي الْوَاوَاتِ قَدْ وَقَعَا

ويقولون عن (نون) الجمع مثل قولهم عن (واو) عمرو ، فأبو الفتح
البستي يقول :

تألم قلبي ليتني كنت مَيِّتاً وأدركني ما كنت منه أخافُ
حُذِفْتُ وغيري ثابتٌ في مكانه كافيَ نونُ الجمع حين تُضافُ
وهو نون الإضافة ، مثل :

كافيَ تنوين وأنت إضافة فإين تراني لا تحلّ مكانيا
ويقول أبو المحاسن الشَّوَاء :

وكنا خمسَ عشرةَ في التثام على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحتُ تنويناً وأضحى حبيبي لا تُفارقه الإضافه
وفي واو عمرو يقول ابن بَسَّام :

يا طُلُوعَ الرقيب ما بين ألفٍ يا غريماً أتى على الميعاد
يا ركوداً في يوم صيفٍ وغيمٍ يا وجوهَ التَّجار يومَ الكساد
خَلُّ عِنا فإنما أنت فينا واو عمرو أو كالحديث المُعاد

ويقال في الرجل الذي لا يحتاج إليه : واو عمرو أو بغلة الشطرنج ، لأنه
ليس هناك في قطع الشطرنج قطعة باسم بغلة الشطرنج .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا الناس غَطُّوني تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ وإن بَحَثُوا عني ففِيهِمْ مَبَاحِثُ
وإن نَبَثُوا بئري نَبَثْتُ بِئَارَهُمْ لِيَعْلَمَ قَوْمٌ كَيْفَ تَلَكُ النَبَاثُ
الشيخ عبدالله أحمد المراجي
المخاض - الجمهورية العربية اليمنية

★

أبو دلامة

● الجواب : رأيت في كتاب الكامل للبرّدة أن هذين البيتين لأبي دلامة ، قالهما في معرض حكاية بينه وبين طبيب . فقد اختلف أبو دلامة مولى بني أسد إلى الطبيب لمعالجة ابن له كان مريضاً ، ووعد أبو دلامة الطبيب أنه إذا شفي ابنه من المرض الذي فيه أن يُعطيَه ألفَ درهم . فشفي ابنه ، فطالبه الطبيب بالشرط فقال أبو دلامة إن الدرهم ليست متوافرة عنده ، ووعد به بأن يدفع . واقترح عليه أن يدّعي على جار له بألفِ الدرهم لأنه موسر ، وأنه هو وابنه يشهدان عند القاضي بذلك . ولما مثل المتخاصمان أمام القاضي ابن شبرومة طلب منها البينة ، فطلع أبو دلامة وابنه شاهدين ، ففهم القاضي الحيلة . فلما

جلس أبو دلامة بين يدي القاضي قال :

إذا الناسُ غَطُّوني تَغَطَّيتُ عنهمُ وإنَّ بَحْثُونِي كانَ فيهم مباحثُ
وإنَّ حَفَرُوا بئري حَفَرْتُ بئارهم لِيَعْلَمَ قومُ كيفَ تلكَ النبائثُ

فقال ابنُ 'شبرمة' : من ذا الذي يَبْحَثُكَ يا أبا دلامة ؟ ثم قال للمدعي
الطبيب : قد عرفتُ شامديك ، فَخَلَّ عن خَصَمِكَ ، ورُحَ العَشِيَّةَ إليَّ .
فراح الطبيب فأعطاء ابنُ 'شبرمة' ألفَ الدرهم من ماله .

وهذه الحكايةُ مذكورة في شَذَرَات الذهب مع شيء من التغير . فإن
المريض في حكاية شذرات الذهب أبو دلامة نفسه ، ورواية البيت الثاني
هناك هي :

وإنَّ نَبَشُوا بئري نَبَشْتُ بئارهم لِيَعْلَمَ قومُ كيفَ تلكَ النبائثُ
وفي لسان العرب :

فإنَّ نَبَشُوا بئري نَبَشْتُ بئارهم لِيَعْلَمَ قومُ كيفَ تلكَ النبائثُ
وهذه الرواية أقرب إلى الصواب بالنظر إلى القافية (النبائث) .
وذكر المبرِّد هذه الحكاية في الكامل في معرض الكلام عن القضاة .



● السؤال : من القاتل وما المناسبة :

يا أشباه الرجال ، عقولُ ربّاتِ الحِجال ، واللهِ لقد مَلَأْتُ قَلْبِي قِيحاً...

عبد الله بن علي
ديجون - فرنسا



علي بن أبي طالب

● الجواب : هذا القول لعلّي بن أبي طالب رضي الله عنه قاله في خطبة لجيشه على أثر قتل عاملٍ له هو حَسَنُ بنُ حَسَانِ البكري ، وتحاذل جيشه عن التصدي للقاتل وردّه . فبعد أن حَمِدَ الله وأثنى عليه قال : « أمّا بعد ، فإنّ الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة ، فتحة الله لخاصة أوليائه ، وهو لباسُ التقوى . ألا وإني قد دَعَوْتُكُمْ إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسيراً وإعلاناً ، وقلتُ لكم : أغزوم قبل أن يَغْزَوْكُمْ ، فوالله ما غَزِي قومٌ قَطُّ في عَقْرِ دارِهِمْ إلّا ذَلُّوا ، فتواكلم وتحاذلتم ، حتى شَتَّتَ الغاراتُ عليكم ومَلِكْتِ عليكم الأوطان . وهذا أخو غامد ، قد وَرَدَت خيلُه الأنبار ، وقد قتل حَسَنَ بنَ حَسَانِ البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحتها . ولقد بلغني أنّ

الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينزع
حجلها وقتلها وقلوبها وقلاندها ورعاثها ، ما تمنع منه إلا بالاسترجاع
والاسترحام . ثم انصرفوا وافرین ، ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أريق لهم
دم . فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً لما كان به ملوماً . فيا عجباً ،
والله يُميت القلب ويَجلبُ الهم إجماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتفركم
عن حقكم . فقبجاً لكم ، وترحاً ، حين صرتم غرضاً يرمى ، يُغار عليكم
ولا تُغيرون ، وتُفزون ولا تُغزون ، ويُعصى الله وترضون . فإذا أمرتكم
بالسير إليهم في أيام الحر ، قلمت هذه حمارة القيط ، أمهلنا يسبح عنا
الحر ؛ وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلمت هذه صبارة البرد ، أمهلنا
ينسليخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والقر ، فأنتم والله من السيف
أفر . يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال ،
لو دذت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفةً والله جرت ندماً وأعقبت
سداً . قاتلكم الله ، لقد ملأتم قلبي قبحاً وشحنتم صدري غيظاً .. ثم قال
يخاطب قريشاً وقد عيروه بعدم علمه بالحرب : « لله أبوم ، وهل أحد منهم
أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني ، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ،
وها أنا قد ذرقت على الستين ، ولكنه لا رأي لمن لا يطاع » .

وهذه لعلها من أشهر خطبه ، رضي الله عنه . ومن خطبه المشهورة الخطبة
الشقشقية ، تشتمل على حكم وأنواع بلاغة . سميت بذلك لأن ابن عباس
قال له : لو اطرزت مقالتك من حيث أفضيت (أي لو أتبعته بعض
كلامك بعضاً ماضياً فيه من حيث انتهيت إليه) فقال له علي رضي الله عنه :
يا ابن عباس ، هيهات ، تلك شقشقة هدرت ثم قرأت .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكىلا فإني لست آكِلَه وَحدي
أخا طارقا أو جارَ بيتِ فإني أخاف ملاماتِ الأحاديثِ مِن بعدي
المدامي الحاج
بلدية أبو الحسن - ولاية الأصنام - الجزائر

★

حاتم الطائي

● الجواب : هذان البيتان لحاتم الطائي من أبيات رأيتها في حماسة أبي تمام
وغيرها ، والأبيات هي :

أيا ابنةَ عبد الله وابنةَ مالك
ويا ابنةَ ذي البردين والفرس الورْدِ
إذا ما صنعتِ الزاد فالتمسي له
أكىلا فإني لستُ آكِلَه وَحدي

أخا طارقاً أو جارَ بيتِ فلاني
أخاف مَذَمَّاتِ الأحاديثِ من بعدي

ولاني لَعَبْدُ الضيفِ ما زال ثاوياً

وما فيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ الْعَبْدِ

ورأيت أنهم نسبوا هذه الأبيات لغير حاتم الطائي . فالمقد الفريد مثلاً ينسبها إلى الفرزدق . وبعضهم عاب الفرزدق على مدحه هذين الشخصين : عبد الله ومالكاً . ومدحه شخصاً ثالثاً قال عنه إنه ذو بُردين وأنه صاحب فرَسٍ ورَدٍ ، وليس هذا من المديح في شيء . ولكن أبا عبيدة فسّر سببَ هذا المدح ومعناه فقال : إن وفودَ العرب اجتمعت عند النعمان ، فأخرج إليهم بُردَيَّ مُحَرَّقَ المشهور بتحريقه مئةَ رجل ، وقال : ليقم أعزُّ العرب قبيلةً فكلَّلتبسها ، فقام عامر بن أُحيمِر بن بهدلة فاتَّزر بأحدهما وتردَّى بالآخر ، فقال النعمان : أنت أعزُّ العرب قبيلةً . فقال عامر : العزُّ من العرب في معدٍّ ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة ، فمَن أنكر هذا في العرب فلينافِرْني . فسكت الناس . فقال النعمان : هذه عَشِيرَتُكَ ، فكيف أنت كما تزعمُ في نفسك وفي أهل بيتك ؟ فقال : أنا أبو عَشْرَةٍ وعمُّ عَشْرَةٍ وخالُ عَشْرَةٍ ، وأمّا أنا في نفسي فهذا شاهدي . ثم وضع قدمه في الأرض وقال : مَن أزالها فله مئةٌ من الإبل ، فلم يتعاطَ ذلك أحد . فذهب بالبُردين فسمي البردين . وفيه يقول الفرزدق :

فما تمَّ في سعدٍ ولا آلِ مالكٍ غلامٌ إذا ما قيل لم يَتَبَهَّدَلِ

لهم وهَبِ النعمانُ بُردَيَّ مُحَرَّقَ لجدٍ معدٍّ والعديدِ المُحَصَّلِ

ثم رأيتُ الأبياتَ الأربعةَ في الكامل للبرد منسوبةً إلى قيس بن عاصم المنقري . وقوله :

ولاني لعبد الضيف ما زال ثاويًا وما في إلا تلك من شيمة العبد
يشبه قول المقتنع الكندي :

ولاني لعبد الضيف ما دام نازلًا وما شيمة لي غيرها تُشبه العبد

ورأيت في شرح شواهد المغني أن الأبيات ليست لحاتم الطائي وإنما هي
لقيس بن عاصم ، ويقول السيوطي في شرح الشواهد : أخبرنا ابن دريد قال
حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال : تزوج قيس بن عاصم
المنقري بنفوسة بنت زيد الفوارس الضبّي ، وأتته في الليلة الثانية من بنائه
بطعام ، فقال : أين أليلى ؟ فلم تعلم ما يريد ، فأنشأ يقول :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك

ويا أبنه ذي البرذين والفرس الورذ

إلى آخر الأبيات .

وفي رواية السيوطي بيتان لم يذكرهما أبو تمام في حماسه ولا المبرد في
كامله وما :

وكيف يُسيغ المرء زادًا وجارَه

خفيف المعاد يادي الخصاصة والجهد

وللموت خيرٌ من زيارة باخلٍ

يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

طال ليلى وبيت كالجئون وأعترتني الموم في جيون
ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
أحمد بن حبيب الله
بكيني - السنغال



عبد الرحمن بن حسان وأبو دهبيل الجُمحي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة منسوبان في الأغاني وفي خزانة الأدب للبغدادي وغيرهما إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، ومنسوبان في الحماسة البصرية وعند نعلب إلى أبي دهبيل الجُمحي . واختلف الرواة لهذه القصيدة في سبب قولها ، فبعضهم يقول إن عبد الرحمن بن حسان قالها في رملة أخت معاوية بن أبي سفيان ، ويقول البعض الآخر مثل ذلك ولكن تنسب الأبيات إلى أبي دهبيل الجُمحي . وفي القصيدة وصف للمرأة التي كان فيها التشبيب فهو يقول :

وهي زهراء مثلُ لؤلؤةِ الغَوَاصِ صِيفَتِ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ
وَإِذَا مَا نَسَبَتْهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ لَيْلِي وَتَقَلَّبْتُ لَيْلَتِي فِي فُنُونِ
لَيْتَ شِعْرِي أَمِنْ هَوًى طَارَ نَوْمِي أَمْ بَرَانِي رَبِّي قَصِيرَ الْجَفُونِ
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقَبَةِ الْخَضَاءِ تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونِ
وَقَالَ عَنْهَا فِي آخِرِ الْأَبْيَاتِ :

ثُمَّ فَارَقْتُهَا عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ قَرِينُ مُفَارَقًا لِقَرِينِ
وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لِأَبِي دَهْبَلِ الْجُمَحِيِّ فَإِنَّ لَهُ أَشْعَارًا تَمَازِلُ شِعْرَهُ
هَذَا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي امْرَأَةٍ مِنْ قَوْمِهِ اسْمُهَا عَمْرَةَ :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا يَتَبَلَّجُ وَأُعْيَتُ غَوَاشِي الْهَمِّ مَا تَتَفَرَّجُ
وَيَقُولُ فِيهَا :

وَلَمَّا نِي لِحْزُونُ عَشِيَّةَ زُرْتُهَا وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُهَا لَا أَعْرِجُ
يَجُولُ وَشَاحَاهَا وَيَغْتَصُّ حَجْلُهَا وَيَشْبُعُ مِنْهَا وَقَفُّ عَاجٍ وَدُمْلُجُ
فَلَمَّا التَّقِينَا لَجَلَجَتْ فِي حَدِيثِهَا وَمِنْ آيَةِ الصَّدِّ الْحَدِيثُ الْمُلْجَلِجُ
وَلَهُ فِيهَا قَوْلُهُ :

أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ نَكُونَ بَيْلِدَةً كَلَانَا بِهَا ثَوْرٌ وَلَا نَتَكَلَّمُ

والذين يَنْسُبُونَ القصيدةَ إلى عبدِ الرحمن بنِ حسان بنِ ثابت ، كصاحب
الأغاني ، فإنهم يوردون حكايةَ جرت بين معاويةَ بنِ أبي سفيان وابنه يزيد ،
خلاصتها أن يزيد لما سَمِعَ بالقصيدة وأنها في رملةَ سَمِعَتْهُ ، غَضِبَ ودخل
على معاوية وقال : يا أميرَ المؤمنين ، أقتل عبدَ الرحمن بنَ حسان ، فإنه شَبَّبَ
بعمي . فسأل معاوية : وما قال ؟ قال : قال :

طال ليلى وبْتُ كالحزون ومِلَّتِ الثَّواءَ في جَيرونِ

قال معاوية : وما علينا من طولِ ليله ؟ قال : إنه يقول :

فلِذاك اغتربتُ بالشامِ حتى ظَنُّ أَهلي مُرَجَّاتِ الظُّنونِ

فقال معاوية : يا بُنَيَّ وما علينا من ظَنِّ أهله ؟ قال : إنه يقول :

هي زهراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغَوَاصِ مِيزَتِ مِنْ جَوْهَرِ مَسْنُونِ

قال معاوية : صدَقَ يا بُنَيَّ . قال : إنه يقول :

وإذا ما نَسَبْتَهَا لم تَجِدْهَا في سناءِ من المكارمِ دونِ

قال معاوية : صدَقَ يا بُنَيَّ ، فإنها كذلك . قال : إنه يقول :

ثم خَاصَرْتُها إلى القُبَّةِ الخُضراءِ تَمشي في مرمرِ مَسْنُونِ

قال معاوية : ولا كلُّ هذا يا بُنَيَّ ! ثم ضَحِكَ ، وطلب إلى يزيد أن
يُنشِدهُ بقيةَ الأبياتِ فأنشده إياها . فقال معاوية : ليس يَحِبُّ القتلُ في
مثلِ هذا ، والعقوبةُ دونَ القتلِ تَغْريةٌ ، ولكنَّا نَكُفُّهُ بالصِّلَةِ
والتجاوزِ عنه .

والحكايةُ ظاهرةُ الصنعةِ .

ويُشبه هذه الحكاية ما روي عن الشاعر محمد بن عبد الله بن نُمَيْرِ الثَّقَفِي
حين شَتَبَ بِزَيْنَبَ بِنْتِ يَوْسَفَ أُخْتِ الْحِجَاجِ وَقَالَ فِيهَا :

تَضَوُّعٌ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ

بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

فَلَمَّا أَتَى بِهِ الْحِجَاجُ تَوَعَّدَهُ الْحِجَاجُ فَقَالَ : وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا قُلْتُ إِلَّا
خَيْرًا ، إِنَّمَا قُلْتُ :

يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى

وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

وسأله عن قوله :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِيرِ أَغْرَضَتْ

وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

كم كنتم في هذا الركب ؟ فقال النميري : كنتُ على حمار هزيل ومعي
صاحبٌ لي على أتانٍ مثله . فضحك الحجاج وعفا عنه . وهذه الحكاية
أوردها المبرد في الكامل . وأما صاحب الأغاني فقال إنَّ الشاعرَ النُمَيْرِيَّ
هَرَبَ مِنَ الْحِجَاجِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي الشَّامِ وَاسْتَجَارَ بِهِ فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ فِي زَيْنَبَ . فَأَنْشَدَ :

تَضَوُّعٌ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ

بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

تَهَادَيْنَ مَا بَيْنَ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى

وَأَقْبَلْنَ لَا شُعْنًا وَلَا غَبَرَاتِ

مَرَرْنَ بِفَجٍّ ثُمَّ رُحْنَ عَشِيَّةً
يَلْبِسْنَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتِمِرَاتِ

يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى
وَيَقْتُلْنَ بِالْأَلْحَاطِ مُقْتَدِرَاتِ

ولما أنشد البيت :

ولما رأت ركبَ النُمَيْرِيَّ أَعْرَضَتْ
وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

فقال له عبد الملك : وما كان ركبك يا نميري ؟ قال : أربعة ، أحمره لي كنت أجلب عليها القطران ، وثلاثة ، أحمره صبحتي تحمل الشعير . فضحك عبد الملك حتى استغرب ضحكاً ثم قال له : لقد عظمت أمرَكَ وأمرَ ركبك . وكتب إلى الحجاج أن لا يتعرض إليه بسوء . ولكن الحجاج أتى به وأقسم عليه لينشده ما قال في زينب : فأنشده :

تضوع مسكاً بطنُ نَعْمَانَ إذ مشت
به زينبُ في نسوةٍ عَطِرَاتِ

فقال له الحجاج : كذبت والله ما كانت زينب تتعطر إذا خرجت من منزلها . ثم واصل الشاعر إنشاده حتى بلغ إلى قوله :

ولما رأت ركبَ النُمَيْرِيَّ أَعْرَضَتْ
وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

فقال له الحجاج : حق لها أن ترفع لأنها من نسوة خفريات صالحات . ثم

واصل إنشاده حتى بلغ إلى قوله :

مَرَرْنَ بِفَنَحٍ رَانَحَاتٍ عَشِيَّةً يُلَبِّينَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتٍ

فقال الحجاج : صدقت ، لقد كانت حجاجاً صوامعاً .

ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى

وَيَخْرُجْنَ جِنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ

فقال الحجاج : صدقت ، هكذا كانت تفعل . ثم عفا الحجاج عنه .

والنَّمِيرِي هو محمد بن عبد الله بن نَمِيرٍ نشأ في الطائف حيث نشأ الحجاج ، وكان هوى زينب بنت يوسف بن الحكم وهي أخت الحجاج بن يوسف . وكان يوسف بن الحكم اعتلّ علةً طالت عليه ، فنذرت زينب إن عوفي أن تمشي إلى بيت الله الحرام . فعوفي يوسف فخرجت في نسوة ، وكانت ثقيلة البدن . فبينما هي تسير إذ لقيها إبراهيم بن عبد الله النميري ، أخو محمد بن عبد الله الشاعر ، منصرفاً من العمرة . فلما قدم الطائف أتى الشاعر مسلماً عليه ، وقال له : ألكَ علم بزَيْنَب ؟ قال : نعم ، لقيتها في بطن نَعْمَان . فقال له إبراهيم : ما أحسبك إلاّ وقد قلت شيئاً ؟ قال : نعم . وأنشد قصيدة كانت أول ما قاله من الشعر ومطلعها :

تَضُوعُ مِسْكَأَ بَطْنِ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نَسْوَةٍ عَطَرَاتٍ
وقال النميري فيها أيضاً من قصيدة :

فَوَالله لَا أُنْسَاكَ زَيْنَبُ مَا دَعَتْ مُطَوَّقَةً وَرَقَاءَ شَجَوّاً عَلَى غَصْنٍ
وفيهما له أشعار أخرى . ولما توفيت زينب رثاها النميري وقال :

لَزَيْنَبٍ طَيْفٌ تَعْتَرِينِي طَوَارِقُهُ هُدُوءاً إِذَا النِّجْمُ ارْجَمَتْ لَوَاحِقُهُ
سِبْكِكَ مِرْنَانَ الْعَشِيِّ يُجِيبُهُ لَطِيفُ بَنَانِ الْكَفِّ دُرٌّ مُرَافِقُهُ
إلى آخره .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وَزِنَ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ ثَرثَارَةً فِي كُلِّ وَادٍ تَخْطُبُ

محمد عبدالسلام الشريف

فزان - الجماهيرية العربية الليبية



صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذا البيت لصالح بن عبد القدوس من قصيدته المشهورة
المعروفة بالزينية ، ومطلعها :

صَرَمْتُ حَبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبَ وَالدهرُ فِيهِ تَصَرَّمٌ وَتَقَلَّبُ
والقصيدة كُلُّهَا في النصيحة .

والمعنى في البيت المسئول عنه يحتمل وجهين : الأول أن الإنسان يجب أن لا يكون مكثراً في كلامه لأن من كثرة الكلام الخطأ والوقوع في الغلط ؛ والوجه الثاني أن الإنسان يجب أن يكون حذراً محتسباً لا يقول كلامه إلا -

بعد التروي وبعد الوزن . وفي معنى الوجه الأول والثاني قول الخبز أرزي :
إذا ما لسانُ المرءِ أكثرَ هَذَرَه فذاك لسانُ بالبلاءِ مُوَكَّلُ
إذا شئتَ أن تحيا عزيزاً مُكرِّماً فدَبِّرْ ومَيِّزْ ما تقولُ وتَفْعَلُ
ورأيت في معجم الأدباء عن تفضيل الصمت خوفاً من الإكثار في الكلام
قول الفضل بن الحباب الجمحي :

قالوا نراك تُطيل الصمتَ قلتُ لهم
ما طولُ صَمْتِي مِن عِيٍّ وَمِن خَرَسٍ
لكنه أحدُ الأمرين عاقبةً
عندي وأبعدهُ من منطقٍ شكسٍ
أأنشرُ البزَّ فيمن ليس يعرفه
أو أنثرُ الدُرَّ للعُميان في الغلسِ
قالوا نراك أديباً ليس ذي خَطَلٍ
فقلتُ : هاتوا أروني وجهَ مُقتبسٍ
لو شئتُ قلتُ ولكن لا أرى أحداً
يروي الكلامَ فأعطيه مدى النفسِ

وقلة الكلام عادةً دليل على العقل ، ومن ذلك قول طرفة بن العبد :
يَدُلُّ على جهل الفقي فضلُ نطقه ونُطقُ أخي العقل الرصين قليلُ
وإنَّ لسانَ المرءِ ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليلُ

ومن ذلك قول أبي نواس في إقلال الكلام حرصاً على السلامة :

خَلَّ جَنبِيكَ لِرَامٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَأَ الصَّمْتَ خَيْرُ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
رَبِّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالنَّطْقِ مَغَالِيقَ الْجِمَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مِنْ أَلْجَمِ فَاهُ بِلِجَامِ

ومنه قولُ الشَّبراوي :

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسَّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكَثَارًا
مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سَكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا
وَأَمَّا الْأَقْوَالُ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي عَنْ التَّحْفِظِ فِي الْكَلَامِ وَالِاحْتِرَاسِ وَالتَّرْوِي
فَكثيرةٌ ، منها مثلاً قولُ صالح بن عبد القدوس :

وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا
يَبْدِي عَقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ الْمُنْطِقُ

ومنه قولٌ منسوبٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانَهُ كَانَتْ تَخَافُ لِقَاءَهُ الْأَقْرَانُ
وَيَحْكِي أَنَّ الْكِسَائِيَّ وَالْبَزِيدِيَّ ، وَمَا عَالِمَانِ نَحْوِيَانِ ، اجْتَمَعَا عِنْدَ الرَّشِيدِ

فحضرت صلاة المغرب فتقدم الكسائي فصلی ، فأرتج عليه في سورة : قل
يا أيها الكافرون . فحضرت صلاة العشاء فتقدم اليزيدي فأرتج عليه في سورة
الفاحة . فلما سلم قال له الكسائي :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فَتُبْتَلَى إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ
وفي الأخبار أن أول من قال : إن البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق هو أبو بكر
الصديق رضي الله عنه .

ويقول الشافعي رضي الله عنه :

قالوا سكتَ وقد خوصمتَ قلتُ لهم إن الجوابَ لبابِ الشرِّ مُفْتاحُ
والصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرف وفيه أيضاً لصون العِرضِ إصلاحُ
أما ترى الأسدَ تُخشى وهي صامتة والكلبُ يخشى لعمرى وهو نَبَّاحُ
ويقول الناشء الأصغر الحلاء :

إني ليهجرني الصديقُ تجنباً فأريه أب لهجره أسبابا
وأخاف إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بُليتُ بجاهل متغافل يدعو المُحالَ من الأمور صوابا
أوليته مني السكوتَ وربما كان السكوت عن الجواب جوابا
وقال النبي ﷺ : « رحم الله عبداً صمت فسليم ، أو قال خيراً ففقيم » .

● السؤال : من القائل :

وليس بنافع ذا البخل مالٌ ولا مُزِرٌ بصاحبه السَّخاءُ
وبعضُ الداءِ مُلْتَمَسٌ شِفاءُ وداءُ الحُمقِ ليس له شِفاءُ
عبد الرحيم صالح عبد السلام
البيضاء - الجماهيرية العربية الليبية



قيس بن الخطيم

● الجواب : هذان البيتان للشاعر قيس بن الخطيم ، وعاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وقُتِلَ قبل الهجرة ، قتله الخزرج أعداء الأوس ، وكان قيس من الأوس . ورُوي أنَّ قيساً قَدِمَ على النبي ﷺ بمكة ، فعرض النبي عليه الإسلام فقال : إني لأعلم أن الذي تأمرني به خيرٌ مما تأمرني به نفسي ، وفيها بقيةٌ من ذاك ، فأذهبْ فاستمتعْ من النساء والخمر ، وتَقَدَّمْ بِلَدُنَا فَاتَّبِعْكَ . فَقُتِلَ قبل أن يَتَّبِعَهُ النبي .

والبيتان المسئولُ عنها يقعان في مطلع أبيات مزية لقيس بن الخطيم ،

ويروى البيت الثاني هكذا :

وبعضُ الداءِ مُلْتَمَسٌ شِفاهُ وداءُ النُّوكِ ليس له شِفاهُ
والنُّوكُ أو النُّوكُ هو الحُمُق ، فكانه يريد أن يقول :

لكل داء دواء يُسْتَطَبُّ به إلا الحماقة أعيت من يداويها
ويُروى البيتُ أيضاً :

وداءُ الجسمِ مُلْتَمَسٌ شِفاهُ وداءُ النُّوكِ ليس له دواءُ
وبقيةُ الأبيات هي :

يودُّ المرءُ ما تَعِدُّ الليالي وكانَ قَنَاقُهُنَّ له قَنَافُ
كذاك الدَّهْرُ يَصْرِفُ حَالَتِهِ وَيُعَقِّبُ طَلْعَةَ الصَّباحِ المساءِ
فإنَّ الضَّغَطَ قد يَحْوي وعاءَ وَيَتْرُكُهُ إذا فَرَّغَ الوعاءِ
وما مُلِئَ الإناءُ وَشُدَّ إلا لِيُخْرِجَ ما به امتلأَ الإناءُ

ولم يذكر له صاحب الفضليات شعراً ، ولكنَّ أبا تمام في حماسه ذكر له أبياتاً منها البيتان المسئول عنها ، ولكنَّ التبريزي في شرحه يقول إن الأبيات للربيع بن أبي الحقيق اليهودي من بني قريظة وكان حليفاً للخزرج ضد الأوس . والأبيات التي ذكرها أبو تمام في حماسه مطلعها :

وما بعضُ الإقامة في ديارِ يهانُ بها الفقى إلا بلاءُ
وبعضُ خلائقِ الأقوامِ داءُ كداءِ البطنِ ليس له دواءُ

ومن أبياتها المشهورة :

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِجَاجٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ
يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سِيَاقِي بَعْدَ شَدَّتْهَا رِخَاءٌ

وأبو تمام يذكر البيتين في آخر الأبيات لا في أولها كما رأيت في ديوان لقيس
ابن الخطيم . وكثير من الكتب تروي بيتَ قيس بن الخطيم :

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِجَاجٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ
على هذه الصورة :

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِجَاجٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ
وهو غلط .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

يَمْشِي الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضِدُّهُ وَالنَّاسُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا

حسب الله محمد علي

الطائف - المملكة العربية السعودية

أحمد محمد أمين

بنغازي - الجماهيرية العربية الليبية

✱

العباس بن الأحنف

● الجواب : هذا البيت للعباس بن الأحنف من جملة أبيات مشهورة وهي :

يَمْشِي الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضِدُّهُ وَالنَّاسُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا

وَتَرَاهُ مَبْغُوضاً وَلَيْسَ بِمَذْنُوبٍ وَيَرَى الْعَدَاوَةَ لَا يَرَى أَسْبَابَهَا

حَتَّى الْكَلَابُ إِذَا رَأَتْ ذَا ثَرْوَةٍ خَضَعَتْ لَدَيْهِ وَحَرَكَتْ أَذْنَائَهَا

وَإِذَا رَأَتْ يَوْماً فَقِيراً عَابِراً نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَثُرَتْ أَنْيَابَهَا

وكننت ذكرت في حلقة سابقة شيئاً من مثل هذه الأقوال . ثم رأيت في كتاب المحاسن والأضداد للبيهقي أشياء أخرى في هذا المعنى أضيف منها طرفاً قليلاً . من ذلك حكاية عن رجل في الجاهلية تغير عنه بنو عمه وأخواله لما افتقر ، فقال لامرأته يشكو حاله :

دَعِيَ عَنْكَ عَذْلِي مَا مِنْ الْعَذْلِ أَعْجَبُ
وَلَا بُدَّ حَالٍ بَعْدَ حَالٍ تَقَلُّبُ

وكان بنو عمي يقولون مَرَحِبًا
فَلَمَّا رَأَوْنِي مُقْتِرًا مَاتَ مَرَحِبُ

كَانَ مُقِلًّا حِينَ يَغْدُو لِحَاجَةٍ
إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبُ

وذكر أيضاً أن رجلاً من الأغنياء ، مرّ برجل من أهل العلم فتحرّك له ذو العلم وأكرمه ، فقبل له : هل كانت لك إليه حاجة ؟ قال : لا ، ولكن ذو المال مهيب . وقال في ذلك الشاعر :

أَرَى كُلَّ ذِي مَالٍ يُجَلُّ لِمَالِهِ وَمَنْ لَيْسَ ذَا مَالٍ يُهَانَ وَيُحْقَرُ
وَيَخْذُلُهُ الْإِخْوَانُ إِنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَيْسَ بِمَحْبُوبٍ ، بَلَى هُوَ يُهْجَرُ

وذكر أشياء أخرى ، وأشعاراً منها :

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ حَيَاؤُهُ

وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ

وَحَارَ وَلَا يَدْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا

أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَمْ وَرَاؤُهُ

إذا قل مالُ المرو قلْ حياؤه
ولا خيرَ في وجهٍ يَقِلْ حياؤه
ومنها :

إذا كان جَدُّ المرو في الشيء مُقبلاً
تَأْتَتْ له الأشياءُ مِن كُلِّ جانبٍ
وإن أذْبَرَتْ دُنْيَاهُ عنه تَوَعَّرَتْ
عليه وأَعْيَنَتْهُ وُجُوهُ المَطَالِبِ
وإن قَلَّ مالُ المرو أَقْصَاهُ أَهْلُهُ
وأَعْرَضَ عنه كُلُّ إِنْفٍ وصاحبٍ
وَكَذَّبَ به الأَقْوَامُ في كُلِّ مَنَظِقٍ
وإن كان فيه صادقاً غيرَ كاذبٍ
إلى آخره .

ويقول أحد بن طاهر :

ولا يساوي درهماً واحداً مَنْ ليس في منزله درهم
وقيل لبعض العقلاء : كم لك من صديق ؟ فقال : لا أعلم ذلك ، لأن الدنيا
مُقبلة عليّ والأموال موجودة لدي . وإنما أعرف ذلك إذا ولت ، كما قال
طُرَيْحُ الثَّقَفِي :
الناسُ أعداءُ لكل مُدِقِّعٍ صَفَرِ اليدين وإخوة للمكثيرِ

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره بناجر عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمَـ

الناجي محمد أبو بكر

كلية الشريعة - البيضاء - الجماهيرية العربية الليبية



المتلمس

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ إلى الشاعر الجاهلي المتلمس ، وقال صاحب الأغاني : زَعَمُوا أن المتلمس وقف ذات يومٍ على مجلسٍ لبني قيس بن ثعلبة ، وطَرْفَةًُ بن العبدِ يلعب مع الغلمانِ يستمعون ، فزَعَمُوا أن المتلمسَ أنشد هذا البيت :

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره بناجر عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمَـ

والصَّيْعَرِيَّةُ فيما يزعمون ممةٌ تُوسَمُ بها النوقُ باليمن دون الجمال ، فقال طَرْفَةً : اسْتَنَوَقَ الجمل ، فأرسلها مثلاً . فضحك القومُ ، فَغَضِبَ المتلمسُ

ونظر إلى لسانِ طَرْفَة وقال : ويلٌ لهذا من هذا ، أي ويلٌ لرأسه من لسانه . والمعروف عن طرفة أنه قُتِلَ بسبب هِجَائِهِ عَمْرَو بْنَ هَنْدٍ وَأَخَاهُ قَابُوسًا .

وذكر صاحبُ الأغانِي أيضاً أنَّ طرفةَ ، وهو غلامٌ ، عاب على المُسَيَّبِ ابنِ عَلسٍ الشاعرِ بيتاً قاله في قصيدته وهو قوله :

وقد أتناسى الهَمَّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٌ
والصَّيْعَرِيَّةُ سَمَةٌ تكون على الإناثِ خاصة ، ومُكْدَمٌ غليظ . ومع البيت بيتان آخران هما :

كَمَيْتٍ كِنَازِ اللحمِ أو حَمِيرِيَّةٍ مُوَاشِكَةٍ تَنْفِي الحَصَا بِمُلْتَمٍ
كَانَ عَلَى أَنْسَائِهِ عِذْقَ خَصْبَةٍ تَدَلِّي مِنَ الكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمٍ

كِنَازِ اللحمِ = مُكْتَنِزِ اللحمِ ؛ مُوَاشِكَةٍ : سريعة ؛ وخَفٌ مُلْتَمٌ قد لَتَمْتِه الحِجَارَةُ وَأَذَتْهُ . وَشَبَّهُ حُصْلُبَ ذَنْبِهِ أَي شَعَرَ ذَنْبِهِ بِمُنْقُودِ النَخْلَةِ ، والعِذْقُ هو العنقود والخَصْبَةُ هي الدَّقْلَةُ أو النخلة الكثيرةُ الحَمَلِ ؛ غَيْرَ مُكَمَّمٍ : غير مُغَطَّى .

فقال طَرْفَة عند سماعه هذا الشعر من المُسَيَّبِ ابنِ عَلسٍ : استنوق الجمل ، أي إِنَّ هَذِهِ السَّمَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَلَى النَّاقَةِ ، فَكَيْفَ يَدَّعِي بِأَنَّهَا عَلَى حِصَانٍ .

وقد وَجَدْتُ في القاموس أن الأعشى هو الذي يقول :

كَأَنَّ عَلَى أَنْسَائِهَا عِذْقَ خَصْبَةٍ تَدَلِّي مِنَ الكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمٍ

ويظهر من الكلام السابق أن البيت المسئول عنه منسوبٌ إلى المتلئس وإلى
 المسيّب بن علس . أمّا بيتُ الأعشى فهو من قصيدة له ، يَصِفُ فيها ناقته .
 والتشابه بين البيتِ المسئولِ عنه وبيتِ الأعشى شيءٌ يكثرُ ورودُهُ في الشعرِ
 الجاهلي . وسأذكر الآن أبياتاً من الشعرِ الجاهلي تبدأ كلها بعبارة : وقد
 أتتاسى الهمُّ عند احتضاره أو بما هو قريبٌ من ذلك . فهذا عبيد بن الأبرص
 يقول :

وقد أسلّي همومي حين تحضُرني بِجَسْرَةٍ كَعَلَاةِ الْقَيْنِ شِمْلَالِ
 والجَسْرَةُ هي الناقة القوية .

ويقول الأعشى ميمونُ بن قيس :

وقد أسلّي الهمَّ حين اعترى بِجَسْرَةٍ دَوْسَرَةٍ عَاقِرِ
 ويقول الأعشى أيضاً :

فَدَعَا وَسَلَّ الهمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ تَزِيدُ فِي فَضْلِ الزِمَامِ وَتَغْتَلِي
 ويقول لبید بن ربيعة :

وكنْتُ إذا الهمومُ تحَضَّرتْني وَضَنْتُ خُلَّةً بعد الوصالِ
 صرمتُ حبالها وَصَدَدْتُ عنها بِنَاجِيَةٍ تَجِلُّ عن الكلالِ
 ويقول امرؤ القيس :

فَدَعَا ذَا وَسَلَّ الهمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ
 ذُمُولِ إذا صام النهارُ وهَجَرَا

ويقول أيضاً :

فَهَلْ تُسَلِّينَ الْهَمَّ عَنْكَ شِمْلَةً مُدَاخَلَةً صُمِّ الْعِظَامِ أُصُوصُ
وَالشِّمْلَةَ النَّاقَةَ السَّرِيعَةَ الْخَفِيفَةَ .

ويقول النابغة الذبياني :

فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عِزْمٍ
تَخُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ

ويقول طرفة بن العبد :

وإني لَأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
بِعَوْنِجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ومنا الذي أحيا الوئيدَ وغالبُ وعمرُو ومنا حاجِبُ والأقارعُ

عبدالله الشريف مصطفى

زالنجي - السودان



الفرزدق

● الجواب : هذا البيت للشاعر الأموي الفرزدق من قصيدةٍ يفتخر فيها على الشاعر جرير وأولها :

مِنا الذي اختبر الرجالُ سماحةً وخيراً إذا هبَّ الرياحُ الزَّعازعُ

ويُعَدُّ الفرزدقُ آباءَه وأجداده أصحابَ المكارمِ والفعال الحميدة ،
ويُعَدُّ مكارمهم وفعالهم ، ثم يقول مخاطب جريراً :

أولئك آبائي فجثني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريرُ المَجاميعُ

والبيتُ المسئولُ عنه هو من جملةِ الأبيات التي يُعَدُّ الفرزدقُ فيها

مَفَاخِرَهُ وَالَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ هُوَ صَفْصَعَةُ جَدِّ الْفَرَزْدَقِ ، وَغَالِبُ أَبِيهِ .
وَصَفْصَعَةُ 'أَوَّلُ مَنْ تَرَكَ وَأَدَّ الْبَنَاتِ وَفَدَاهُنَّ بِمَالِهِ ، وَكَفَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَرَبِ
عَنْ وَأَدِهِنَّ مِنْ بَعْدِهِ . وَفِي هَذَا يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُؤَدِّ

وَكَانَ غَالِبُ أَبِيهِ جَوَادًا شَرِيفًا ، وَكَانَ النَّاسُ يَعُوذُونَ بِقَبْرِهِ يَحْتَمُونَ
بِهِ فَلَا يَصِلُهُمْ أَذَى . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ عَنْ عَجُوزٍ عَاذَتْ بِقَبْرِ أَبِيهِ
خَوْفًا :

عَجُوزٌ تُصَلِّيُ الْخُمْسَ عَاذَتْ بِغَالِبٍ فَلَا وَالَّذِي عَاذَتْ بِهِ لَا أُضِيرُهَا

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ 'مُكَاتَبِ بْنِ مِنْقَرٍ :

بِقَبْرِ ابْنِ لَيْلَى غَالِبٍ عُذْتُ بَعْدَمَا

خَشِيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ

بِقَبْرِ امْرِئٍ تُقْرِئُ الْمِثْنَ عِظَامُهُ

وَلَمْ يَكْ إِلَّا غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِئُ

وَكَتَبَ الْفَرَزْدَقُ إِلَى تَمِيمِ بْنِ زَيْدٍ فِي عَجُوزٍ عَاذَتْ بِقَبْرِ أَبِيهِ غَالِبٍ :

تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بِيْظَهْرٍ فَلَا يَغْنَى عَلَيَّ جَوَابُهَا

أَتَتْنِي فَعَاذَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تُرَابُهَا

وَفِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي مِنْهَا الْبَيْتُ الْمَسْئُولُ أَبْيَاتٌ مَشْهُورَةٌ . وَمِنْهَا :

فَيَا عَجَبًا حَتَّى كَلَيْبُ تَسْبِيحِي كَانَ أَبَاهَا نَهَشَلُ أَوْ مُجَاشِعُ

وبنو نَهْشَل هم بنو عمومة الفرزدق ، ورهطُ الفرزدق بنو 'مَجَاشِع .
ويقول عنها في بيت آخر له مخاطباً حريراً :

بيتاً زُرارةٌ مُحْتَبِرٌ بِفِنَائِهِ وَ'مَجَاشِعُ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
وكذلك قوله من قصيدة :

أبي الشيخُ ذوالنسلِ الكثيرِ 'مَجَاشِعُ
نَمَانِي وَعَبْدُ اللَّهِ عَمِّي وَنَهْشَلُ

وجاء ذِكْرُ المؤودةِ في القرآنِ الكريمِ : « وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ » . والمؤودةُ هي التي تُدْفَنُ حَيَّةٌ حتى تموت ، وكانوا يَقْتُلُونَ البناتِ على هذه الطريقة . وجاء أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيَّ وَقَدْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ عَنْ وَأَدَةَ لِلْبَنَاتِ فَقَالَ قَيْسُ : مَا وَلَدْتُ لِي بِنْتٌ إِلَّا وَأَدْتُهَا ، وَمَا رَحِمْتُ مِنْهَا إِلَّا وَاحِدَةً وَلَدْتُهَا أُمُّهَا وَأَنَا فِي سَفَرٍ ، فَدَفَعْتُهَا أُمُّهَا إِلَى أَخْوَالِهَا وَقَالَتْ إِنَّهَا وَلَدَتْ مَيْتًا . ثُمَّ مَضَتْ سَنُونَ حَتَّى تَرَ عُرْعَرَتِ الْبِنْتِ وَزَارَتْ أُمُّهَا ذَاتَ يَوْمٍ ، فَدَخَلَتْ وَرَأَيْتُ الصَّبِيَّةَ فَأَعْجَبَنِي حُسْنُهَا ، وَقُلْتُ : مَنْ هَذِهِ الصَّبِيَّةُ ؟ فَقَالَتْ أُمُّهَا : هَذِهِ ابْنَتُكَ ، أَخْفَيْتُهَا وَقُلْتُ إِنَّنِي وَلَدْتُ مَيْتًا . فَأَمْسَكَتُ عَنْهَا حَتَّى اسْتَقَلْتُ أُمُّهَا يَوْمًا ، فَأَخْرَجْتُ الْبِنْتَ وَحَفَرْتُ حُفْرَةً فَجَعَلْتُهَا فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ : يَا أَبَتِ ، أَتَغْطِيَنِي بِالتُّرَابِ ؟ ! حَتَّى وَارَيْتُهَا وَانْقَطَعَ صَوْتُهَا ، فَمَا رَحِمْتُ وَاحِدَةً مِمَّنْ وَأَدْتُ مِنْ الْبَنَاتِ غَيْرَهَا . فَدَمَعَتْ عَيْنَا النَّبِيِّ وَقَالَ : إِنَّ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ . وَقِيلَ إِنَّ قَيْسًا هَذَا وَأَدَ بِيَدِهِ بِيَضْعِ عَشْرَةِ ابْنَةٍ . وَيَقَالُ إِنَّ الْوَادَ كَانَ شَائِعًا فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ قَاطِبَةً حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ وَقَدْ قَلَّ إِلَّا فِي تَيْم . وَقِيلَ إِنَّ الْوَادَ كَانَ فِي تَيْمٍ وَقَيْسٍ وَبَكْرٍ وَهَوَازِنَ وَأَسَدَ . وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ » .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي

أحمد الكراي
صفاقس - تونس



امرؤ القيس

● الجواب : هذه الشطرة من بيت للشاعر الجاهلي امرؤ القيس من معلقته المشهورة التي مطلعها :

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوِّمِلِ
والبيت بكامله :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ-
والبدء بكلمة (يوم) أو يوماً أو (رُبَّ يومٍ) عادةً شمرية متبعة في

الشعر الجاهلي خاصة ، ومثل ذلك في شعر امرئ القيس قوله من المعلقة :
 ويوم دخلت الحذر حذر غنيزة فقالت : لك الويلات إنك مرجلي
 وقوله :

ألا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بيدارة جلجل
 وقوله :

ويوما على ظهر الكثيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلل
 وقوله من غير المعلقة :

ويا رب يوم قد لهوت ليلة بآنسة كأنها خطئتم بال
 وقوله :

فيوما على سرب تقي جلوده ويوما على بيدانة أم تولب
 وقوله :

ألا رب يوم صالح قد شهده
 بيتاذف ذات التل من فوق طرطرا
 وقوله :

ويا رب يوم قد أروح مرجلاً حبيبا إلى البيض الكواعب أملا
 ولم أجيد في شعر النابغة الذبياني بيتا واحدا يبدأ هذه البداية ، ولا في شعر
 زهير بن أبي سلمى . ويقول طرفة بن العبد :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعَادَنِي نِسَاءُ كِرَامٍ مِنْ حَيٍّ وَمَالِكٍ
وهو البيتُ الأوحَد من هذه الصيغة الذي رأيتُه في شعر طَرَفَة المختار .
ولم أجِدْهُ في المختار من شعر عَنَتَرَة .

ومما يَذكرُ بمناسبة هذا البيت لامرئ القيس ما ذكره الفرزدق من أنه كان
بالبصرة ، فخرج إلى المِرْبَد ، فرأى آثارَ دَوَابٍ قد خرجت إلى البَرِّيَّة ،
فاتبع آثارها حتى انتهى إلى غدير ، فإذا نِسوةٌ مُسْتَنَقِعَاتٌ في الماء ، فقال :
لم أرَ كالِيَوْم قط ، ولا يومَ دَارَةِ جُلْجُل ، ثم انصرف مُسْتَحْيِيًا . فنَادِيَتْهُ :
يا صاحبَ البَغْلَةِ ، ارجع ! فَرَجَعَ . فَقُلْنَ لَهُ : بالله لَمَّا أَخْبَرْتَنَا ما كان
حديثَ دَارَةِ جُلْجُل ؟ قال الفرزدق : حَدَّثَنِي جَدِّي وأنا غلام أن امرأ
القيس كان عاشقًا لابنةِ عَمٍّ له يقال لها عُنَيْزَة ، حتى كان يومُ الغدير وهو يوم
دَارَةِ جُلْجُل ، فإن الحَيَّ احتملوا ، وتَقَدَّمَ الرجالُ وتخلّفت النساءُ ، فتخلّف
امرؤ القيس ، وكمن في غِيَابَةٍ من الأرض ، حتى مَرَّت به النساءُ ومعهن عُنَيْزَة ،
فلما وردن الغدير ، نزلن فيه . فأقامن امرؤ القيس ، وأخذ ثيابَهُن ، وقال والله
لا أعطي جاريةً منكن ثوبًا حتى تخرج متجردة . فخرجن عاريات ، ثم
خَرَجَتْ عُنَيْزَة عارية فقام ونحرقته وأطمعن ولما ارتحلن حملته عُنَيْزَة على
غارب بغيرها . وفي ذلك اليوم يقول :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ



● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

أَيَا مَعْشَرَ الْعُشَّاقِ بِاللَّهِ خَبَرُوا إِذَا اشْتَدَّ عِشْقُكَ بِالْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ

انيس العفيفي

من الناصرة



حكاية عن الأصمعي

● الجواب : هذا البيت يتكرر السؤال عنه كثيراً من حضرات السائلين ، وكنت أجبتُ عنه غيرَ مرة بروايات مختلفة ، فلا أريدُ إعادتها . ولكنني سأوردُ أشياءً من هذا القبيل لا تخلو من مُتعةٍ وطرَافة . فقد رأيتُ في شرح مطبوعٍ للقصيدة الزينية أن أحدهم سأل عن المُحِبِّ إِذَا تَحَقَّقَ هلاكَ نفسه إن لم يُقَبَّلَ مَحَبُّوبُهُ ، هل يُبَاحُ له تَقْبِيلُهُ أم لا . وكان الجواب « نعم » في رأي شارح القصيدة ، وأورد شاهداً على ذلك قولُ ابنِ حَجَرٍ الحافظ حين سئل :

ماذا يقولُ إِمَامُ الْعَصْرِ فِي دَنْفٍ
أَضْحَى قَتِيلَ الْهَوَى مِنْ أَسْهُمِ الْمُقْلِ

فهل يجوز له إحياء مُهَجَّتِهِ
 مِنْ ثَغْرِ محبوبه بِالرَّشْفِ وَالْقُبْلِ
 وهل يجوز له يوماً يُعَانِقَهُ
 وَيَشْتَفِي القلبُ مِنْ قولٍ وفي عَمَلٍ
 فهذه قِصَّتِي فِي شَرْحِهَا عَجَبٌ
 فَاسْمَحْ بِرَدِّ جَوَابٍ يَا مُنَى أَمَلِي

فأجاب الحافظ ابن حجر :

إِنْ صَحَّ دَعَوَاهُ فِي إِتْلَافِ مُهَجَّتِهِ
 وَأَنْ رَشَفَ اللَّمَى يُبْرِئِي مِنَ الْعِلَلِ
 فَلْيَرَشِفَنَّ رُضَابَ الثَّغْرِ مُحْتَسِباً
 وَلْيَقْطِفَنَّ بَيْفِهِ وَرَدَّةَ الْحَجَلِ
 فَذَاكَ فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ أَيْسَرُ مِنْ
 قَتْلِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ فِي الْأَزَلِ

وسأل بعضهم أحدَ العلماء وقال :

مَاذَا تَقُولُ السَّادَةُ أَهْلُ الْعُلَا فِي رَجُلٍ بَعِثْتَهُ قَدْ أَبْتَلَى
 وَكَانَ قَدْ آلَى عَلَى نَفْسِهِ لَا يَشْرَبُ الصَّهْبَاءَ إِلَّا عَلَى
 وَرْدٍ أَغْصَانٍ قَامَةٍ مَيْسٍ وَمَا عَلَيْهِ رُخْصُهُ أَوْ غَلَا
 فَالآنَ لَا وَرْدٌ وَلَا وَقْتُهُ وَلَا لَهُ صَبْرٌ بَانَ يُمَهَّلَا

أفتوا الذي قد جاء يا سيدي فإنه قد جاء مُستعجلاً

فأجاب ذلك العالم وقال :

إن كان عَزَّ الوردُ يا سيدي فَكُنْ لورد الخد مُستقبلاً

وَأَشْرَبْ مع المحبوبِ في روضةٍ وَأَمْزُجْ من الخُرطوم ما قد حَلا

هذا جوابي لك يا سائلاً يا ذا الذي قد جاء مُستعجلاً

وسال آخر :

ما قَوْلُكَ يا فَقيهُ في فَتَوَاكَ عَجَلْ بالكلامِ

مَنْ يَبِيتُ مُعَانِقاً لِمَنْ يَهْوَاهُ فِي جِنَحِ ظَلَامِ

هل إذا قَبْلَ فَاهِ مُفْطِرٌ أَمْ هُوَ صَامِ

فأجاب المسؤل :

يا سائلَ الفقيهِ عن فتواه فالشرعُ فسيحُ

أصغرُ للقولِ وخذ معناه فالقولُ صريحُ

مَنْ يَبِيتُ مُعَانِقاً لِمَنْ يَهْوَاهُ إِنْ كَانَ مَلِيحُ

هو لَا يُفْطِرُ بالتقبيلِ وكذا الصومُ صحيحُ

ومن المذكور عن الشافعي أنه سُئِلَ يوماً كما في معجم الأدباء لياقوت :

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ هل في تزاوِرِ ونَظَرَةِ مُشْتَاكِ الْفَوَادِ جُنَاحُ

فأجاب الشافعي أو يُرَوَى عنه :

فقال معاذَ اللهِ أَنْ يُذْهَبَ التَّقَى تَلَاصُقُ أَكْبَادِ بِيَهِنَّ جِرَاحُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أجارتنا إن الخطوبَ تنوبُ وإني مُقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيبُ

علي عبده موسى الجابري اليمني
من البيضاء في اليمن
ومقيم في الطائف في المملكة العربية السعودية



(١) امرؤ القيس (٢) صخر بن عمرو بن الشريد

(٣) ابن ميادة

● الجواب : هذان البيتان مع بعض التغيير هنا وهنا يتنازعهما ثلاثة شعراء .
أولهما امرؤ القيس قالهما حين حضرته الوفاة ، والرواية عنه أنه رأى قبراً
لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقره ، فسأل عن صاحب القبر ،
فخُبرَ بخبرها فقال :

أَجَارَتْنَا إِنْ الزَّارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَاسِبُ

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

والشاعرُ الثاني هو صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ؛ والحكايةُ عنه أنه كان قد أصيب بحرج مميت في إحدى المواقع وطال به الضنى ، وثنأ من الجرح شيءٌ كاليد ، فعزم على قطع هذا الشيء ، فلما قطعه يتبس من نفسه فقال :

أَجَارَتْنَا إِنْ الْخُطُوبَ قَرِيبُ عَلَى النَّاسِ كُلِّ الْمُخْطِئِينَ تُصِيبُ

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

والشاعرُ الثالث هو ابن ميادة الرماح بن مالك القيسي فقد جاء في كتاب تزيين الأسواق عن أبي الفرج الأصفهاني عن زياد بن غطّاف أن الرماح بن مالك المذكور علق امرأةً يقال لها : أم جحدَر واتصل بها مدةً ثم ارتحلت مع قومها . فبحث عنها الرماح حتى وجدها في بيتٍ لها ، فقامت للقائه وسمعت في تلك اللحظة غراباً يتنقّ فتغيّر وجهها ، وقالت إن الغراب يخبر أن لا اجتماعَ لهما بعدئذٍ . ففارقها ، وفي الصباح أخبرته امرأةٌ أخيها أن رجلاً شامياً خطبها إلى أهلها ، وتزوجها ورحل بها . فكان الرماح يتردد على مكان بيتها أياماً ، ثم وقف هناك يوماً وأنشد :

أَجَارَتْنَا إِنْ الْخُطُوبَ تَنُوبُ عَلَيَّ وَبَعْضَ الْآمِنِينَ تُصِيبُ

أَجَارَتْنَا لَسْتُ الْغَدَاةَ بِيَارِحُ وَلَكِنْ مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَاسِبُ

فإن تسأليني هل صبرتُ فإنني صبورٌ على ريبِ الزمانِ صليبُ

جَرَى بَانْتَبَاتِ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ جَحْدَرٍ ظَبَاءٌ وَطِيرٌ بِالْفِرَاقِ نَعُوبٌ
إِلَى آخِرِهِ .

ويحكى أن مجنون ليلي كان يزور امرأة من حَرِيش يستغبرها عن ليلي ،
فبلغ ذلك أهلها فمنعوه من زيارتها ، فقال متمثلاً ببیت امرئ القيس :

أَجَارَتْنَا إنا غريبان ها هنا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ
فَلَا تَزْجُرْنِي عَنْكَ خِيفَةٌ كَاشِحٍ إِذَا قَالَ شَرًّا أَوْ أَخِيفَ لَيْبِ
وَإِنْ مَيَادَةَ عَرِفَ بِأَمَةِ مَيَادَةَ وَكَانَتْ غَيْرَ حُرَّةٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ
يَفْتَخِرُ بِهَا ، وَقَالَ عَنْهَا :

تَرْفَعُنِي أُمِّي وَيَنْمِينِي أَبِي فَوْقَ السَّحَابِ وَدُونِ الْكَوْكَبِ
وَقَالَ فِي أُمِّ جَحْدَرٍ لَمَّا خَرَجَ بِهَا زَوْجَهَا إِلَى بِلَادِهِ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ جَحْدَرٍ سَبِيلٌ ، فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا
إِذَا نَزَلْتَ بُصْرَى تَرَاخَى مَزَارُهَا وَأَغْلَقَ بَوَابَانِ مِنْ دُونِهَا قَضْرًا
فَلَوْ كَانَ نَذْرٌ مُدْنِيًّا أُمَّ جَعْفَرٍ إِلَيَّ لَقَدْ أَوْجَبْتَ فِي عُنْقِي نَذْرًا
أَلَا لَا تَلْطِي السَّتْرَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ كَفَى بِذُرَى الْأَعْلَامِ مِنْ دُونِنَا سِتْرًا
وَمِنْ شِعْرِهِ فِيهَا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ أَيْيَاتِهِ ، قَوْلُهُ أَيْضًا :

أَجَارَتْنَا صَبْرًا فَيَا رَبَّ هَالِكٍ تَقْطَعُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ قُلُوبُ
وَقَدْ سَرَقَ ابْنُ مَيَادَةَ الْبَيْتَيْنِ الْمَسْئُولَ عَنْهَا مِنْ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ
الْأَغَانِي .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ الْعُودِ

محمود الأسمر

سِندِلَ فَنَكَنَ - أَلْمَانِيَا الْغَرِيبَةِ



النابعة الذبياني

● الجواب : هذا البيت للنابعة الذبياني من قصيدة له معروفة مطلعها :

مِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

ويقول أبو عبيدة وغيره إنَّ النابغة كان خاصاً بالنُّعمان ، وكان من ندمائه وأهل أنسه ، فرأى زوجته المتجردة يوماً فسقط نصيفُها فاستترت بيديها وذراعيها ، فكادت ذراعها تستر وجهها لِعِبَالَتِهَا وَغِلَظِهَا ، فقال النابغة هذه القصيدة ومنها :

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحِلَتْنَا غَدَا وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ

لا مرحباً بنغي ولا أهلاً به إن كان تفريقُ الأَجبةِ في غدٍ
ثم يقول :

سَقَطَ النَصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه فتناولته واتَّقَتْنَا باليدِ
بِمُخَضَّبِ رِخْصٍ كانَ بَنَانَهُ عَنَمٌ على أَعْضَانِهِ لم يُعْقِدِ
وبفاحمٍ جَثَلٍ أَثِيثِ نَبْتُهُ كالكَرْمِ مالَ على الدَّعَامِ المُسْنِدِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ لِحَاجَةٍ لم تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجُوهِ العُودِ
وأما قوله سقط النصفُ فَيُرْوَى أَنَّ عبد الملك بن مروان قال يوماً
لجلسائه : أتعلمون أن النابغةَ كانَ 'مُخَنَّنًا' ؟ قالوا : وكيف ذلك يا أميرَ
المؤمنين ؟ قال : أو ما سمعتم قوله :

سَقَطَ النَصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه

والله ما عَرَفَ هذه الإشارةَ إلا "مُخَنَّنٌ". وقد أخذ هذا المعنى من النابغة
أبو حَيَّةَ النَميري فقال :

فَأَلَقْتُ قِنَاءاً دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَّقْتُ
بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفّاً وَمِعْصَماً
ثم أخذه الشَّماخ فقال :

إِذَا مَرَّ مِنْ تَخْشَى أَتَّقَتْهُ بِكَفِّهَا وَسَبَّ بِنَضْحِ الزَّعْفَرَانِ مُضَرَّجِ
وأطرف ما يُعرَفُ في هذا المعنى قولُ القاضي التنوخي :

لم أنسَ شمسَ الضحى تُطالِعُنِي ونحن في روضة على فَرْقٍ
وَجَفُنْ عيني بِإِثْرِ شَرْقٍ وقد بَدَتْ في مُعْصَفِرِ شَرْقٍ
كَأَنَّهُ دَمْعَتِي وَوَجَنَّتْهَا حين رَمَتْنَا العُيُونُ بِالْحَدَقِ
ثم تَغَطَّتْ بِكُمِّهَا خَجَلًا كالشمس غابت في حُمْرَةِ الشَّفَقِ
أما كلامه عن مرض الجفون، فقد ذكرنا منه شيئاً كثيراً في مناسبة سابقة
ولكن الشعراء يستحسنون في هذا الباب قول عدي بن الرقاع العاملي :

وكانَّها بين النساءِ أعارها عينيه أحورُ من جاذرِ جاسم
وسنانُ أقصده النعاسُ فرنَّقت في عينه سِنَّةٌ وليس بنائم
ومما هو قريب من ذلك قول صاعد اللغوي عن الحسناء تغطي وجهها خجلاً:
أَتَتَكَ أبا عامر وردةٌ يذكرك المسكُ أنفاسها
كعذراءٍ أبصرها مُبْصِرٌ فغطت بأكمامها رأسها
أما أبو نواس فإن الحسناء عنده غطت جسمها بشعرها ، فهو يقول :

نفت عنها القميصَ لصب ماءٍ فورد وجهها فرطُ الحياءِ
فلما أن قضت وطراً وهمت على عَجَلٍ إلى أخذِ الرداءِ
رأت شخص الرقيب على التداني فاسبلت الظلامَ على الضياءِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وما ذنبُ أعرابيةٍ قَذَفَتْ بها صروفُ النوى من حيث لم تكُ ظَنَنْتِ

عبد الكريم درويش
مستغانم - الجزائر



أعرابية

● الجواب : هذا بيتٌ من أبياتٍ تقولها أعرابيةٌ مجهولة الاسم ، وفي الأبيات تبديل وتغيير . وقد وجدتُ نقلاً عن محاضرات الأبرار أن أحدَ خلفاء بني العباس تزوج أعرابية وعاشت في المدن معه في راحة ونعيم ، ولكنها ظلت تشتاق إلى وطنها وإلى البراري وأحاليب الرِّعاء . فبنى لها قصرأ على رأس البرية بشاطئ الدجلة وأمر بالأغنام والرُّعيان أن تسرح أمامها وهي تنظر ؛ فلم يزدما ذلك إلا شوقاً . ثم مرَّ بها يوماً وهي قاعدة من حيث لا تشعر بمكانه ، فسمعها تبكي وتقول هذه الأبيات :

وما ذنبُ أعرابيةٍ قَذَفَتْ بها صروفُ النوى من حيث لم تكُ ظَنَنْتِ
تمنّت أحاليبَ الرِّعاء وخيمةً بنجدٍ فلم يُقضَ لها ما تمنّتِ

إذا ذكرت ماء العُذيبِ وطيبه وبرَدَ حصاهِ آخِرَ الليلِ أنْتِ
لها أنَّةٌ عند العِشاءِ وأنَّةٌ سُحيراً ولولا أنْتِها لَجُنْتُ
ويقال إن الخليفةَ أعادها إلى أهلها . وتشبه هذه الحكايةُ حكايةَ ميسون
البجدلية زوجة معاوية وأمِّ ابنه يزيد .

وأكثرَ الشعراءِ من الحنينِ إلى الوطنِ . وأكتفي هنا بذكر بعض الأبيات
ليحيى بن أبي طالب كما أوردها القالي في أماليه :

أيا أثلاثِ القاعِ مِن بطنِ تَوْضَحٍ حَنيني إلى أَطْلالِ لَكُنْ طَوِيلُ
ويا أثلاثِ القاعِ قد مَلَّ صُحْبتي مَسيري فهل في ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ
ويا أثلاثِ القاعِ قَلي مُوَكَّلُ بِيكُنَّ وَجَدَوَى خَيْرِ كُنْ قَلِيلُ
ألا هَلْ إلى شَمِّ الخِزَامَى ونَظَرَةٍ إلى قَرَقَرَى قَبْلَ المِاتِ سَبِيلُ
فأَشْرَبَ مِن ماءِ الحُجَيْلاوِ شَرِبَةً يُداوَى بها قَبْلَ المِاتِ غَلِيلُ
أَحَدْتُ عَنكَ النَفْسَ أنْ استُراجِعاً إِلَيْكَ فحزني في الفؤادِ دَخِيلُ

وما أشبهها بحكايةِ امرأةٍ ضَبَّتِ تَسْمَى حِسانَةَ قَعَدَتْ على بَرَكةٍ في
روضةِ بين الرياحينِ والأزهارِ في ألطفِ وقتٍ ، فقيل لها : كيف حالُك
هنا ، أليسَ هذا أطيبَ مما كنتَ فيه في البادية ؟ فأطرقت قليلاً ثم تنفست
وقالت :

أقولُ لأدنى صاحبي أيسرُهُ ولِلعينِ دَمْعُ يَحْذِرُ الكَحْلَ ساكِهُ
لَعَمري لنهرُ باللَّوى نازحُ القذى بعيدُ النواحي غيرُ طَرَقَ مَشارِبُهُ

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صَهَارِيحٍ مُلِثَتْ لِلْعَبْرِ ، وَلَمْ تَمْلُحْ لَدَيَّ مَلَاعِبُهُ
فِيَا حَبْدًا نَجْدٌ وَطِيبُ تَرَابِهِ إِذَا هَضَبْتَهُ بِالْعَشِيِّ هَوَاضِبُهُ
وَرِيحُ صَبَا نَجْدٍ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ ضَحَى أَوْسَرَتْ جُنَحَ الظَّلَامِ جَنَائِبُهُ
وَأَقْسِمُ لَا أَنْسَاهُ مَا دَمْتُ حَيَّةً وَمَا دَامَ لَيْلٌ مِنْ نَهَارٍ يُعَاقِبُهُ

وفي زهر الآداب للحصري القيرواني حكايةٌ عن الأبيات المسنول عنها ،
وهي أن أبا الحسن جعظته البرمكي قال يوماً لخالد الكاتب : كيف أصبحت ؟
قال : أصبحت أرقُّ الناس شعراً . قال جعظته : أتعرف قول الأعرابي :

فَمَا وَجَدْتُ أَعْرَابِيَّةً قَذَفَتْ بِهَا صُرُوفُ اللَّيَالِي حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ
تَمَنَّتْ أَحَالِيْبَ الرِّعَاءِ وَخِيْمَةً بِنَجْدٍ فَلَمْ يُقَدَّرْ لَهَا مَا تَمَنَّتِ
إِذَا ذَكَرْتَ مَاءَ الْعِضَاءِ وَطِيبَهُ وَرِيحَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِ جَنْدٍ أَرَنْتِ
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدٍ بَلِيلِي وَجَدْتُهُ غَدَاةَ غَدُونَا غَدَوَةٌ وَأَطْمَأْنَنْتِ
وَكَانَتْ رِياحٌ تَحْمِلُ الْحَاجَّ بَيْنَنَا فَقَدْ بَخِلْتَ تِلْكَ الرِّيَاحُ وَضَنْتِ

فصاح خالدٌ وقال : ويلك يا جعظته ، هذا والله أرقُّ من شعري !



● السؤال : لمن هذان البيتان وما المناسبة :

وَقُولَا لِقَلْبٍ قَدْ سَلَ رَاجِعِ الْهَوَى
وَلَلْعَيْنِ أَذْرِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ دَعِي

فَلَا عَيْشَ إِلَّا مِثْلُ عَيْشٍ مَضَى لَنَا
مَصِيفٌ أَقْمَنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعٍ

عثمان جاجو
باريس - فرنسا

★

كثير عزة

● الجواب : هذان البيتان للشاعر كثير عزة ، ذَكَرَهما مع غيرهما صاحبُ كتاب الأغاني في معرض الكلام على المغنين ، والأبياتُ هي :

خَلِيلِيَّ عَوْجًا سَاعَةً مِنْكُمَا مَعِي
عَلَى الرَّبْعِ ، تَقْضِ حَاجَةً وَنُودَعِ

ولا تُفجِّلاني أن أَلِمَّ بِيدِ مَنْتَه
لِعَزَّةٍ لَاحَتْ لِي بِبَيْدَاءِ بَلْقَعِ

وقولا لِقَلْبٍ قد سَلَ : راجِعِ الهَوَى
وَلِلْعَيْنِ : أَذْري مِنْ دُمُوعِكَ أو دَعِي

فلا عَيْشَ إِلَّا مِثْلُ عَيْشِ مَضَى لَنَا
مَصِيفاً ، أَقْمُنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعِ

وَجَرَتْ حكايةُ هذه الأبيات مع مُفَنَّنِيَّةٍ لرجلٍ من الأهواز في جهات العراق . فقد كان المُفَنَّنِي المشهورُ مَعْبُدٌ قد عَلَّمَ جاريةً من الجواري الغناءَ تُدْعَى « ظَبِيَّة » ، وَعَنِيَّ بتخريجها حتى مَهَرَتْ في الغناء وأخذها رَجُلٌ من الأهواز كان يَطْرُبُ لِيَغْنَاهَا ، ثم ماتت بعد أن أقامت عنده مُدَّةً من الزمان فكان لِأَسَفِهِ وحُزْنِهِ عليها يسألُ دائماً عن أستاذِها الأولِ الذي عَلَّمَهَا الغناءَ ويبعث عنه ليجتمعَ به . فبلغ مَعْبُدٌ أن الرجلَ الأهوازي يسألُ عنه ، فخرَّج من مكة حتى أتى البصرة ، فوجد أن الرجلَ قد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز ، في سفينة ، وأراد مَعْبُدٌ أن يلحقَ به ، فلم يجد سفينةً إلا " سفينةَ الرجل " ، وكان لا يعرف أحدهما الآخر فسافرا معاً . ولما صاروا في فمِ نهر الأُبُلَّةِ أمر الرجلُ جَوارِيَه ففَنَّنِينَ ، وَمَعْبُدٌ ساكِتٌ ، لم يُرِدْ أن يُبَيِّنَ على نفسه أنه أستاذ الغناء . ففنت إحدى الجواري من شعر النابغة الذبياني :

بانت سعادٌ وأمسى حَبْلُها انْصَرَمَا
واحتلت الغُورَ والأَجْراعَ مِنْ لَاضِها
فلم تُحَسِّنِ الجاريةُ الغناءَ ، فصاح بها مَعْبُدٌ وقال لها إن غناءها غير مستقيم .

فَقَضِبَ الرَّجُلُ مَوْلَاهَا وَقَالَ لَمَعِدْ : وَأَنْتَ مَا يُدْرِيكَ الْفَنَاءُ مَا هُوَ ؟ لِمَ لَا تُمْسِكُ وَتَلْزَمُ شَأْنَكَ ؟ فَسَكَتَ مَعْبِدٌ عَلَى مَمَضٍ . ثُمَّ غَنَّتْ مِنْ شَعْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ :

بَابِنَةِ الْأَزْدِيِّ قَلْبِي كَثِيبُ مُسْتَهَامُ عِنْدَهَا مَا يُنِيبُ
وَلَقَدْ لَامُوا فَقُلْتُ دَعُونِي إِنْ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبُ
إِنَّمَا أَبْلَى عِظَامِي وَجِسْمِي حُبُّهَا ، وَالْحُبُّ شَيْءٌ عَجِيبُ
أَيُّهَا الْعَائِبُ عِنْدِي هَوَاهَا أَنْتَ تَفْدِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبُ

فَأَخَلَّتِ الْمَغْنِيَةُ بِالْفَنَاءِ فَتَبَّهَا مَعْبِدٌ ، فَقَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ : أَلَا تَكْفُ عَنْ هَذَا الْفُضُولِ ؟ فَسَكَتَ مَعْبِدٌ . ثُمَّ غَنَّتْ مِنْ شَعْرِ كَثِيرِ عَزَّةِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا . ثُمَّ إِنَّ مَعْبِدًا لَمْ يَصْبِرْ ، فَاَنْدَفَعَ يُغْنِي ، فَأَعْجَبَ الْجَمِيعُ بِهِ ، وَكَشَفَ عَنْ حَقِيقَةِ نَفْسِهِ ، فَاحْتَرَمُوهُ وَعَظَّمُوهُ ، وَأَعْطَاهُ الْأَهْوَاذِيُّ مِثْلًا مِنَ الْمَالِ مَعَ الْهَدَايَا ، وَانْحَدَرَ مَعَهُ إِلَى الْأَهْوَاذِ وَبَقِيَ فِي ضِيَاقَتِهِ مَدَّةً ، ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ وَعَادَ إِلَى الْحِجَازِ .



● السؤال : هذان البيتان قيلتا في أبي جعفر المنصور قبل خلافته ، فمن القائل ، وما اسم أبي جعفر :

وإنَّ أولى الموالي أن تُواسِيَه عند السرور لَمَن واساك في الحزنِ
إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا مَن كان يَأْلِفُهُم في المنزلِ الحُشِنِ
قائد عبد الله ثابت الأصبحي

الشيخ عثمان - عدن - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية



أبو تمام

● الجواب : اختلف كتاب الأدب في نسبة هذين البيتين ، فابن خلكان والمسمودي وياقوت في معجم الأدباء يقولون إنها لابراهيم بن العباس الصولي ، ويقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء إنها لدعبل الخزاعي ، ورأيت في مختارات البارودي وفي كتاب الإعجاز والإيجاز للتحالي أنها لأبي تمام . ورواية البيت الأول على الأغلب هي كما يلي :

أولى البرية طراً أن تُواسِيَه
عند السرور الذي واساك في الحزنِ

والرواية لهذا البيت كما ذكرها السائل الكريم هي رواية الشعر والشعراء . وقد رأيت في قصيدة لأبي تمام يمدح بها أبا الحسن علي بن مَرْ يقول في آخرها :

والرواية لهذا البيت كما ذكرها السائل الكرم هي رواية الشعر والشعراء .
وقد رأيت في قصيدة لأبي تمام يمدح بها أبا الحسن علي بن مَرْث يقول
في آخرها :

أولى البرية حقاً أن تُراعِيه

عند السرور الذي آسأك في الحزن

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا

من كان يالفهم في المنزل الخشن

ولم أجِد إشارةً لهذين البيتين في كتاب الأغاني ، ولم أجِد أنها قبلا في
أبي جعفر المنصور ، وهو الخليفة العباسي واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله
ابن العباس .

واشتهر بالكرم في الجاهلية ثلاثة رجال لا رابع لهم وهم كعب بن مامة
الإيادي وهَرَم بن سنان المُرِّي وحاتم الطائي . والكرماء في الإسلام كثيرون .
ورأيت في معجم الأدباء لياقوت عن الواقدي أنه قال : كان لي صديقان أحدهما
هاشمي ، وكنا جميعاً كنفس واحدة . فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد ،
فقلت امرأتي : أمتا نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا
هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمةً لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيديم
وهم على هذه الحال من الثياب الرثة . قال : فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله
التوسعة ، فوجه إلي كيساً مختوماً ذكر أن فيه ألفَ درهم ، فما استقر قراري
حقى كتب إلي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صديقي الهاشمي .
فوجهت إليه الكيس بحاله ، وخرجت إلى المسجد وأقمت فيه ليلي مُستحياً
من امرأتي ، فلما دخلت عليها وأخبرتها بما فعلت استحسنت ذلك مني . وبينما
أنا كذلك إذ دخل عليّ الهاشمي ومعه الكيس ، وقال : إني بعثت إليك
بالكيس ولا أملك غيره ، وكتبت إلى صديقي أسأله التوسعة فبعث إليّ كيساً
بخاتمي ، فجئت به إليك لأعرف منك واقعة الحال . قال الواقدي : فتقاسمنا
الكيس أثلاثاً . ونمى الخبر إلى المأمون فدعاني وشرحت له الخبر . فأمر لنا
بسبعة آلاف دينار لكل منا ألفان ولزوجتي ألف دينار .

● السؤال : من القائل وَلِمَنْ قِيلَ :

كُنَّا كَغُضْنَيْنِ فِي أَصْلِ غِذَاوُهُمَا ماءُ الجداولِ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِ
فَأَجْتَتْ خَيْرَهُمَا مِنْ جَنْبِ صَاحِبِهِ دَهْرٌ يَكُرُّ بِتَرْحَاتِ وَفَرَحَاتِ

حسن خليل ابو النور
أرقو - السودان



جارية

● الجواب : هذا بيتٌ من أبياتٍ لا يُعرَفُ قائلُها على ما أعلم ، وإنما تُنسَبُ إلى جاريةٍ أو فتاةٍ في بعض كتب الأدب بدون ذكر اسمٍ لها ، والحكايةُ أن رجلاً من تميم ضلَّتْ له إبلٌ فخرج في طلبها فإذا هو بجاريةٍ كأنها قمرٌ تُعشي بَصَرَ مَنْ ينظر إليها ، فلما رآته قالت : ما لك ؟ فقال : ضلَّتْ لي إبلٌ فلم أعرف خبرها . فقالت : هل أدلك على مَنْ عنده علمُهن ؟ قال : بلى . فقالت : إن الذي أعطاكهنَّ هو الذي أخذهن وهو أحقُّ برَدِّهنَّ فسكّه من طريق التيقُّن ، لا من طريق الاختبار . فأعجبته كلامُها ، ووقف ينظر إليها . وقال لها : ألكِ بعلٌ ؟ قالت : قد كان ، ولكن دُعي

إلى ما خُلِقَ له فصار إلى ما خُلِقَ منه ، ثم أنشأت تقول :

إني وإن عَرَضَتْ أُمُورٌ تُضْجِكُنِي لَمَوْجَعُ الْقَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَى الْحَزَنِ
إذا دجا الليلُ أحياني تَذَكُّرُهُ وزادني الصبحُ أشجاناً على شَجَنِ
وكيف تَرَقُّدُ عَيْنٌ صَارَ مُوْنِسُهَا بين الترابِ وبين القبرِ والكَفَنِ
أبلى الثَّرَى وَتُرَابُ الْأَرْضِ جِدَّتَهُ كَانَ صُورَتَهُ الْحُسْنَاءُ لَمْ تَكُنْ
أُبْكِي عَلَيْهِ حَنِيناً حِينَ أَذْكُرُهُ حَنِينَ وَالِهَةٍ حَنَّتْ إِلَى وَطَنِ
أُبْكِي عَلَى مَنْ حَنَّتْ ظَهْرِي مُصِيبَتُهُ وَطَيْرَ النَّوْمِ مِنْ عَيْنِي وَأَرْقَنِي
وَاللَّهِ لَا أُنْسَ حَيِّي الدَّهْرَ مَا سَجَعْتُ حَامَةً أَوْ بَكِي طَيْرٌ عَلَى فَنَنِ

فقال لها التميمي : هل لك في زوجٍ لا تَدَمُّ خِلَافَهُ وَتَوَمَّنُ بَوَائِقَهُ ؟
فأطرقتَ مَلِيّاً ثم أنشدت تقول :

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي أَصْلِ ، غِذَاوُهُمَا مَاءُ الْجَدَاوِلِ فِي رَوْضَاتِ جَنَاتِ
فَأَجْتَتْ خَيْرُهُمَا مِنْ جَنْبِ صَاحِبِهِ دَهْرٌ يَكُرُّ بِفَرَحَاتٍ وَتَرَحَاتِ
وَكَانَ عَاهِدَنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنِي أَنْ لَا يُضَاجِعَ أَتَشَى بَعْدَ مَثْوَايَ
وَكُنْتُ عَاهِدْتُهُ أَيْضاً فَعَاجَلَهُ رَيْبُ الْمُنُونِ قَرِيباً مِنْ سُنيَاتِ
فَأَصْرَفَ عِنَانَكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَرُدُّعُهُ عَنْ الْوَفَاءِ خِلَافٌ فِي التَّحِيَّاتِ

والحكاية موجودة في كتاب تزيين الأسواق .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

يا رَبُّ قَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مِنْجَابٍ

القاضي يحيى بن أحمد

إب - الجمهورية اليمنية

*

حَمَامٍ مِنْجَابٍ

● الجواب : سُئِلْتُ هذا السؤالَ غيرَ مرَّةٍ ، ولم أَقِفْ على اسمِ قَائِلِهِ ، وأشارَ إليهِ كتابُ ثَمَارِ القُلُوبِ في المِضَافِ والمنسُوبِ للثعالبي وكتابُ عَيُونِ الأخبارِ لابنِ قُتَيْبَةَ . ولكنَّهما لم يذكرا القائل . وعلى كُلِّ ، فإنَّ الحَمَامَ هذا منسوبٌ إلى مِنْجَابِ بْنِ رَاشِدِ الضَّبِّيِّ وهو رَجُلٌ من البصرة . ومن جُمْلَةٍ مَنْ ذَكَرُوا الحِكَايَةَ صاحِبُ كتابِ الكَشْكُولِ ، فهو يقولُ : احتَضِرُ بعضُ المُسْرِفِينَ ، وكانَ كُلُّما قَلِيلَ لَهُ وهو في آخِرِ رَمَقٍ من حَيَاتِهِ : قُلْ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كانَ يقولُ هذا البيتُ :

يا رَبُّ قَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ تَعَبْتُ أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مِنْجَابٍ

وسبب ذلك أن امرأةً عفيفةً حسناء خرجت يوماً إلى حمام معروف بحمام منجاب ، فلم تعرف طريقه وتعبت من المشي فرأت رجلاً واقفاً على باب داره فسألته عن الحمام ، فقال هو هذا ، وأشار إلى باب داره. فلما دخلت أغلق الباب عليها ، فلما عزفت بمكره أظهرت له كمال السرور والرغبة وقالت له : أخرج واشتر لنا شيئاً من الطعام ثم عجل بالعود إلينا ، فلما خرج وكان واثقاً بها وبرغبتها ، خرجت هي من الدار وتخلصت منه . فهذا الرجل هو الذي جرت معه هذه الحكاية ، وتذكره للحكاية كان يمنع من الإقرار بالشهادة ، مع أنه لم يفعل حراماً وإنما هم به .

ويقول الثعالبي في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب إن الحمام منسوب إلى امرأة اسمها منجاب ، وكان الحمام في البصرة يُفعل عليها غلة كثيرة لأنه لم يكن حمام أحسن منه ، وكانت تأتيه وجوه الناس ، وفيه يقول بعضهم :

يا رُبَّ قاتلةٍ يوماً وقد تعبَت كيف الطريقُ إلى حمامٍ منجابٍ

وكان في البصرة حمام آخر لامرأة تدعى طيبة فكسد عليها فقال لها شاعر : ما الذي تجعلينه لي إن حولت وجوه الناس عن حمام منجاب إلى حمامك ، وترك حمام منجاب مهجوراً لا يُفسي ؟ قالت : ألف درهم . فقال الشاعر :

حمامٌ طيبةٌ لا حمامٌ منجابٍ حمامٌ طيبةٌ سُخنٌ واسعُ البابِ

فترك الناس حمام منجاب ، وأقبلوا على حمام طيبة . وحمام بدران في بغداد كحمام منجاب في البصرة من حيث الشهرة .

ولابن سكرة ذم الحمام اسم حمام ابن موسى ، ويقول فيه :

إليك أذمَّ حمامَ ابنِ موسى وإن فاق المنى طيباً وحرّاً
تكاثرت اللصوصُ عليه حتى ليخفى من يُطيف به ويعزى
ولم أفقدْ به ثوباً ولكن دخلتُ محمداً وخرجتُ بيشراً
وبِشْرُ هذا هو بِشْرُ الحافي الزاهد المشهور . وكان الحمام جزءاً من
الثقافة العامة في البلاد الإسلامية ، وكانت المدنُ في ذلك العصر تشتهر
بحماماتها .

ورأيت في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن أعرابياً وفد على ابن عمّ له
في البصرة ، فلما رأى البصري شعث الأعرابي أراد أن ينظفه فقال له يوم
جمعة : إن الناس يتطهرون للجمعة ويتنظفون ويلبسون أحسن الملابس ، فتعال
دخلك الحمام لتتنظف من قشف السفر والبادية وتطهر للصلاة . فدخِل معه
الحمام . فعندما وطىء الأعرابي أرض الحمام لم يحسن المشي عليها لشدة ملاستها
فزلق وسقط لوجهه ووقعت جبهته على حرف مدخل الحمام فشجه شجة منكّرة
فخرج مرعوباً ودمه يسيل ويقول :

وقالوا تطهّرْ إنه يوم جمعةٍ فأبْتُ من الحمام غيرَ مُطهّرٍ
تزوّدْتُ منه شجةً فوق حاجبي بغير جهادٍ بنس ما كان متجري
تقول لي الأعراب حين رأيني به لا بظي في الصريمة أعفر
وما تعرف الأعراب مشياً بارضها فكيف ببيت ذي رخامٍ ومرمر

● السؤال : من قائل البيت التالي وما المناسبة :

أراني - ولا كفران لله - راجعاً بخُفْيَ حنينٍ من نوالِ ابنِ حاتمٍ

فخر صالح قدّارة

طولكرم - (ومقيم في الطائف) المملكة العربية السعودية



ربعة الرقي

● الجواب : هذا البيت للشاعر ربعة الرقيّ في يزيد بن حاتم وكان ربعة قد قال قصيدةً يمدح بها يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي ويدّم يزيد بن أسيد السلمي القيسي ومطلع القصيدة كما في الأغاني :

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ يمينَ امرئٍ آلى بها غيرَ أئِمٍّ
لَشَتَانِ ما بينَ اليزيديّينَ في الندى يزيدٍ سُلَيْمٍ والأغرُّ ابنَ حاتمٍ
فَهَمُّ الفتيّ الأزديّ إِتْلَافُ ماله وهَمُّ الفتيّ القيسيّ جَمْعُ الدراهمِ
والقصيدة طويلة .

فقال له رجلٌ : يا أبا أسامة : ما حملك على أنْ هَجَوْتَ رجلاً من قومك
وفضلتَ عليه رجلاً من الأزد ؟ فقال ربيعة : أملكنتُ فلم يَبْقَ لي إلاّ داري
فرَهنتُها على خمسمئة درهم ، ورحلتُ إلى يزيد بن أسيد إلى أرمينية فأعلمته
بمكانني ومدحتُه ، وأقمتُ عنده حولاً ، فوهب لي خمسمئة درهم ، فتحملتُ
وصيرتُ بها إلى منزلي فلم يَبْقَ معي كبيرُ شيء فنزلتُ في إحدى الدور ،
وقلتُ لو أتيتُ يزيد بن حاتم ، ثم قلتُ : هذا ابنُ عمي فعل بي هذا الفعل
فكيف بغيره ؟ ثم حملتُ نفسي على أن آتيه ؛ فأعلم بمكانني فتركني
أشهرأ حتى ضَجِرْتُ . وكتبتُ رُقعةً فيها هذا البيت :

أُراني - ولا كُفرانَ الله - راجعاً بِخُفْيٍ حُنينٍ مِنْ يَزِيدَ بنِ حاتمٍ

فوقعت الرُقعةُ في يد حابجه فأوصلها إليه من غير علمي ولا أمري ، فبعث
خلفي ، فلما دخلتُ عليه قال : هيه ، أنشدني ما قلت ! فتَمَنَّعتُ ، فقال :
والله لتُنشِدَنِي . فأنشدتُ . فقال : والله ، لا تَرْجِعُ كذلك . ثم قال :
إنزعوا خُفْيَه . فنزعوا ، فحشاهما دنانير ، وأمرَ لي بَعْلَمَانِ وجوارٍ وكِسَاءَ
فقلتُ للرجل : ألا تَرَى لي أن أمدَحَ هذا وأهْجُوَ ذاك ؟ قال الرجل :
بلى والله .



● السؤال : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

لي صاحبُ ذو بهجةٍ قد قابلت بطناً بظهرٍ واستحلّتُ جرمَها
كالشمسِ منها البدرُ يقبّسُ نورَه أبداً ويكسِفُ بعد ذلكِ جرمَها
الحاكمي محمد
سيدي قاسم - المغرب



قَسْمُونَةُ بِنْتِ إِسْمَاعِيلَ

● الجواب : وجدت في كتاب نفع الطيب أنه كان في الأندلس شاعرةٌ يهودية اسمُها قَسْمُونَةُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ وكان أبوها شاعراً ، واعتنى بتأديبها ، وربما صنّع من الموشحة قسماً فأنتمها هي بالقسم الآخر . وقال لها يوماً أبوها :
أجيزي :

لي صاحبُ ذو مُهْجَةٍ قد قابَلت نُعْمَى بِظُلْمٍ واستحلّتُ جُرمَها
ففكّرت قليلاً ثم قالت 'مُحِيزَةٌ :

كالشمسِ منها البدرُ يقبّسُ نورَه أبداً ويكسِفُ بعد ذلكِ جُرمَها

فقام أبوها كالْمُخْتَبَلِ وضمَّها إلى صدره ، وجعل يُقبِّل رأسها ويقول :
أنت ، والعشر كلمات ، أشعرُ مني .

وذكر صاحبُ نفح الطيب لها أبياتاً منها قولها وقد نظرت في المرآة
ورأت جمالَ وجهها :

أرى روضةً قد حان منها قطافُها ولستُ أرى جانٍ يمدُّ لها يدا
فوا أسفا يمضي الشبابُ مُضيَّعاً ويبقى الذي ما إن أُسميه مُفرداً

وفي رواية البيت الأول نظر لأنَّ قولها : ولستُ أرى جانٍ ، لا يصح في
اللغة لأنه يجب أن يكون : ولستُ أرى جانياً يمدُّ لها يداً ، ولذلك كانت
الرواية الصحيحة هي :

أرى روضةً قد حان منها قطافُها ومن لي بجانٍ أن يمدَّ لها يدا

أما معنى بيت أبيهما اسماعيل من جهة وبيت ابنته قسمونة من جهة
أخرى فهو أن اسماعيل يقول إن هذا الصاحبَ يحزي عن الخير بالشرِّ ، فهو
يقابل الإحسان بإساءة ويُصرُّ على ذلك ، ويَعِدُّه حلالاً ، وتقول قسمونة إن
مثلَ هذا الصاحبِ مثلُ البدر ، فإن البدرَ يأخذ نورَه من الشمس ، ولكنه
يكسِفُها حينما يعترض في فلكه بينها وبين الأرض ، فكأنه بذلك يقابل الحسنَى
بالسُّوأى ، مثلَ ذلك الصاحب . وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة نتركها الآن إلى
مناسبتها في المستقبل .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

فقالوا أجنونٌ فقلت مُوسوسٌ أطوفُ بظهر البيد قفراً إلى قفر

جمال سعيد باخشوين

جدة - المملكة العربية السعودية



مجنون ليلي

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ إلى مجنون ليلي قيس بن الملوّح في ديوانٍ له من قصيدة طويلة مَطلَعُها :

أقولُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ طَلَبُوا الصَّلَى
تَعَالُوا أَصْطَلُوا إِنْ خِفْتُ الْقُرَّ مِنْ صَدْرِي

وكلمة « تَعَالُوا » حَقُّهَا أَنْ تَكُونَ « تَعَالَوْا » بحسب قواعد اللغة ولكنهم تسامحوا في كلمتين من هذا الفعل فأجازوا « تَعَالُوا » بدلاً من « تَعَالَوْا » و « تعالي » للمؤنثة المفردة بدلاً من « تعالِي » ، وعلى هذا قرأ الحسنُ البصري : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالُوا » . وفي القصيدة هذه بيتٌ آخر بعد البيت

الأول فيه « تَعَالَوْا » ، فهو يقول :

فقالوا نريد الماء نَسْتَقِي ونَسْتَقِي

فقلت : تعالوا فَاسْتَقُوا الماءَ مِنْ نَهْرِي

ويلاحظ هنا أن القصيدة تبدأ بمحاورة بين قيس وجماعة نزلوا منزلاً لم يجدوا فيه لإبلهم ماءً ، ولما أصبحوا لم يجدوا إلا ناراً كلها التهمت أطفائها الريح والمطر ، فقال قيس هذه القصيدة يصف حال الجماعة ، وأخذ يصف ليلي وصفاً يفوق الحد فمجبوا منه :

فقالوا أَمْجُنُونَ؟ فَقُلْتُ مَوْسُوسٌ أَطُوفُ بِظَهْرِ الْبَيْدِ قَفراً إِلَى قَفَرٍ

فلا مَلِكُ الموتِ المُرِيحُ يُرِيحُنِي ولا أنا ذو عيشٍ ولا أنا ذو صبرٍ

ثم يأخذ قيس بالتأوُّه والتوجع ، فيقول :

وصاحت بوشكِ البَيْنِ منها حمامةٌ تَغَنَّتْ بَلِيلٍ فِي ذُرَا نَاعِمٍ نَضُرِ

على دَوْحَةٍ يَسْتَنُّ تَحْتَ أَصُولِهَا نَوَاقِعُ ماءٍ مَدَّةُ رَضْفِ الصَّخَرِ
إلى آخِرِهِ .



فهرس الموضوعات

صفحة		صفحة	
٧٠	علي بن أبي طالب	٩	أحمد شوقي
٧٣	المثقب العبدى	١٢	عدي بن زىء العبادى
٧٦	١ - يزىء بن الصعق	١٦	الحارث بن عباد
	٢ - أبو المهوس (أو المهوش) الأسدى	١٨	أبو طالب عم النبى
٨٠	أبو نواس	٢٢	أبو الأسد نبأة
٨٦	البهاء زهير	٢٦	ابن هرمة
٩١	حواجبنا تقضى الحوائج	٣٠	المتنبى
٩٤	الأحوص	٣٣	المعلقات
٩٧	الشيخ ناصىف اليازجى	٣٧	مالك بن طوق
١٠١	نصر بن سىار	٤٠	إذا جار الأمير
١٠٧	ابن المولى	٤٣	محمء النمىرى
١١٣	الفرزءق	٤٧	الإمام الشافعى
١١٧	سلمة الأحمر	٥١	ابن الرومى
١١٩	على بن أبى طالب	٥٨	الأخطل
١٢٤	المتنبى	٦١	الشافعى
١٢٧	الرفاعى	٦٥	الحجاج والغلامان

صفحة

١٩٣	مجنون ليلى
١٩٦	صالح عبد القدوس
٢٠٠	أبو تمام
٢٠٥	الإمام الشافعي
٢٠٧	الحويزي
٢٠٩	أحمد بن أبي فنن
٢١٢	أبو الأسود الدؤلي وامراته
٢١٤	الكهيت بن زيد
٢١٩	زياد بن عبيد الله
٢٢١	أيام الأسبوع
٢٢٣	ابن خروف
٢٢٥	بشار بن برد
٢٢٨	أبو العلاء المعري
٢٣٠	علي بن أبي طالب
٢٣٣	البردة للبوصيري
٢٣٥	كثير غزاة
٢٣٨	سوار بن عبد الله القاضي
٢٤١	أبو نواس
٢٤٣	قيس بن الخطيم
٢٤٥	امرؤ القيس
٢٤٨	حنديج بن حنديج
٢٥١	أبو الخير الكاتب الواسطي
٢٥٥	الزخشي

صفحة

١٢٩	الحريري
١٣١	ابن حنزاباة
١٣٤	عمر أبو ريشة
١٣٦	معن بن زائدة
١٣٩	الشافعي
١٤٣	القطامي
١٤٥	قيس بن زهير
١٤٧	الناطقة الذبياني
١٥٠	يزيد بن الطثرية
١٥٣	أبو العلاء المعري
١٥٥	الناطقة الذبياني
١٦٠	أبو العلاء المعري
١٦٢	امرؤ القيس
١٦٥	المتنفس
١٧٠	مسلم بن الوليد
١٧٤	عروة بن أذينة
١٧٧	أبو العلاء المعري
١٧٩	عنتره العبسي
١٨٢	عمارة اليمني
١٨٤	مسكين الدارمي
١٨٧	عنتره العبسي
١٩٠	بشار بن برد

صفحة

٣١٢	قيس بن الخطيم
٣١٥	العباس بن الأحنف
٣١٨	المتلمس
٣٢٢	الفرزدق
٣٢٥	امرؤ القيس
٣٢٨	حكاية عن الأصمعي
٣٣١	(١) امرؤ القيس
	(٢) صخر بن عمرو بن الشريد
	(٣) ابن ميادة
٣٣٤	الناطقة الذبياني
٣٣٧	أعرابية
٣٤٠	كثير عزة
٣٤٣	أبو تمام
٣٤٥	جارية
٣٤٧	حمام منجاب
٣٥٠	ربيعة الرقي
٣٥٢	قسمونة بنت اسماعيل
٣٥٤	مجنون ليلي

صفحة

٢٥٧	زياد بن سيار
٢٥٩	عنتره العبسي
٢٦٢	أبو الجون السحيمي
٢٦٤	ابن حزم الظاهري
٢٦٧	المشمرج بن عمرو الحميري
٢٧٠	كعب بن مالك الأنصاري
٢٧٣	عوف بن محلم الخزاعي
٢٧٨	الأفوه الأودي
٢٨١	عنتره العبسي
٢٨٤	الشافعي
٢٨٨	قاتل محمد بن طلحة بن عبدالله
٢٩١	أبو نواس
٢٩٥	أبو دلامة
٢٩٧	علي بن أبي طالب
٢٩٩	حاتم الطائي
٣٠٢	عبدالرحمن بن حسان
	وأبو دهل الجمحي
٣٠٨	صالح عبدالقدوس

فهرس السائلين وأماكنهم

ص

- ١ -

١٥٣	الأكل محمد طانطان - المغرب
١٠٧	ابراهيم أسعد - جبل الزاوية - سورية
٦٥	ابراهيم حسين البرغوثي - مؤسسة العنزي - الكويت
٢٩١	أحمد بن أحمد - الحير - مركز سائلوي - السنغال
٣٠٢	أحمد بن حبيب الله - بكيني - السودان
٩	أحمد بن الله بأعباد الضالعي - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
١٣٩	أحمد عبدالله جرهوم - كريتر - عدن - اليمن الديمقراطية الشعبية
٣٢٥	أحمد الكرلي - صفاقس - تونس
٣١٥	أحمد محمد أمين - بنغازي - الجماهيرية العربية الليبية
١٣٩	أدهم كسيبي - حمص - سورية
٢١٤	آصف عبدالغفار محمد - صافيتا - سورية
٣٢٨	أنيس العفيفي - من الناصرة
١٦٠	أيديم عبدالسلام - وجدة - المغرب

- ب -

- ١٩٣ البلاّ توفيق - طانطيان - طرفاية - المغرب
١٥٠ البوخريصي أحمد - ثانوية مولاي سليمان - فاس - المغرب

- ث -

- ٢٤١ ثابت حسن - مراکش - المغرب

- ج -

- ١٢٩ جديدي علي بلحاج - الرديف - تونس
٢٨٨ جزا غانم العوفي - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
٢٥٥ جلالي المصطفى - خنيفرة - المغرب
٣٥٤ جمال سعيد باخشوين - جدة - المملكة العربية السعودية
٢٧٨ الجنيدي الحاج أحمد - شندي - السودان

- ح -

- ٢٥٩ الحافظ الطالب مصطفى - فيلنك - جمهورية النيجر
٣١٥ حسب الله محمد علي - الطائف - المملكة العربية السعودية
٣٤٥ حسن خليل أبو النور - أرقو - السودان
١٧٧ حسين بن عبدالرحمن بدوي - القنفذة - المملكة العربية السعودية

- خ -

- ١١٩ خليفة بن محمد بن علي - صفاقس - تونس
٥٨ خليفة عمر البكباك - مصراته - الجماهيرية العربية الليبية
٢٠٧ خليل ابراهيم الفضلي - بغداد - العراق

- ز -

الزين عبدالكبير - سطات - المغرب ٢٢٨

- س -

سعيد محمد الخطيب - الدمام - المملكة العربية السعودية ٩٧
سلمان جاسم محمد - بغداد - العراق ١٨٤
سوحلي علي - أكادير - المغرب ٢٢٣
السيد شبروق الحسين - فاس - المغرب ١٧٠

- ش -

الشامي محمد - كولمين - المغرب ٢٠٠
الشريف نامي حمود آل نامي - متوسطة بدر - بدر - المملكة العربية السعودية ١٦
شكر محمود - مدينة المنصور - محافظة نينوى - العراق ٢٣٥
الشيخ بن عبدالله السالم - انواكشوط - موريتانيا ٢٤٥
الشيخ عبدالله أحمد السراجي - الحما - الجمهورية العربية اليمنية ٢٩٥

- ص -

صالح كباد الشمري - الكويت ٩٤

- ط -

الطاهر محمد ابراهيم بريدو - مليط - السودان ٢٥٩

- ع -

- ٦١ عبد الجبار محمود السامرائي - سامرا - العراق
- ١٢٤ عبد الحلي العمراني - شارع شعاده - درب منجلتون - فاس - المغرب
- ١٥٥ عبد الجليل قاسم نصير - الحصن - الأردن
- ٥٨ عبد الرحمن حمد النميري - الجمعة - المملكة العربية السعودية
- ١٦٢ عبد الرحمن حمزة - دمشق - سورية
- ٣١٢ عبد الرحيم صالح عبدالسلام - البيضاء - الجماهيرية العربية الليبية
- ٣٣٧ عبدالكريم درويش - مستغانم - الجزائر
- ٣٢٢ عبدالله الشريف مصطفى - زانجي - السودان
- ٧٦ عبدالله بن محمد الخضير - بريدة - المملكة العربية السعودية
- ٢٩٧ عبدالله بن علي - ديجون - فرنسا
- ٢٨١ عبدالله علي أحمد بن الشيخ - الرياض - المملكة العربية السعودية
- ٢٠٥-٤٧ عبدالنبي عمران علي أحمد النعيمي - صُحار
- ٢٢١ عبد المحسن اليحيى - مكتبة المعرفة - عنيزة - المملكة العربية السعودية
- ١٩٠ عبد الهادي مصطفى داود - عمان - الأردن
- ٣٤٠ عثمان جاخو - باريس - فرنسا
- ١٢ عقلا محمد الضحوي - حائل - المملكة العربية السعودية
- ٢٥٧ علّون محمد - برج بوعريبيج - سطيف - الجزائر
- ١٨٢ علي أحمد قاسم - سوت شيلدز - بريطانيا
- ١٠٤ عليان محسن بن الطابع بن يونس - المكناس - تونس
- ٩١ علي حمود - فاريل - الولايات المتحدة
- ٢٠٩ علي شرف الدين نور الدين - كاس - جنوب دارفور - السودان
- ١٧٤-١٤٧ علي الشوملي - عمان - الأردن

- علي عبده موسى الجابري اليمني - من البيضاء في اليمن
 ٣٣١ ومقيم في الطائف - السعودية
 ٣٠ علي عبدالسميع مسلم - سرت - الجماهيرية العربية الليبية
 ١٤٣-٢٢٥ علي عمارة - نانثير - Nanterre - فرنسا
 ١١٣ عمر أبو سفيان - الزرقاء - الأردن
 ١٧٩ عمر مرعي شابيش - زليطن - الجماهيرية العربية الليبية

- ف -

- ٢٤٨ فتحي عمر أبو كتيف - زليطن - الجماهيرية العربية الليبية
 ١٦٥ فخر صالح سليمان - كفر رمان - طولكرم
 ٣٥٠-٢١٩-١٤٥ فخر صالح قدارة - الطائف - المملكة العربية السعودية
 ٣٣ فيصل رشاد ملحم - الدريكيش - سورية

- ق -

- ٣٤٣ قائد عبدالله ثابت الأصبحي - الشيخ عثمان - جمهورية اليمن الشعبية
 قائد عبده فارح الشنيقي - القطيف - سوق الخميس -
 ٩ المملكة العربية السعودية
 ٣٤٧ القاضي يحيى بن أحمد - إب - الجمهورية العربية اليمنية

- ل -

- ٢٣٠ لمرباط محمد تاجي - كافرين - السنغال

- م -

- ٥٨ مبارك عمر اليمني - أبو ظبي - الخليج العربي
- ١٣١ محمد أحمد يحيى الياني - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
- ٢٣٨ محمد بن الشيخ - كنيهد - موريطانيا
- ١٣٤ محمد بن عمر العزوزي - فاس - المغرب
- ٤٣ محمد توفيق ديناوي - الرينة - الناصرة
- ١٩٦-٢٧٣ محمد راشد سعيد - كتيبة الحدود الشمالية - سلطنة عمان
- ١١٧ محمد شكري ابراهيم - الراهدة - الجمهورية العربية اليمنية
- ١٢٧ محمد شيخ محمد - بانياس - سورية
- ٣٧ محمد الصادق شعبان - طريق تنبو - مركز الشيعية - صفاقس - تونس
- ٢١٢ محمد الصالح السيد عدنان البحراني - البحرين
- ٣٠٨ محمد عبدالسلام الشريف - فزان - الجماهيرية العربية الليبية
- ٢٦٢ محمد فال - بوأخي - موريتانيا
- ٧٣ محمد علي أبوكم - مزدة - غريان - ليبيا
- ٢٤٨ محمد القادر بن محمد - كادلك - السنغال
- ٧٠ محمود سعيد محمد - البلدية - الكويت
- ٣٣٤-٨٦ محمود قاسم الأسمر - سندل فنكن - ألمانيا الغربية
- ٢٧٠ محمود قاسم الأسمر - شتوتكارت - ألمانيا الغربية
- ٢٩٩ المدامي الحاج - بلدية أبو الحسن - ولاية الأصنام - الجزائر
- ٥١ مروان صقر - اللاذقية - سورية
- ١٨٧ مزاتي عيسى - حسي بجيج - جلفا - الجزائر
- ١٠١ مصطفى عبدالسلام الشيجي - طرابلس الغرب - الجماهيرية العربية الليبية
- ٨٠ مقدم هوبة محفوظ محمد بلفقيه - شبام - جمهورية اليمن الديمقراطية

- منصور سليمان عبدالله - الشارع الرئيسي - المخار - جمهورية اليمن العربية ١٨
مهديد محمد - البَيْض - ولاية سعيدة - الجزائر ٢٤٣

- ن -

- الناجي محمد أبو بكر - كلية الشريعة - البيضاء - ليبيا ٣١٨
نصرت توفيق خريش - عين إبل - لبنان ٢٦

- هـ -

- هزاع محمد خلف - الشرقاط - العراق ٢٢
هوارى محمد - سطات - المغرب ٢٦٤

- ي -

- يحيى بن أحمد (القاضي) - إب - الجمهورية العربية اليمنية ٣٤٧
يحيى بن أحمد الكندي - شنيانكا - تنزانيا ٢٦٧
يحيى بن علي عكور - بيشة - المملكة العربية السعودية ٢٥١
يوسف مبارك حمد - بغداد - العراق ٢٣٣
يونس صفى الدين - صور - لبنان ١٣٦